

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00973 2300

02-35923

Aut Nov. 27

١



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

٧

ITY

١٢

PJ
4828
F5
A6
1935

دُرِّعَانِ خَافِظٌ

مِنْ صَبَابَةٍ إِلَى وَفَاةٍ

تشتمل هذه الطبعة على ما لم ينشر في الطبعات السابقة
من منظومات فقيده الشعر

محمد حافظ إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م

يطلب من ملتزمة نشره

مكتبة الهلال بشارع الفجالة بمصر

oelc

36813781

B1211747x
13413132

مقدمة شاعر القطرين

خليل مطران

زارني زائر كريم هو حضرة الأستاذ الأملعي محمد رفعت من أسرة المغفور له محمد حافظ بك إبراهيم عقب الأيام التي أحييت فيها ذكرى ذلك الشاعر العظيم في ختام العام الثاني لوفاته رحمه الله ، فأخبرني بما صحت عليه العزيمة من طبع ديوان الفقيده مشتملاً على ما نشر قبلاً من شعره وعلى طائفة من القصائد والمقطوعات التي نظمها بعد ذلك مما عثر عليه في شتى المظنات . وسألني ان أقدم هذا الديوان فلم أتردد في القبول وهل كان شيء أحب الى من خدمة ذكرى الصديق الكريم بما يجريه على قلبي اكباري لمزيتة وإعجابي بعبقريته .

وهاءنذا أكتب هذه الكلمة وفي عيني صور حاضرة لما خطته في الصحف أيدي الحزونين ، وفي أذني أصدااء متجاوبة لأقوال الرائيين والمؤبنين منذ وفاة حافظ الى انقضاء الحول الثاني على انتقاله الى جوار ربه ، فلا أجد بدا قبل الشروع في وصف الناحية التي آثرتها موضوعاً لهذه المقدمة من نبوغ حافظ ، ان أوجه تحية اجلالى الى الأمة المصرية التي تفانى حافظ في حبها الى آخر نسمة من نسماته وقابلت منه ذلك الشعور بمثله في حياته وفي مماته وأن أدفع عنها بما أوتيت من قوة ، مصدرها الحق ، ريبة أراد أناس أن يعلقوها بوفائها سواء أكان ذلك منهم عن خطل أم عن غرض فزعموا في غير مزعم وعتبوا في غير معتب

الأمة المصرية بارك الله فيها تكرم شعراءها الكبار وعلماءها العاملين وأعلامها البارزين في كل مناحى المعارف والآداب والسياسة والقضاء والإدارة والاجتماع والاقتصاد . وما منهم إلا من له في فؤاده مقام معلوم فان زعم زاعم أنها تنسى موتاتها العظاء ففي الحق أنها لا تنسى . غير ان مظاهرها ووفائها تختلف عن أمثالها عند الأمم الأخرى . هي تنفق من شعورها ما لا ينفقه سواها . ولكنها قد يفوتها في أحوال جمع

كلمتها المتفرقة من حيث أنها لم تألف التعاون على متعدد صورته فذلك لا ينقص من كنهه ما بذلت . بيد أنه ينقص من قوته وخصوصاً فيما يبدو منه للناس . مثل شعورها في أكثر أمرها مثل الماء الضحضاح المنتشر رقيقاً فوق وجه الأرض لتبدد أجزائه لو احتقر له مسيل مهما رحب ، وردت أطرافه إلى ذلك العقيق ، لاندفع اندفاع النيل يحمل الثقال من الجوارى المنشآت تخطر عليه خفافاً ، ولأفاض الخير من كل جانب .

— وذلك كان شأنها مع المغفور له محمد حافظ إبراهيم بك شاعرها الذي كان في مدى أربعين سنة من سنها الأخيرة ملء أبصارها وأسماعها . وكانت له المواقف التي وطدت وأيدت سيادتها الأدبية في العالم العربي وكل قارئ وكاتب من أهلها كان يعرف حافظاً ويحب حافظاً وينشد شعره لحافظ لأن حافظاً كان المعبر عن آلامها وآلامها بأصدق ما عبر عنها شاعر سواه . فحيثما حلّ فله الأكباز . وحيثما انتقل فله الكرامة الموفورة والتجلة النزيهة . عاش كذلك بينها منذ أبلغته عبقريته الجوادة ووطنيته الفياضة مكانته الرفيعة بين جوانحها . فلما قبض إلى ربه عم حزنها عليه لم يخل منه إنسان ولا بيت ولا عشيرة كما حقق ذلك كل منافي نفسه وفي محيطه .

الأمة بأسرها وجمت عليه ورؤعت لفقده بلا مرأى وقال كل حي بانفراده في تأبين حافظ مألوفه إلى بعض ملأ الخافقين . ولكن دُفن حافظ ومشهدُه لا تسير فيه إلا بضع مئات وخطأ التوفيق أصحابه ومريديه في إقامة حفلة تأبين له من الحفلات الجوامع الكبرى . فهل كان هذا لأن الأمة لم ترع عهداً لحافظ أو لأنها جحدت فضله أو ضنت عليه بما هو أدنى حقه ؟ لا ولا . بل تأتي هذا التفريط من أن القوة المهيمنة المنظمة لم توجد . فاقصر الشأن على أن كل مصري بكى حافظاً كما يبكي أباه أو أخاه أو حبيباً له وأن كل مصري عزى فيه أو عزى عنه بين أهله الأدينين أو صحبه الأقربين .

وها قد انقضت سنتان بعد وفاة حافظ فلم يكد فريق من الأدباء ينبري للكتابة عنه وإكرام ذكره حتى تجددت المآثم في كل نفس وجرت الدموع من كل عين .

X

— ٢ —

ورددت أصداء البيوت والآندية أحاسن الأقوال في تمجيد حافظ . فحافظ حتى أبداً
في أمته كريم عليها . مصون الآثار لديها . ولئن فاته شيء من ناحية التبجيل في مجتمعات
عامة لقد علم وهو في عالم الحقيقة أن ما فاته هو العرض الذي لا يؤبه له إلا لأغراض
دنيوية محضة وأن الجوهر الذي أفنى فيه حياته سليم كل السلامة مصون كل الصيانة
وهذا ما أردت بيانه في بدء هذا المقال لأثبت أن الأمة المصرية وفيه لكبرها أحياء
أو أمواتاً وأن كل فرد من أفرادها صادق في الشعور الذي يوليهم إياه . ولا ذنب له
إن كان قادته أو مرشدوه من حكام أو غير حكام لم يهينوا الأسباب أحياناً ليظهر
تكافله في أكابر أفاضه وناغيه بأعظم مظاهره لدى العالمين

فلننتقل الآن إلى الكلام على حافظ رحمه الله وما موضوع هذه المقدمة إلا
الجواب عن السؤال التالي :

ما هو العامل الأكبر في محبة الأمة لحافظ ؟

الجواب : هو أن حافظاً كان صادقاً في محبته إياها صدقاً لم يبال معه ثقال التبعات
التي تعرض لها سواء أكانت منها أم كانت من أجلها . وهذا ديوانه بين يدي بل
هذا لباب حياته ومستودع أسرار نفسه وأداة مكاشفته للناس بما كان يجيش به من
من الخوالب . سأنظر فيه نظرة سريعة جداً وسأخرج لكم من كنوزه المطوية
ما تتبينون منه مبلغ صدقه في هواه لأوطانه

من آيات حافظ في ذلك الصدق . أنه لم يخش في بدء أمره مجاهرة قومه
بحقيقة حالهم ولو كرهوا ذلك منه وأحسوا شدة وطأته على عزتهم . على أن القوم وهم
في جمودهم وتواكلهم وتخاذلهم وقناعتهم من غنائم العيش بالسلامة ، وذلك كله قبل
هبتهم الأولى لثلاثين عاماً مضت ، كانوا في حاجة إلى مثل ذلك العتاب وإن جرح
فدونكم ما يقول لهم حافظ في إحدى الأول من قصائده وهو قليل من كثير .

فان تسكن نسبتي للشرق مانعتي حظاً فواهاً لمجد الترك والعرب
وماضيات لهم كانت إذا اخترطت تدثر الغرب في ثوب من الرهب

وحجرة لهم في الشرق ما همدت
متى أرى النيل لا تحلو موارد
فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت
كأنني عند ذكرى ما ألم بها
إذا نطقت فقاع السجن متكئ
وإليكم قوله في قصيدة بعيد ذلك
رجائي في قومي ضعيف كأنه
ودائي كداء الدين عز دواؤه
فياليت لي وجدان قومي فارتضى
ينامون تحت الضيم والأرض رحبة
وفي ختام عهده الأول رأى حافظ أن من محلات الأخلاق بقاء الشعر على
حالة قديمة أصبحت لا تتفق مع ما تقتضيه المطالب الحديثة لأيقاظ الأمة من سباتها
فنشر قصيدة رائعة رسم بها خطة التجديد للمجددين وليت الشعراء جعلوها دستورهم
واتبعوا سبيله فيما رسم
قال يخاطب الشعر :

ضعت بين النهى وبين الخيال
ضعت في الشرق بين قوم هجود
قد أذالك بين أنس وكأس
ونسيب ومدحمة وهجاء
وحماس أراه في غير شيء
عشت ما بينهم مذالاً مضاعاً
حملوك العناء من حب ليلي
وبكاء على عزيز تولى
وإذا ماسموا بقدرك يوماً
يا حكيم النفوس يا ابن المعالي
لم يفيقوا وأمة مكسال
وغرام بظبية أو غزال
ورثاء وفتنة وضلال
وصغار يحجر ذيل اختبال
وكذا كنت في العصور الخوالي
وسليمى ووقفة الاطلاع
ورسوم راحت بهن الليالي
أسكنوك الرجال فوق الجبال

آن ياشر أن نك قيوداً قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكأتم عنا ودعونا نشتم ربح الشمال

أما الدور الثاني من حياة حافظ فقد أنشدنا فيه قصيدته التي عنوانها « غادة اليابان » وتصرف في نظمها تصرف الآخذ إخذة الجديد في الشعر وقد ظل على مذهبه هذا بقية عمره غير أن طائفة من الحوادث القاهرة كانت بين آن وآن تفعل فعلها في رده إلى الميناء الذي أقلع منه

وما علينا من هذا البحث الآن قال في « غادة اليابان » أبياتاً خطابها خطوة جديدة في التحذير والتبصير

إيه يادنيا اعبسى أو فابسمى لا أرى برقك إلا خلبا
انا لولا أن لى من أمنى خاذلا ما بت أشكو النوبا
أمة قد فت فى ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب فى غير العلى وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والأحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا
لاتبالى لعب القوم بها أم بها صرف الليالى لعبا

ثم أردف مدمياتها بمدميات أخرى مصرّاً مستمراً فى الاستهداف اعتب من يعتب وعذل من يعذل إلى أن جاء يوم تنفست فيه الأمة الصعداء بعد طول أناتها ونفست من كربها بغضبة رائعة غضبتها لكرامتها فعندئذ استقبل حافظ بشرى الحوادث صادقا فى سروره بمثل ما كان صادقا فى ملامه وحزنه

قال من قصيدة فى رأس سنة هجرية بلسان الشرق

مضى زمن والغرب يسطو بحوله على ومالى فى الأنام ظهير
إلى أن أتاح الله للصفر نهضة فقلت غرار الخطب وهو طرير
جرت أمة اليابان شوطا إلى العلا ومصر على آثارها مستسير
وأبلغ ماترونه لحافظ فى هذا الدور الثانى بين مداعبة الأمل الواثب وتذكّر

ما كان من خيبة الأمل الذاهب الأبيات التي أنشدها في افتتاح الجامعة المصرية
 لا تلجأوا في العلا إلا إلى هم وثابة لا تبالي هممة النوب
 فان تأملكم في غيركم وهن في النفس يرخي عنان السعي والدأب
 إن قام منا منادٍ قال قائلهم لا تصخبوا فهلك الشعب في الصخب
 أو نابنا حادث نرجو إزالته قالوا استكينوا وخلوا سورة الغضب
 فما سمونا إلى نجد نحاوله إلا هبطنا إلى غور من العطب
 يا مصر هل بعد هذا اليأس متسع يجري الرجاء به في كل مضطرب
 لأنحن موتى ولا الأحياء تشبهنا كأننا فيك لم نشهد ولم نغب
 نبكي على بلد سال النصار به للوافدين وأهلوه على سغب
 متى نراه وقد باتت خزائنه كنزاً من العلم لا كنزاً من الذهب

أما الدور الثالث من حياة حافظ فقد امتعت فيه عبقريته ماضية إلى غاياتها
 وتجلت مواهبه في أسنى مجالها وتعاقبت العُرر من قصائده يتناشدها الحاضر والبادي
 في أرجاء الشرق من أقصاه إلى أقصاه : ديباجة لا تنافسها ديباجة في الصفاء
 والرواء والسلاسة والانسجام فضلاً عن الفصاحة الخالية من الشوائب . ومعانٍ
 عند ما يُشتمى لها من نضج وحلاوة وقوة تغذية للأرواح . وهذا الدور يمثل القسم
 الأخير من ديوانه فلا تقع العين فيه إلا على آيات تتلوها آيات : بعضها تدعوه إلى نظمه
 دواعي الإنسانية كقصيدته البديعة في « زلازل إيطاليا » وبعضه تدعوه إليها دواع لها
 في قلبه موقع خاص لما رسخ في عقيدته من أن الشرق جدير بالتعاطف والتكافل
 والتراحم وابلغ ماله في هذا المعنى قصيدته التي عنوانها « الأمتان تتصافحان » ومنها
 قوله عن مصر والشام

خدران للضاد لم تهتك ستورها ولا تحول عن مغناها الأدب
 أم اللغات غداة الفخر أمهما وان سألت عن الآباء فالعرب
 ايرغبان عن الحسنى وبينهما في رائعات المعالي ذلك النسب

إذا ألت بوادي النيل نازلة باتت لها راسبات الشام تضطرب
أما سائر قصائد هذا القسم فالتحية مصر ولتنشيط نهضة مصر ولمقاضاة كل جان
على استقلال مصر أو مشبط لرق مصر وما يمثل حاله هذه كوصفه الرائع العجيب في
قصيدة عنوانها « آلامنا وآمالنا »

لقد فصل الدجى فمتى تنام	أهم ذاد نومك أم هيام
غفا المحزون والشاكي واغضى	أخو البلوى ونام المستهام
وأنت تقلب الكفين أنا	وأونة يقلبك السقام
تحدرت المدامع منك حتى	تعلم من محارك الغمام
وضجت من تقلبك الحشايا	واشفق من تلهفك الظلام
تبیت تساجل الافلاك سهداً	وعين السكون رنقها المنام
وتكتمنا حديث هواك حتى	اذاع الصمت ما أخفى الكلام
بربك هل رجعت الى رسيس	من الذكري وهل رجع الغرام
وقد لمع المشيب وذاك سيف	على فوديك علقه الحمام
أيجمل بالاديب أديب مصر	بكاء الطفل أرهقه الفطام
ويصرفه الهوى عن ذكر مصر	ومصر في يد الباغي تضام
عدمت يراعتي إن كان ما بي	هوى بين الضلوع له ضرام
وما أنا والغرام وشاب رأسي	وغال شبابي الخطب الجسام
لعمرك ما اركت لغير مصر	ومالى دونها أمد يرام
ذكرت جلالها أيام كانت	تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال	وأيام الزمان لها غلام
فاقلق مضجعي ما بات فيها	وباتت مصر فيه فهل ألام ؟

ثم انظروا كيف يقول حافظ وهو يحيى الشباب في رأس سنة هجرية ويوصي
ويعظ ويشجع ويضع برنامجاً جريئاً لاستقبال بلاده المحبوبة .

أهلاً بنبأته البلاد ومرحباً جددتم العهد الذى قد أخلقا

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم فارب مغلوب هوى ثم ارتقى
مدت له الآمال من أفلاكها خيط الرجاء الى العلا فتسلقا
فتجشموا للمجد كل عزيمة انى رأيت المجد صعب المرتقى
من رلم وصل الشمس حاك خيوطها سبياً الى آماله وتعلقا
عارى على ابن النيل سباق الورى مهما تقاب دهره ان يُسبعا
أو كلما قالوا تجمع شملهم لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا
فتدققوا حججا وحوطوا نيلكم فلكم أفاض عليكم وتدققا
حملوا علينا بالزمان وصرفه فتأنقوا فى سلبنا وتأنقا
هزوا مغاربها فهابت بأسهم يا ويلكم إن لم تهزوا المشرقا
فتعلموا فالعلم مفتاح العلى لم يبق بابا للسعادة مغلقا
ثم استمدوا منه كل قواكم إن القوى بكل أرض يتقى
وابنوا حوالى حوضكم من يقظة سوراً وخطوا من حذار خندقا
وزنوا الكلام وسدّوه فأنهم خبأوا لكم فى كل حرف مزلقا
وامشوا على حذر فان طريقكم وعر أطاف به الهلاك وحلقا
نصبوا لكم فيها الفخاخ وارصدوا للسالكين بكل فج موبقا
الموت فى غشيانه وطروقه والموت كل الموت أن لا يطرقا
وتحسّنوا فرص الحياة كبيرة وتعجلوها بالعزائم والرقى
أو فاخلقوها قادرين فانما فرص الحياة خليفه ان تخلقا

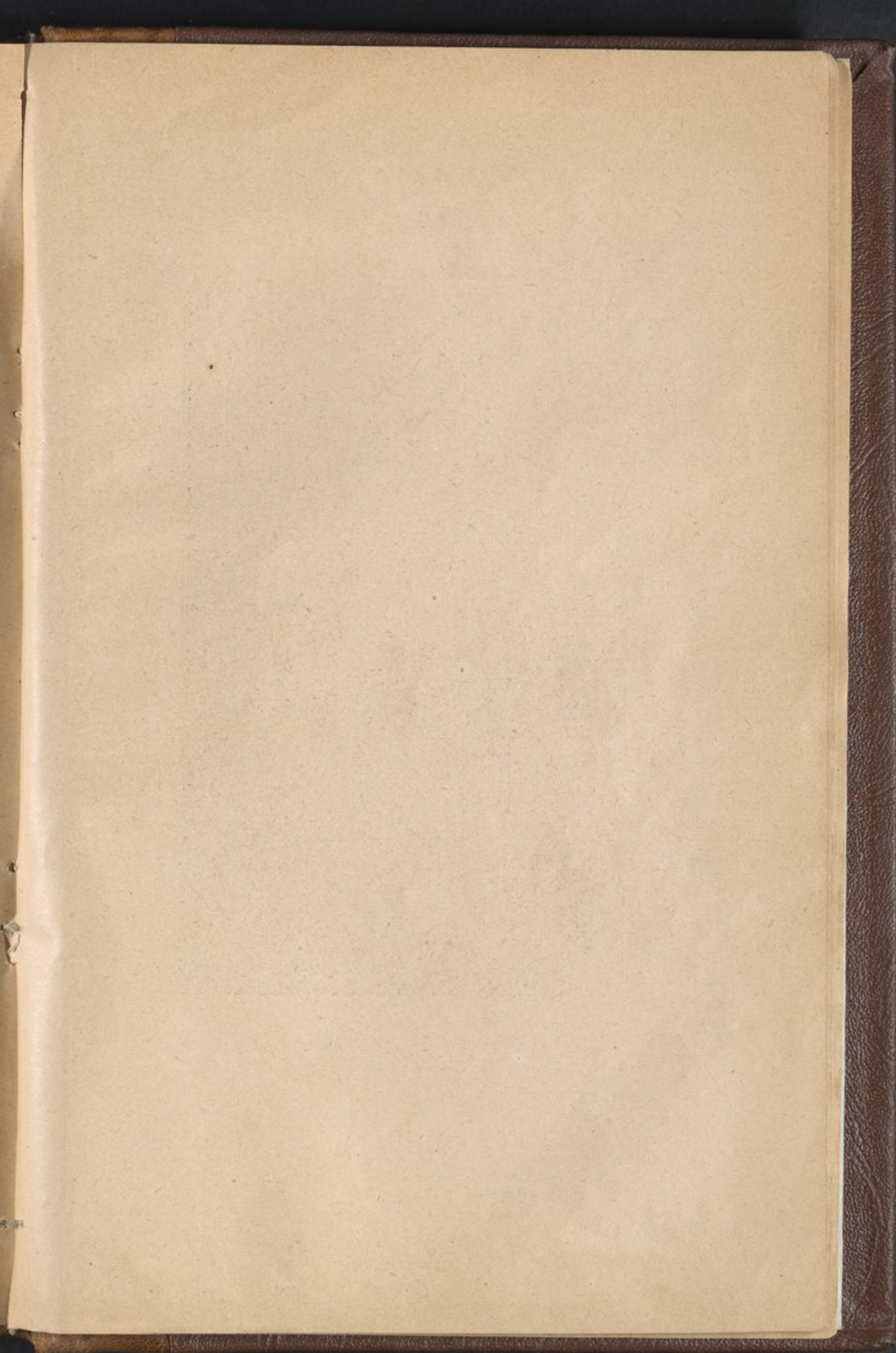
لعمري أيكم هل بعد ما فى هذه الأبيات حب خالص لمصر كحب حافظ وتفان
فى الولاء لها كتفانى حافظ ويقظة لانتعاشها من عثرتها كيقظة حافظ .

إنه من أجل هذا الصدق فى هواه لوطنه أحبه أبناء وطنه وبكاه حين تولى كل
من فى وطنه وسيردد ذكره ويرفع قدره كل جيل يأتى بعد جيل من أهل وطنه .

هذا يسير من كثير مما فى ديوان حافظ فليل مطرايه



المرموم حافظ بك ابراهيم — شاعر النيل



حافظ بك إبراهيم

يقول الشعر ، في كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه ، ومن عاداته دخول حديقة الأزبكية بعد الظهر طلباً لتلك الخلوة ، ولا يختلط عليه الفكر خلال الضجيج المحيط به .

يتعب في قرص قريضة تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من حجره .

يؤثر الجزالة على الرقة وله فيها آيات .

يطرق الموضوع في الغالب من جوهره ، وربما نظم أكثر الآيات قبل المطاع ، شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما بين يديه ، آمناً أن تمن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك عالماً أن الكلام لا بد أن يأتيه في أي مقام طبعاً ولو بعد حين .

حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ، ينسج على منوالها ، ويتخير نفائس مفرداتها ، وأعلاق حلاها .

إذا صب البيت في قالب من العروض أعاده نغماً على سمعه ، مستشيراً بذلك ذوقه عن طريق أذنه ، وطالما صدقته الأذن بنصيحتها . أما تغنيه فبدوى ، أخذه عن الشيخ الكاظمي ، وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحيناً ساذجاً من إطالة في الحروف المعتلة ، ووجفة في القرار كرة أربعة أنفاس وتقتضب .

له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى . وفي أقصى ضميره يؤثر

البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى . فاذا فاته الابتكار حيناً في التصور لم يفته الابتكار حيناً في التصوير .

أولع بالاجتماعيات فقال فيها ، وأجاد ما شاء .

كبير الآمال ، عاثر الجد ، تجد على أكثر منظومه أثراً من ألم النفس ،
أو مسحة من الشكوى ، وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلزع لذع النار
الكامنة في غير متقد .

فهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب العربي في مصر لهذا
العصر ، ولكل من تلك النجوم منزلته ، وإضاءته ، وأثره الخالد .

أما شعره فشعر البيان وإن من البيان لسحراً .

خليل مطران

introduction

مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشعر علم وُجد مع الشمس ، لا تعرف الانس له واضعاً ، قد كمن
في نفوس البشر كمن الكهرباء في الأجسام ، فلا يهتدى إلى مكانه
الخاطر ، ولا يعثر به الخيال إلا إذا أثارت حركته النفس ، وهو من الكلام
بمنزلة الروح من الجسد ، فلا بدع إذا عجز لسان الكون عن تعريف
كنهه ، عجزه عن إدراك كنه الروح . ولقد عرفه بعضهم فقال : إنه
نفثة روحانية . تمتزج بأجزاء النفوس ، ولا تحس به غير النفوس الزكية .
وقال آخر : إنه قول يصل إلى القلب بلا إذن ، ولم أعثر حتى اليوم على
تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج . ومبلغ القول فيه : أنه ظرف
الحكمة ، ومسرح الخيال ، ومعنى الفصاحة ، وخدر البلاغة ، ووعاء
الحقيقة ، فلو أنهم سألوا الحقيقة أن تختار لها مكانا تشرف منه على
الكون ، لما اختارت غير بيت من الشعر ، ولو لم تكن آيات الكتاب
العزیز كلها ظروفاً للحكمة ، وأوعية للحقيقة ، لما وجد الملاحدون السبيل
إلى القول بأنه جاء على طريقة الشعر ، وإن كان منشوراً . وخير الشعر
ما سبق ديبه في النفس ديب الغناء ، ثم سبج بها في عالم الخيال ، فإن كان
غزلاً مر بها على مسارح الظباء ، وكنس الآرام ، وطاف بها على أودية
العشق والغرام ، فأراها أسراب الأرواح ترفرف على نواحيها ، غاديات
رائحات في مروج الهوى ، سائحات سارحات في رياض المنى ، طائرات
سائجات في أجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا صرعى

العيون ، وشهداء الجفون ، وأراها جميلا وهو يرنو إلى بثينته ويقول :
« وكم قلت في شعري لكم وصباتي أحاديث شوق شرحهن يطول !
فإن لم يكن قولي رضاك فعلى نسيم الصبا يابثن كيف أقول » !
والمجنون وهو يضرع إلى ليلاه وينشد :

« على ألية إن كنت أدري : أينقص حب ليلي أم يزيد » !
ثم ردها بعد ذلك وقد أذابها رقة ، وأسأله شوقا . وإن كان حماسا
طار بها إلى مكان البلاء ، ومساقط القضاء ، فشق بها صفوف الحوادث ،
وكتائب الكوارث ، حتى إذا راضها على مصالحة الحمام ، ومكافحة الأيام ،
انتقل بها إلى المعامع ، فخبب إليها ثم البتار ، ومعانقة الخطار ، وأراها عبد
بنى عبس وهو يسابق المنية لاختطاف الأرواح وينادى :

« لى النفوس ، وللطير اللحوم ، وللوحش العظام ، وللخيالة السلب » !
ثم ردها وهي تنظر إلى فرند القرضاب ، نظر المحب إلى لى الرضاب .
وإن كان نفرا سما بها إلى عرش الجلال ، فأراها الشريف الرضى متربعا
في ناديه ، يطالع في صحيفة أنسابه جريدة أحسابه ، وهو يشتم من لحيته
ربح الخلافة ، ويخاطب صاحبها بقوله :

« مهلا أمير المؤمنين ، فأننا في دوحة العلياء لا تتفرق » !
وإن كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول على الأذى ، وآسى
عندها بين الوجود والعدم ، فروح عنها ، وهون عليها ، ثم سرى بها من
بيت العظة إلى بيت الاعتبار ، فأراها بينهما شيخ المعرة وأبو الطيب بجانبه ،
يستصبح كلاهما بنور صاحبه ، وأسمعها الأول وهو يقول :

« ويدلنى أن المات فضيلة كون الطريق إليه غير ميسر » .

والثاني وهو ينشد :

« إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز ، والأسى لا يكون بعد الفراق .
ثم ردها بعد ذلك وهى تنظر إلى هذا الدهر وأبنائه ، نظرة المعمود
إلى غذائه . وإن كان زهدا طرح عن منكيها رداء الطمع ، واستل من
جنيها خيوط الجشع ، ومثل لها الشيخ أبا العتاهية مضجعا في بيته
يتغنى بيته :

« الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن ! »

ثم غادرها وهى تكتفى من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ
منها بشربة من الماء . وإن كان مدحا مثل لها الممدوح يسحب مظارف
احمد ، ويجر ذيول الشاء ، وقد كساه المادح حلة لا تبلى ، وأحله المحل
الذى لا ترقى إليه هممة الزمان ، وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذى
يقول فيه :

« موحد الرأى ، تنشق الظنون به عن كل ملتبس فيها ومعقود
يلقى المنية فى أمثال عدتها ، كالسيل يقذف جلودا بجلود » .
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب ، وانشقت له حجب
الظنون عن مكان الغيب ، ومثله لها فى البيت الأول وهو يسرى ورأيه
يضئ إضاءة الكهرباء ، وفى البيت الثانى وهو يدفع الموت بالموت ،
ويدرأ الختوف بالختوف ، إذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، وإذا
تنمر له الحمام تنمر . وإن كان استعطافا مثل لها النفس الموتورة وهو
يحلل من حقددها ، ويقلم من أظفار ضغننها ، وقد مال بها إلى جانب
الصفح والتجاوز ، وأراها سيف الدولة فى ديوان إمرته ، وأبو الطيب
جالس بحضرته ، ينشده قوله :

« ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب » :

وقد سكت عنه الغضب ، وهبت من شمائله نسائم الرفق ، وجال في
حياه ماء الصفح . وإن كان وصفاً مثل لها الشيء الموصوف ، حتى إنها
لتكاد تهم بلبسه ، وأثبت لها أن الشعر تصوير ناطق ، وأراها ذلك السيف
الذي يقول في وصفه أبو الطيب :

«سله الركض بعد وهن بنجد فتصدي للغيث أهل الحجاز» .

وهو يخطف البصر قبل اختطاف الهام ، ويلع لمعان شقة البرق
طارت في الغمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

« يرى المنايا وهي تقفو أثره في ظلم الأحشاء سبلا لا ترى » .

وهو كأنه سراج يضيء لعز ريل ، فيهتدى إلى مكان من الأرواح .
وإن كان تشبيهاً جلي لها وجه الشبه في مرآة الخيال ، فأشكل عليها الأمر ،
ولم تدرك أيهما المشبه بالآخر وأراها بزا ابن المعتز التي يقول فيها :

« وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح متهم الطلوع » .

كأن بزاتهم أمراء جيش على أكتافهم صداً الدروع » .

وهي كأنها أولئك الأمراء ، وهؤلاء الأمراء وهم كأنهم تلك البزاة .
ذلكم تأثير الشعر السري في النفوس ، ولقد بلغ من تأثيره أن بيتا
منه أذكى نار الحرب بين العرب والفرس زمناً طويلاً ، وهو قول ليلي
بنت لكير :

« قيدوني ، غلوني ، ضربوا ملمس العفة مني بالعصا ! »

وأن يبتين منه أتيا على أمة بأسرها ، وهما قول سديف :

« لا يغرنك ما ترى من أناس إن تحت الضلوع داء دويا ! »

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا ! »

وقد ترجم أحد الجيوش لبنت ابن هانيء المشهور :

« من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبع في حمير ؟ »

أما قول أصحاب العروض إن الشعر هو الكلام المقفى الموزون ، فليس هذا من بيان الشعر فى شىء ، بل يراد به النظم ، فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً ، ولم نر فيه شيئاً من الشعر .

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا : إن الشعر هو كل ما أحدث أثراً فى النفس ، وخيره ما كان موزوناً ، فلم يحبسوه فى تلك الأوزان ، وتلك القوافى ، بل أوسعوا له المجال ، فجعل يتنزه بالتنقل من رياض المنظوم ، إلى جنان المشور ، فاذا عثر به خيال الشاعر نظمه تارة ، ونثره أخرى ، وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن برد ، وهو خير ما يضرب به المثل هنا ، حيث قال ناظماً :

« هزرتك : لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ، ولا أنى أزدت التقاضيا ولكن رأيت السيف من بعد سله إلى الهز محتاجاً وإن كان ماضياً » !

وحيث قال ناثراً : والله لقد عشت حتى أدركت أناساً لو أخلقت الدنيا لما تجملت إلا بهم ، واليوم أعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيفاً ، ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغيفاً ! ألا ترون فى منظومه ومنتوره هذين روحاً من الشعر . لم تكن فى الثانى بأقل أثراً فى نفس السامع منها فى الأول ؟ ويدخل فى ذلك ما كتب به أبو الطيب المتنبى إلى صديق له كان يعودده وهو مريض ، فلما أبل انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلاً ، وقطعتني مبلاً ، فان رأيت أن لا تحبب العلة إلى ، ولا تسكدر الصحة على . فعلت إن شاء الله » : أليس فى هذه الجملة النثرية تلك الروح التى تجدونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير . ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم أنه شاعر فى نظمه ونثره .

هذا هو الشعر ، وتلك حقيقته . أما طريقة عمله ، فخير ما جاء عن غير كد ولا تعمل ، وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة ، وتحامى

طريق التعسف والتكلف ، وتنكب عن المعاظلة في الكلام ، والتماس
 الألفاظ النافرة ، والقوافي القلقة ، ولقد كان هم الشعراء في الجاهلية
 مصروفا إلى التقاط الألفاظ الغريبة . فاذا ظفروا بها أودعوا فيها المعاني
 النفيسة فكانت معانيهم تحت ألفاظهم كالحسناء تحت الأطار . وأما
 شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الألفاظ الرقيقة . فيسكنون فيها المعاني
 الدقيقة ، فكانت معانيهم في ألفاظهم كالعروس في معرضها يوم جلائها ،
 وأفضل الشعراء من كان عالما بمواضع الأسباب والايجاز ، فهو إذا أسهب
 أجاد ، وإذا أوجز أفاد ، ولا أعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب
 وسلم من العثار مثل ابن الرومي ، ذلك الذي كان أطول الشعراء نفساً ،
 وأكثرهم غوصاً على المعاني ، ولقد أدمنت النظر في شعر بشار بن برد ،
 فألفت فيه الرصانة والتجويد ، وبناء الافية على الأساس المتين ، والجمع
 بين متانة البدو وسلامة الحضر ، وأكثر من مطالعة شعر مسلم بن الوليد
 فعلمت أنه يجري مع ابن برد في ميدان واحد . وسرحت الطرف في شعر
 أبي نواس ، فرأيت حلو الفكاهة إذا هزل ، مر المراس إذا جد ، وهو إذا
 صحا كان أكثر الشعراء تفنناً في ضروب الكلام ، ورجعت البصر في
 شعر أبي تمام ، فألفت فيه كثرة الابتداع ، والقدرة على الابتكار ، ورأيت
 في جيده ما لم أره في جيد غيره ، من حسن الصياغة ، وبعد الغاية . وأنعمت
 النظر في شعر البحتري ، فليحت فيه حسن الديباجة ، وطلاوة الانسجام ،
 وأثرت التأمل في شعر أبي الطيب ، فاذا شعره حتى يتفزز ولم أر في
 الشعراء نفساً أعلى من نفسه ، ولا طريقاً إلى المعاني أخصر من طريقه ،
 وخير شعره ما كان في الحكم والأمثال ، ولو سللت أقواله من ذلك
 التفاوت ولم يكن أسلوبه عاقلاً لأساليب اللغة العربية ، لكان أشعر شاعر
 في الاسلام ولقد ذهب الشريف الرضي بحسن اختيار اللفظ وصقله ،

وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والأساليب ، وجمع متنبى الغرب
(ابن هانيء الأندلسي) في شعره بين جزالة العرب ، ورقة الأندلس ،
وانفراد ابن المعتز بحسن التشبيه ، واختصر العباس ابن الأحنف برقة
الشعور وحلاوة التركيب ، ولم أر فيمن ذكرنا من يداني شيخ المعرفة في
صفاء الذهن ، وقوة الذاكرة ، وسعة الاطلاع . وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس أحدكم أن الشعر كان للعرب دون غيرهم ، فإن لكل
أمة قسمتها منه ، وإن لها نصيبها من الشعراء ، تلکم أمة الفرس ، وهذا
قائها صاحب الشاه نامه (أي ديوان الملوك) قد بلغ في أمته مكانا عظيما .
واشتمل ديوانه على سبعين ألف بيت من الشعر وهذا عمر الخيام ، الذي
تفتح اليوم الاندية باسمه في إنجلترا وأمريكا ، وتهافت شعراء المغرب
على مطالعة منظوماته ، وقد نقش اسمه في ذلك العهد على أكثر من
اثني عشر ناديا .

أسلفنا أن الشعر قديم وجد مع الشمس ، وأن لكل أمة حظا منه .
فما بلغ بنا التاريخ إلى أمة ، ولا وقف بنا عند جيل إلا ورأينا لواء الشعر
عليه معقودا ، ولقد حملة « بنتاؤر » في الفراعنة و « هومير » في اليونان .
و « فراجيل » في الرومان . وقد كثر نبوغ الشعراء في هذه الأمة ، ولا
تزال دواوين أكثرهم محفوظة بمكتبة مولانا السلطان ، وسائر مكاتب
الاستانة العلية إلى اليوم . ولو شئنا أن نذكر كل أمة وشاعرها لضاق
بنا المقام .

أما الشعر العربي وما كان من أمره في الجاهلية والاسلام فأخباره
طويلة ، مودعة في بطون الكتب ، فلا حاجة إلى ذكرها .

الباب الأول

في المديح

قال يمدح الجانب الخديو العالى ، ويهنئه بعيد جلوسه على أريكته

الخديويه سنة ١٩٠١

ماذا ادخرت^(١) لهذا العيد من أدب؟ فقد عهدتك رب السبق والغلب
تشدو وترهف بالأشعار مرتجلاً^(٢) وتبرز القول بين السحر والعجب
وتصقل اللفظ فى عيني فأحسبني^(٣) أرى فرند سيف الهند فى الكتب^(٤)
هذا هو العيد قد لاحت مطالعه وكلنا بين مشتاق ومرتقب^(٥)
فادع البيان ليوم لا تطاوله^(٦) يد البلاغة فى الأشعار والخطب
إني دعوت القوافى حين أشرق لى عيد الأمير فلبت غرة الطلب^(٧)
وأقبلت كأى يديه اذا انسجمت^(٨) على الورى وغدت منى على شب^(٩)
فقممت أختار منها كل كاسية^(١٠) تاهت بنضرتها فى ثوبها القشب^(١١)
وحار فيه يبانى حين صحت به بالعز يبدأ أم بالمجد والحسب

(١) ادخرت أى اخترت أو أتخذت (٢) شدى بالشعر أى ترنم به ورهف صيره رقيقاً وارتجله أى تكلم به من غير أن يهينه (٣) تصقل اللفظ أى تجليه وتزينه (٤) فرند السيف جوهره ووشيه كالافرند (٥) مرتقب أى منتظر (٦) طاوله أى امتد اليه (٧) لبت أى أجابت (٨) الايادى المني وانسجمت أى سالت (٩) الكشب بالتحريك أى القرب (١٠) قافية كاسية أى ذات كساء بفتح الكاف أى شريفة المعنى متينة المبني (١١) تاهت أى زهت والنضرة والنضور والنضارة الحسن وثوب قشب أو قشيب أى جديد

يا من تنافس في أوصافه كلبي^(١) لم يبق أحمد من قول أحاوله
فلست بمن سمت بالشعر همتهم لكن عيدك يا عباس أنطقني
عيد الجلوس لقد ذكرت أمته اليمن أوله والسعد آخره^(٢)
فالعرش في فرح والملك في مرح^(٣) والملك فوق سرير الملك تحرسه^(٤)
الحلم حليته والعدل قبلته مشيئة الله في العباس قد سبقت
فهو ابن أكرم من سادوا ومن ملكوا يا من توهم أن الشعر أعذبه
عذب القريض قريض بات يعصمه^(٥)

ذكر ابن توفيق عن لغو وعن كذب^(١٦)

-
- (١) نافس أي تبارى (٢) تأبه أي تعظم (٣) الحقب بسكون القاف أو بضمها الزمن أو السنة أو السنون من ثمانين أو أكثر وجمعها أحقاب وأحقب
(٤) اليمن والميمنة البركة (٥) لم يشب أي لم يكدر (٦) المرح من مرح يمرح مرحاً شدة الفرح والنشاط (٧) المنح جمع منحة بكسر الميم أي العطية والنعمة (٨) الرهب الخوف (٩) الملك بسكون اللام لغة في ملك بكسرهما
(١٠) الضمير في ترعى محذوف أي ترعاه (١١) اللبحة ما بدا من محاسن الوجه وجمعها ملاح (١٢) ومن يأتي بعده (١٣) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب
(١٤) أزرى به أي عابه وزرى عليه نادر (١٥) القريض نظم الشعر ويعصمه أي يقيه ويمنعه (١٦) اللغو واللغا القسط الذي لا يعتد به من الكلام

وقال مادحاً جنبه العالى وواصفاً الزينة التى أقيمت احتفالاً بعيد

جلوسه الفخيم :

يا ليلة ألهمتني ما أتيت به (١)
انى أرى عجباً يدعو الى عجب
هل ذاك ما وعد الرحمن صفوته (٢)
أم الحديقة ذات الوشى قد جللت (٣)
أرى المصاييح فيها وهى مشرقة
أو إنما هى ألفاظ مدبجة (٤)
أرى عليها قلوب القوم حائمة (٥)
أرى بنى مصر تحت الليل قد نسلوا (٦)
أرى على الأرض حلياً قد نسيت به (٧)
أرى أريكة عباس تخف بها (٨)
أرى سمو خديونا وقد بسطت
قل للأولى جعلوا للشعر جائزة
إنى فتحت لها صدرأ تليق به
لم أخش من أحد فى الشعر يسبقنى

على حماة القوافى أينما تاهوا (٩)
الدهر أضمره والعيد أفشاه (١٠)
روض وهور وولدان وأمواه (١١)
فى منظر يستعيد الطرف مرآه (١٢)
كأنها النور والوسمى حياه (١٣)
وكل لفظ تجلى فيه معناه
كالطير لاح له ورد فوافاه (١٤)
الى سعود به ضاح محياه
حلى السماء وحسناً لست أنساه
وفاية الله والأقبال والجاه
بالعدل والبذل يمناه ويسراه
فيم الخلاف ؟ ألم يرشدكمو الله
ان لم تجلوه فالرحمن حلاه
إلا قى ماله فى السبق إلاه

(١) ألهمه أى لقنه وتاه افتخر واختال وتكبر (٢) المراد بحماة القوافى
أمراء الشعر (٣) أفشى أى أذاع وأظهر (٤) من اختارهم (٥) جمع ماء
(٦) الوشى النقش من كل لون ولا يكون الا فى الثوب واستعمله هنا لارض
الحديقة لانه انما فرض لها ثوباً من نبتها وخضرتها (٧) استعادته النظر أى جعله يكرره
(٨) النور هو الابيض من الزهر والوسمى مطر الربيع الاول (٩) مدبج أى
مزخرف ومنمق (١٠) حام على الشئ رامه (١١) الورد النصيب من الماء
(١٢) نسل ينسل أى أسرع (١٣) الحلى ما يتخذ للزينة (١٤) الاريكة كل
ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش والمراد بها هنا سرير

ذاك الذي حكب فينا يراعتة ^(١) وأكرم الله والعباس مثواه ^(٢)
وقال مادحاً جنابه العالی ومهنئاً له بعيد الفطر سنة ١٣١٨
مطالع سعد أم مطالع أقمار تجلت بهذا العيد أم تلك اشعاري
إلى سدة العباس وجهت مدحتي ^(٣) بتهنئة شوقية النسج معطار ^(٤)
مليك أباح العيد لثم يمينه ويا ليت ذاك العيد يبسط أعذارى
ويحمل غنى للعزیز تحية ويذكر شيئاً من حديثي وأخبارى
لآل على زينة الملك وجهتي وان قيل شيعي فقد نلت أوطارى ^(٥)
أحن لذكرهم وأشدوا بمدحهم كأنى بجوف الليل هاتف أسحار ^(٦)
وأنشد أشعاري وان قال حاسدى نعم شاعر لكنه غير مكثار
فحسبى من الأشعار بيت أزينه بذكرك يا عباس فى رفع مقدارى
كذا فليكن مدح الملوك وهكذا يسوس القوافى شاعر غير ثرثار ^(٧)
ويسلب أصداف البحار بناتها بنفثة سحر أو بخررة أفكار ^(٨)
معان وألفاظ كما شاء أحمد طوت جزل بشار ورقة مهيأ ^(٩)
إذا نظرت فيها العيون حسبتها ^(١٠)
لحسن انسجام القول كالجدول الجارى ^(١١)

(١) اليراعة القصة ويريد بها القلم (٢) المتوى المنزل والمنزلة (٣) السدة
بالضم باب الدار (٤) معطار ومعطير أى طيب الرائحة سواء للمذكر أو للمؤنث
(٥) الوجهة بضم الواو وكسرهما الناحية وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وقد غلب
هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته كرم الله وجهه ورضى عنهم حتى صار
خاصاً بهم (٦) شدا أى غنى والهاتف الصائح والاسحار جمع سحر وهو ما قبل
الصبح (٧) ساس أى أمر ونهى والثرثار المهذار (٨) المراد بينات الصدف اللؤلؤ
(٩) النفث شبيه بالنفخ ودون التفل ونفثة السحر أو نفث الشيطان يراد بهما
الشعر (١٠) طوى الشيء أى أخفاه والجزل من الكلام رقيقه وبشار ابن برد أمام
الشعراء المحدثين كان فى صدر الدولة العباسية (١١) الجدول النهر الصغير

أمولاي هذا العبد وافاك فاحبه^(١) بحلة اقبال ويمن وإيثار^(٢)
ويمنه وانثر من سعودك فوقه^(٣) وتوجه بالبشرى ومره بأسفار^(٤)
فلا زالت الأعياد تبغى سعودها لدى ملك يسرى على عدله السارى
ولارلت فى دست الجلال مؤيداً^(٥) ولا زال هذا الملك فى هذه الدار
وقال يمدح صاحب الفضيله الأستاذ الشيخ محمد عبده ويهنته لتوليه
منصب الافتاء الجليل

بلغتك لم أنسب ولم أتغزل^(٦) ولما أقف بين الهوى والتدلل
ولما أصف كأساً ولم أبك منزلاً ولم أنتحل نحرأ ولم أتنبل^(٧)
فلم يبق فى قلبى مديحك موضعاً تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رأيتك والأبصار حولك خشع فقلت أبو حفص يرديك أم على^(٨)
وخفضت من حزنى على مجد أمة^(٩) تداركتها والخطب للخطب يعتلى^(١٠)
طلعت بها باليمن من خير مطلع وكنت لها فى الفوز قدح ابن مقبل^(١١)
وجردت للفتيا حسام عزيمة^(١٢) بحديه آيات الكتاب المنزل

(١) حبا أى أعطى بلا جزاء ولا من (٢) الايثار الاكرام (٣) يمنه باركه
(٤) الاسفار الاضاءة والاشراق (٥) الدست الصدر (٦) نسب بالمرأة نسباً
ونسباً أى شبيبها وغاز لها أى حادثها وتغزل بها أى كلف بها ولهج ولما بمعنى لم حرف
نقى وسكون (٧) انتحل الشئ ادعاه لنفسه وهو لغيره وتنبل وصف نفسه بالنبل بضم
النون وسكون الباء فهو نبيل أى نجيب وذكى (٨) الخشوع للصوت والبصر كالخضوع
للبدن أى التدلل وأبو حفص عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين وعلى ابن أبى طالب ابن
عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء ورابع الخلفاء الراشدين رضى
الله عنهم أجمعين (٩) خفض من حزنه أى قلله (١٠) والخطب يعتلى الخطب أى يتلوه
(١١) باليمن أى بالبركة وابن مقبل رجل من جاهلية العرب كان كثير المقامرة فاز
قدحه سبعين مرة متتالية فضرب به المثل فى الفوز والقدح بكسر القاف مفرد قداح .
(١٢) جرد الحسام سله والفتيا والفتوى ما أفتى به الفقيه فى الأمر أى ما أبانه وأوضحه

محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بأفضل
فما حل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربى على كل حول^(١)
وقال يمدح فضيلته أيضاً ويصف حضرته

قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا ما كل منتسب للقول قوال^(٢)
هذا قريضى وهذا قدر ممتدحى هل بعد هذين أحكام وإجلال
انى لأبصر فى أثناء^(٣) برده حللت داراً بها تتلى مناقبه^(٤)
رأيت فيها بساطاً جل ناسجه عليه فاروق هذا الوقت يختال^(٥)
بمشية^(٦) بين صفى حكمة وتقى يحبها الله لا تيه ولا خال^(٧)
تبسم المصطفى فى قبره جذلاً^(٨) لما سموت إليها وهى معطال^(٩)
فكان لفظك دراً حول لبثها^(١٠) العدل ينظم والتوفيق لآل^(١١)
لى كل حول لبث الجاه منتجع^(١٢) كما تشدد لبث الله أرحال^(١٣)

(١) أربى أى زاد الحول البصير بالأمور وتحويلها (٢) رجل قوال وقوالة ومقوال
حسن القول أو كثيره (٣) أثناء الشئ أى خلاله (٤) المناقب جمع منقبة أى مفخرة
(٥) الفاروق اسم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه سماه به رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أسلم فى دار الأراقم فتم به المسلمون أربعين نفساً خرجوا فأظهروا الدين
ففرق الله لذلك بعمر بين الحق والباطل (٦) اسم مصدر من مشى (٧) التيه
الصلف والتكبر والخال الإعجاب بالنفس (٨) الجذل الفرح (٩) عطلت المرأة
وتعطلت خلا جيدها من القلائد فهى معطال والضمير فى إليها عائد إلى محذوف وهو
الفتيا (١٠) اللبة واللب المنحرو موضع القلادة من الصدر (١١) اللال بائع
الؤلؤ وثاقبه والقياس أو لوى (١٢) المنتجع المنزل فى طلب الكلاء واسم المصدر النجعة
وهو المقصود هنا أى المسير فى مقصد (١٣) الرحل الأثاث الذى يستصعبه الانسان
فى السفر وجمعه رحال ولا يقال أرحال الا ضرورة

وزهرة غضة ألقى الامام بها^(١) لها على أختها في الروض إدلال^(٢)
تفتح الحمد عنها حين أسعدها منك القبول وفيها نور القال^(٣)
نثرت منظوم تيجان الملوك بها فراح ينظمه في وصفك البال
يا من تيمنت الفتيا بطلعته أدرك فتاك فقد ضاقت به الحال
وقال مادحا سعادة الشهم الكامل والعالم الفاضل أمير الشعر ورب
البلاغة في هذا العصر

محمود باشا سامي البارودي

تعمدت قتلى في الهوى وتعمدا فما أثمت عيني ولا لحظه اعتدى^(٤)
كلانا له عذر فعذري شبيبتي وعذرك أنى هجت سيفاً مجرداً^(٥)
هويناً فما هنا كما هان غيرنا^(٦) ولكننا زدنا مع الحب سؤددا^(٧)
وما حكمت اشواقنا في نفوسنا بأيسر من حكم السباحة والندى^(٨)
نفوس لها بين الجنوب منازل بناها التقى واختارها الحب معبدا
وفتانة أوحى إلى القلب لحظها فراح على الايمان بالوحي واعتدى
تيممتها والليل في غير زيه^(٩) وحاسدها في الأفق يغري بى العدا

(١) وزهرة غضة أى ناضرة يريد بها قصيدته (٢) أدل عليه أى أفرط عليه
في التيه (٣) القال أى المقال (٤) عمد للشئ أو تعمد الشئ قصده . أثم اثماً ومأثماً
أذنب وعمل ما لا يحل . عدا عليه عدواً وعدوا وعداء وعدوانا بضم العين وكسرهما
وعدوى بضمها أى ظلمه ومثله تعدى واعتدى (٥) هاج أى ثار وقد تتعدى كاهتاج
أى أثار والمعنى فى البيت أنى قد تعمدت قتل نفسى بتعرضى لهواك واستهدافى لسهام
لحظك وقد تعمده أنت أيضاً بنظرتك إلى فلا أنا أذنبت فى ذلك ولا أنت اعتديت
(٦) هوى هوى فهو هو أى أحب وهان ذل (٧) السؤدد بهمز الواو وضم
الดาล السؤدد بفتح الدال وبلا همز السيادة والرفعة (٨) يعنى ولم يكن خضوع
نفوسنا للحب بأقل منه للسباحة والكرم بل الكل فيها سواء ولكل مقام
(٩) الزى بكسر الزاى الهيئة والضمير فى حاسدها عائد إلى مخدوف وهو القمر وأغرى
به أى أولع وحض عليه يريد أنه قصد محبوبته والليل فى غير حلولته المعتادة يعنى فى
ليلة مقمرة والقمر فى الأفق يفضحه بنوره للعدى

سريت ولم أحذر وكانوا بمرصد

وهل حذرت قبلي الكواكب مرصدا (١)
 فلما رأوني أبصروا الموت مقبلا وما أبصروا ألا قضاء تجسدا (٢)
 فقال كبير القوم قد ساء فأننا فانا نرى حتفا بحتف تقلدا (٣)
 فليس لنا إلا اتقاء سييله والا أعل السيف منا وأوردا (٤)
 فغطوا جميعا في المنام ليصرفوا (٥) شبا صارمى عنهم وقد كان مغمداً (٦)
 وخضت باحشاء الجميع كأنهم نيام ساهم فاجىء الرعب مرقداً (٧)
 ورحت إلى حيث المنى تبعث المنى

وحيث حدا بي من هوى النفس ما حدا (٨)
 وحيث فتاة الخدر ترقب زورتى (٩) وتسأل عنى كل طير تغردا
 وترجو رجاء اللص لو أسبل الدجى على البدر ستر أحالك اللون أسودا (١٠)

(١) سرى أى سار ليلا والمرصد مكان الرصد والرصد القوم ينتظرون فى الطريق خفية سواء فيه المفرد والجمع والمؤنث والمذكر (٢) أراد بالموت المقبل عليهم نفسه فكأنما هو قضاء الله قد تجسد لهم فصار رجلا (٣) ساء فأنه أى خاب ظنه والحتف الموت وقد تقلد من الأفعال التى لا تتعدى بحروف الجر أصلا

(٤) أورده أى سقاه وأعله أى سقاه ثانية وثالثة شربة بعد شربة وأعل السيف منه أى سقاه من دمه حتى رواه أى قتله (٥) غط فى النوم أى استغرق فى النوم حتى صار له فيه نخير (٦) شبا الصارم حده وجمعها شبا وقد تستعمل فى الشعر بدل المفرد (٧) يقول انه كان يمشى فيضع قدمه فى أحشائهم وهم نيام لا يستيقظون رعباً واهلماً (٨) يقول ورحت الى حيث المنى التى هى حبيبتى تبعث إلى القلب المنى بمعنى الهناء وحدا الشئ أو حدا به أى تبعه (٩) رقبه رقبة ورقبانا بكسر الراء ورقوباً بضمها ورقابة ورقوباً ورقبة بفتحها انتظره وكذلك ترقبه وارقبه والخدر كل ما وارك من بيت ونحوه وقد كثر إطلاقه على الموضع الخاص بالنساء من البيت والزورة الزيارة (١٠) اللص السارق وأسبل أى أرخى والدجى الليل وحلك بكسر اللام فهو حالك

ومحلوك من الحلوكة والحلك أى شدة السواد

ولو أنهم قدوا غدائر فرعها
فلما رأتني مشرق الوجه مقبلا
تنادت وقد أعجبتها كيف قتهم
فقلت سلى أحشاءهم كيف روعت
فقلت أخاف القوم والحق قد برى
فلا تتخذ عند الرواح طريقهم
فقلت دعى ما تحذرين فأنى
فالت لتغرينى ومالاها الهوى
أهم كما همت فأذكر أنى
كذلك لم أذكر والخطب يلتقى
أمير القوافى ان لى مستهامة
أعرنى لمدحيك اليراع الذى به
ومر كل معنى فارسى بطاعى

فحاكوا له منها نقاباً إذا بدا (١)
ولم تثنى عن موعدى خشية الردا
ولم تتخذ الا الطريق المعبدا (٢)
وأسيافهم هل صاغت منهم يدا
صدورهمو أن يبلغوا منك مقصدا (٣)
فقد يقنص البازى وان كان أصيدا (٤)
أصاحب قلباً بين جنبي أيدا (٥)
فحدثت نفسى والضمير ترددا (٦)
فتاك فيدعونى هداك إلى الهدى
به الخطب إلا كان ذكرك مسعدا (٧)
بمدح ومن لى فيه أن أبلغ المدا (٨)
تخط وأقرضنى القريض المسددا (٩)
وكل نفور منه أن يتوددا (١٠)

(١) قد أى قطع والغدائر أضفائر الشعر والفرع شعر رأس المرأة خاصة دون الرجل وحاك الثوب نسجه والنقاب البرقع (٢) الطريق المعبد أى الممهّد والمسلك (٣) برى الحق صدورهم أى أسقمها وأذاها (٤) قصه أى صاده والبازى نوع من الصقور أصيد أى أكثر قدرة على الصيد ومعرفة به (٥) أى قال لها دعى ما أنت منه خائفة فان لى بين جنبي قلباً أيدا أى قوياً شديداً (٦) فالت على لتغرينى بمواصلتها ومالاها أى ساعدها (٧) الخطب يلتقى بالخطب أى تأقى الخطوب تلو الخطوب (٨) أمير القوافى منادى مضاف . ان لى مستهامة صفة لمخدوف أى ان لى نفساً مستهامة بمدحك ومن لى أن أبلغ فيه ما يجب لك منه (٩) أعاره الشئ أى سلفه . اليراع جمع براعة وهى القصبة او قلم الكتابة وكثيرا تستعمل مفردة وأقرضه قرضاً أى سلفه ايضاً وأعطاه الشئ ليتقاضاه منه . والقريض الشعر . والمسدد الموفق للصواب (١٠) معنى فارسى أى معنى بديع نسبة الى فارس والمعنى النفور أى البعيد المنال

وهبني من أنوار علمك لمعة على ضوءها أسرى وأقفو من اهتدى^(١)
وأربو على ذاك الفخور بقوله

(إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا^(٢))

سلبت بحار الأرض در كنوزها فأمت بحار الشعر للدر موردا
وصيرت منشور الكواكب في الدجى نظماً بأسلاك المعاني منضدا^(٣)
وجئت بأبيات من الشعر فصلت إذا ما تلوها ألقى الناس سجدا^(٤)
إذا ذكروا منه النسيب رأيتنا وداعى الهوى منا أقام وأقعدا^(٥)
وإن ذكروا منه الحماس حسبنا نرى الصارم المخضوب خداموردا^(٦)
ولو أنني نافرت دهرى وأهله بفخرك ما أبقيت في الناس سيذا^(٧)

وكتب من السودان إلى المرحوم السيد محمد بك بيرم

أثرت بنا من الشوق القديم وذرى ذلك العيش الرخيم^(٨)
وأيام كسوناها جمالا وأرقصنا لها فلك النعيم
ملأناها بنا حسناً فكانت بجيد الدهر كالعقد النظيم
وفتيان مساميح عليهم جلايب من الذوق السليم^(٩)

(١) من لمع لمعاً ولمعاً أى أضاء . وسرى أى مشى ليلاً . وقفوا يقفوا أى تبع

(٢) رباً يربو ربوا أى زاد وأراد بذلك الفخور أبا الطيب أحمد بن الحسين
المتنبى الكوفي الشاعر الكبير المشهور وأول البيت :

وما الدهر إلا من روعة قصائدى إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

(٣) بعد أن طلب من ممدوحه أن يعيره فائق بيانه وباهر تديانه وإن يأمر القوافي
المتينة والمعاني العالية والابتكارات المنيعة باطاعته ومسالمة ليستعين بها على إيفاء
قدر مديحه نغاطبه مادحاً (٤) كلام فصل أى قوى الحجة (٥) النسيب التشبيب
بالنساء كما قدمنا (٦) الحماس الشجاعة والمراد بها هنا ذكرها في الشعر (٧) نافره في
الفخر بالنسب أى قعد معه إلى الحكم أمام قاض عالم بالأنسب كما هي عادة العرب في الجاهلية
(٨) أثار أى أمتاج والعيش الرخيم أى العيش اللين الرغد (٩) مساميح جمع مسامح
وهو الجواد الكريم والجلايب جمع جلباب وهو القميص أو الخمار أو مطلق الثوب .

- لهم شيم أئذ من الأمانى وأطرب من معاطاة النديم^(١)
 كهملك في الخلاعة والتصابى وان كانوا على خلق عظيم^(٢)
 دعوتهم إلى أنس فوافوا موافاة الكريم إلى الكريم
 وجاءوا كالقطا وردت نميرا على ظمأ وهبوا كالنسيم^(٣)
 وكان الليل يمرح في شباب ويلهو بالمجرة والنجوم^(٤)
 فواصلنا رؤوس الراح حتى بدت للعين أنوار الصريم^(٥)
 وأعملنا بها رأى ابن هانى فألقنا بأصحاب الرقيم^(٦)
 وظي من بنى مصر غرير شهى اللفظ ذى خد مشيم^(٧)
 ولحظ بابلي ذى انكسار كأن بظرفه سيما اليتيم^(٨)
 سقانا فى منادمة حديثا نسينا عنده بنت الكروم^(٩)

(١) الشيم جمع شيمة وهى الخلق والمعاطاة المناولة يقول ان اولئك الاخوان كانت اخلاقهم أحلى فى النفس من نيل المراد وأطرب من مسامرة النديم المؤانس وقال المعاطاة لانه إنما أراد بالنديم حديثه لا شخصه (٢) همه الأمر وأهمه أى أحزنه وشغله وكهمك أى كما تريد من الاهتمامك فى مغازلة الحسان ومعاقرة بنت الحان غير أنهم ذوو أخلاق كريمة وصفات حميدة (٣) القطا جمع قطاة وهى الحمام البرى - يضرب بها المثل فى الهدى لانه لا تخطئ طريق الماء ولا موضع فراخها فى الصحراء والماء النير او النمر بفتح النون وخفض الميم أى العذب (٤) مرح أى نشط وتبخترو ويريد بالليل فى شبابه أى فى أوله والمجرة التى فى السماء هى شمس متجمعة فى السماء ترى فى الليل والجو جلى أقلها أكبر من شمس الدنيا وضوء بعضها قد لا يصل إلينا الا فى سنين عديدة وقال يلهو أى يلعب (٥) الصريم من أسماء الاضداد يراد به الليل أو النهار وهو المقصود هنا (٦) الحسن بن هانى الشهير بأبى نواس كان من أئمة شعراء صدر الدولة العباسية (٧) غرير أو مغرور وخد مشيم أى به شامة وهى الخال (٨) بابل بلد بالعراق ينسب اليه الخمر والسحر فاللحظ البابلي اذاً هو اللفظ الذى يعمل فى القلوب والعقول عمل الخمر فى الرؤوس والسحر فى النفوس أى لحظ ساحر فاتن (٩) بنت الكروم أى الخمر وهو من كثير اسمتها

سلام الله يا عهد التصابي عليك وفتية العهد القديم
 أحزن لهم ودونهمو فلاة (١) كأن فسيحها صدر الحليم
 كان أديمها أحشاء صب (٢) قد التهمت من الوجد الأليم
 كان سرايها إذ لاح فيها خداع لاح في وجه اللئيم (٣)
 تضل بليها لهب فتحكى بوادي التيه أقوام الحكيم (٤)
 وتمشى السافيات بها حيارى إذا نقل الهجير عن الجحيم (٥)
 فمن لى أن أرى تلك المغانى وما فيها من الحسن المقيم
 فما حظ ابن داوود بحظى ولا أوتيت من علم العليم (٦)
 ولا أنا مطلق كالفكر أسرى فاستبق الضواحك في الغيوم (٧)
 ولكنى مقيدة رحالى بقيد العدم في وادي الهموم

(١) الحنين الشوق والطرب عن فرح أو حزن والفلاة القفر
 أو المفاضة البعيدة أو الصحراء الواسعة (٢) أديم الأرض وجهها والوجد هنا
 بمعنى الشوق والأليم الموضع (٣) السراب الذى نراه نصف النهار فى الخلاء فظنه ماء
 ولاح أى ظهر وبدا والخداع الختل والمكر وتظاهر المرء بغير ما يضرر لقصد سىء
 أو لاساءة مقصودة (٤) ضل الشئ فعل لازم بمعنى ضاع وضل الشئ متعد أى
 نسيه ولم يهتد إليه والطريق تاه فيه ولهب بكسر اللام وسكون الهاء قبيلة من عرب
 الجاهلية كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوءها وتعرف بها الطريق السوى
 ووادي التيه هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة
 طور سيناء (٥) السافيات الريح إذا كانت تسفى التراب وتحمل الرمال وجمعها السوافى
 والسافيات والهجير والهجرة نصف النهار مع الظهر أو من الظهر إلى العصر
 وقيل أن الهجير هو الحر الشديد بعينه لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا
 إليها (٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى فيه أهله والحسن المقيم الدائم وابن داوود
 هو النبى سليمان عليه السلام كان من حظه أن آتاه الله على بنى اسرائيل ملكا ما كان
 لأحد من قبله ولا ينبغي لأحد من بعده فسخر له الانس والجن والطير والريح
 (٧) الضواحك من الغيوم والسحب ذوات البروق والرحال مركب الرجل أو الاثاث
 الذى يستصحبه فى سفره والعدم الفقر والوادي المكان بين منفرج الجبال أو التلال

نزحت عن الديار اروم رزقي وأضرب في المهامه والتخوم (١)
وما غادرت في السودان قفراً ولم أصبغ بترتبه أدیمی (٢)
وها أنا بين انياب المنايا وتحت برائن الخطب الجسيم (٣)
ولولا سورة للجد عندي قنعت بعيشتي قنع الظلم (٤)
أيا ابن الأكرمين أباً وجداً ويا ابن عضادة الدين القويم (٥)
أقام لديننا أهلوكم ركناً له نسب إلى ركن الحطيم
فما طاف العفاة به وعادوا بغير العسجدية واللطم (٦)
أتيتك والخطوب تزف رحلي ولي حال أرق من السديم (٧)
وقد أصبحت من سعي وكدحي على الأرزاق كالثوب الرديم (٨)
فلا تخلق فديت أدیم وجهی ولا تقطع مواصلة الحميم
وقال يمدح المرحوم سليمان باشا أباطه ويهنته بابلاله من مرضه
وبعرس نجله على بك

ترامى لك الأقبال حتى شهدناه ودان لك المقدار حتى أمناه (٩)

(١) نزح عن المكان أى ابتعد عنه وسافر وضرب في الارض أى سعى فيها مسترزقاً
والمهامه جمع مهمه وهى الفلاة المتسعة . والتخوم والتخم بضم التاء والخاء جمع تخوم
بفتحها وتخم بفتحها وسكون الخاء وتخم بضمها وسكون الخاء وهو الحد الفاصل بين
الارضين (٢) الادیم هنا بمعنى جلد الجسم (٣) البرائن جمع برثن بضم الباء وهو
الكف مع الاصابع من الانسان ومخلب الاسد (٤) سورة المجد أثره والظلم ذكر
النعام (٥) والمرو حجر أبيض براق صلب يعرف بالصوان والهييد حب الحنظل
(٦) العضادة هنا بمعنى المساعد والنصير (٧) العفاة جمع عاف وهو المحتاج .
والعسجدية هى الابل التى تحمل الذهب وكفى بها عن العطايا . واللطيمة هى الابل التى
تحمل المسك والعنبر وجمعها لطيم (٨) تزف رحلي أى تحيط بى والسديم هو الضباب
لرقيق وصف به حاله لجامع الرقة فى كليهما (٩) الثوب الرديم هو الثوب القديم
البالى يقول أنه ما فقى يسعى ويكد فى طلب الرزق حتى بلى جسمه كما يبلى الثوب
(١٠) ترامى أى تصدى له فى يراه ودان أى خضع والمقدار هو القضاء والقدر .

سليمان ذكرت الزمان وأهله
إذا سرت يوماً حذر النمل بعضه
وإن كنت في روض تغنت طيوره
وكان ابن داوود له الريح خادم
تحل بحيث المجد ألقى رحاله
لبست الشفا ثوباً جديداً مباركاً
وكان عليك الدهر يخفق قلبه
وهنى جديده الزمان وأصبحت
وبات بنوك الغر ما بين رافل
سليمان دم مادامت الشهب في الدجى
وكن لعل بهجة العرس إنه
ولا تنس من أمسى يقاب طرفه
وقال يمدح سعادة عبد الحلیم باشا عاصم الأنخم سرياوران الحضرة
الفخيمة الخديوية إذ ذاك حين إسناد إمارة الحج إليه سنة ١٣١٣ هجرية
حال بين الجفن والوسن حائل لو شئت لم يكن (٧)

(١) سليمان الأولى اسم الممدوح والثاني نبي الله سليمان بن داود وقد تقدم خبره
(٢) يشير بذلك إلى قوله تعالى في قصة سليمان « قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » والموالى جمع مولى وهو من
الاضداد بمعنى السيد والعبد وهو المراد هنا (٣) الأفنان جمع فنن وهو الغصن
(٤) ألقى رحاله أى أقام وطاهرة اسم بلد الممدوح بأقليم الشرقية (٥) الجديدان
هما الليل والنهار ومن أسماهما الفتيان والموان (٦) رجل أغر أى شريف الفعـال
كريمها ورفل أى سحب ذيله تها (٧) الوسن محرقة النوم والنعاس يقول قد حال
بين جفنى ونومى من صدودك وجفأك حائل لو شئت لأزلته بوصلك فرددت الى
راحتى ورقادى

انا والأيام تقذف بي بين مشتاق ومفتتن
 لى فؤاد فيك تنكره أضلعي من شدة الوهن ^(١)
 وزفير لو علمت به خلت نار الفرس فى بدنى ^(٢)
 يا لقومى اننى رجل حرت فى أمرى وفى زمنى
 اجفاء أشتكى وشقاً ان هذا منتهى المحن ^(٣)
 يا هماما فى الزمان له همة دقت عن الفطن ^(٤)
 وقى لو حل خاطره فى لياالى الدهر لم تخن ^(٥)
 يا أمير الحج أنت له خير واق خير مؤتمن ^(٦)
 هزك البيت الحرام له هزة المشتاق للوطن ^(٧)
 فرحت أرض الحجاز بكم فرحها بالهاطل الهتن ^(٨)
 وسرت بشرى القدوم لهم بك من مصر الى عدن
 وكتب يمدح صديقه الشاعر المجيد محمد بك هلال
 هجعت يا طير ولم أجمع ما أنت إلا عاشق مدعى
 لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً معى

(١) الوهن الضعف (٢) الزفير اخراج النفس بشدة واطالته وأكثر ما يكون فى الحزن والكدر . ونار الفرس هى النار التى كانت تعبدها المجوس قيل أنها مكثت لا تطفأ ألف عام (٣) المحن جمع محنة وهى ما امتحن به الانسان من بلية ومصيبة (٤) دق يدق دقة بالكسر غمض والفطن جمع فطنة وهى الخدق والفهم أى أن همته قد زادت إلى أن جلت عن أن يحيط بها فهم لبيب (٥) الخاطر أى الهاجس وهو ما يحدث به الانسان نفسه فى صدره يعنى ما يضره (٦) وفى الشئ صانه وحفظه (٧) هزه اليه أو له أى ارتاح اليه فنشط له واسم الهيئة هزة بكسر الهاء أى أن البيت الحرام قد دعاك اليه فنشطت له وسررت بسيرك اليه كما يسر الغريب بالعودة إلى وطنه (٨) الحجاز مكة والمدينة والطائف وما بينهما من سهول سميت بذلك لأنها واقعة بين إقليمى نجد وتهامة فكأنما قد حجرت بينهما . والهاطل المطر المتتابع وكذلك الهتن

يا من تحاميت سبيل الهوى
وحسرة في النفس لو قسمت
ويا بني الشوق وأهل الأسي
عليكم من واجد مغرم
لله ما أقسى فؤاد الدجى
هذا غليظ لم يرضه الهوى
وذاك في جنبي قتي مدنف
وأعيد أسكنته في الحشا
نفاره أسرع من خاطرى
وخده لا تنطفئ ناره
تساءلت عنى نجوم الدجى
قالت نرى في الأرض ذالوعة
يئن كالمفئود أو كالذى
ان كان في بدر الدجى هائما
أو كان في ظبي الحمى مغرما
هيهات يا أنجم أن تعلنى
إنى لضنان بذكر اسمه
الضارب الجزية منذ انتشى
والحامل الأقلام مشروعة

أعيدكم من قلق المضجع
على ذوات الطوق لم تسجع^(١)
ومن قضوا في هذه الأربع
تحيمة الموضع للموضع
على فؤاد العاشق المولع
ما بين جنبي أسود أسفع^(٢)
على سوى الرقة لم يطبع
وقلت : يا نفس به فاقنعى
وصده أقرب من مدمنى
كأتما يقبس من أضلعى^(٣)
لما رأتنى داني المصرع
قد بات بين اليأس والمطمع
أصابه سهم ولم ينزع^(٤)
أما لهذا البدر من مطلع ؟
أما لهذا الظبي من مرتع ؟
مشير أشجاني أو تطمعى
ضنى بود الكاتب الألمعى^(٥)
على يراع الشاعر المبدع
كأنها بعض القنا الشرع

(١) ذوات الطوق أى الحمام (٢) راض أى ذلل والاسفع شديد السواد

(٣) قبس النار أى أخذها شعلة (٤) المفئود أى الذى أصيب فى فواده

(٥) ضن بالشئ أى يخل به

(تنبيه) قد فقد آخر هذه القصيدة كما فقد آخر قصيدة عبد الحليم باشا عاصم السالفة

ولم يتيسر لنا العثور عليهما فأثبتناهما على علاقتهما

اذ دعا القوم أتى طائعاً وان دعاه العى لم يسمع
صحبته دهرأ فالفيتيه فقى كريم الأصل والمنزع
مودة كالخمر إن عتقت جادت وفضل باسم المشرع
وعزمة لو قسمت فى الورى باتوا من الشعرى على مسمع

الباب الثانى

(فى شكوى الزمان ومعاينة الاخوان)

قال يشكو زمانه ويندب أوطانه

ماذا أصبت من الأسفار والنصب وطيك العمر بين الوخد والخيب (١)
نراك تطلب لا هونا ولا كسبا ولا نرى لك من مال ولا نشب (٢)
لا تطعمانى أنياب الملام على هذا العثار فانى مهبط العجب (٣)
وددت لو طرحو أبى يوم جئتهم فى مسبح الحوت أو فى مسرح العطب (٤)
لعل مانى لاقى ما أكابده فود تعجيلنا من عالم الشجب (٥)
انى احتسبت شبابا بت أنفقه وعزمة شابت الدنيا ولم تشب (٦)

(١) النصب أى التعب والوخد والخيب الاسراع فى السير وهما ضربان من سير الابل (٢) الهون الشيء الهين اليسير ، والكشب القريب المنال ، والنشب المال . قد جرد الشاعر من نفسه شخصين يعاتبانه على كثرة الأسفار (٣) أطعمه أنياب الملام أنشبا فيه أى أذاقه قوارصه (٤) مسبح الحوت عقيق النهر وقاع البحر ومسرح العطب موارد الهلاك (٥) الشجب الهم ومانى هو مانى التنوى صاحب مذهب المانوية المشهور كان مذهبه تعجيل الفناء بقطع النسل وكان يدين بعبادة الدهر ويقول أن النهار إله الخير وان الليل إله الشر (٦) احتسب الشيء عند الله أى قدمه واعتده فيما يدخر

كم همت في اليد والآرام قائلة والشمس ترمى أديم الأرض باللهب^(١)
 وكم لبست الدجى والترب ناعسة والليل أهدأ من جأشى لدى النوب^(٢)
 والنجم يعجب من امرى ويحسبني لدى السرى ثامنا للسبعة الشهب^(٣)
 لكننى غير مجدود وما فتئت يد المقادير تقصيني عن الأرب^(٤)
 وقد غدوت وآمالى مطرحة وفي أمورى ما للضب في الذنب^(٥)
 فان تكن نسبتي للشرق ما نعتى حظا فواها لمجد الترك والعرب^(٦)
 وقاضيات لهم كانت إذا اخترطت تدثر الغرب في ثوب من الرهب^(٧)
 وجمرة لهم في الشرق ما همدت ولاعلاها رماد الختل والكذب^(٨)
 متى أرى النيل لا تحلو موارده لغير مرتهب لله مرتقب^(٩)
 فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت جادت جفونى لها باللوؤ الرطب
 كأننى عند ذكرى ما ألم بها قرم تردد بين الموت والهرب^(١٠)

(١) هام أى حار والآرام جمع رثم وهو الظبي وقائله من قال يقيل فهو قائل إذا استكن وقت الظهيرة لشدة الحر وقد قيل أن الظباء لا تقيل إلا إذا صام النهار واشتد القيظ
 (٢) لبس الدجى أى اتخذ الليل له سترًا يريد بذلك السير في الظلام وجأش الانسان بهمز وبلا همز نفسه (٣) الشهب السبعة السيارة وهى : زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر (٤) المجدود من الاضداد يطلق على سىء الحظ وسعيده وهو المراد . وأقصاه عن الشئ أبعد عنه
 (٥) مطرح أى ملقى على الأرض ويريد بما فى ذنب الضب التعقيد (٦) واهاً بالتنوين وبدونه كلمة تعجب بمعنى يا لله أو تلهف بمعنى يالأسف (٧) القاضيات جمع قضبة بفتح القاف وسكون ما بعدها وهى اللطيف من السيوف كالقضيبي والقاضب والقضاب بتشديد الضاد ، واخترط السيف استله . وتدثر بالثوب التف به والرهب الخوف والرعب (٨) الختل الخداع يقول أننى لا أرى لى ذنباً يستحق كل هذا العنت من الدهر (٩) يقول متى أرى النيل لايسوغ شرب مائه ولا تطيب الإقامة تحت سمائه إلا لكل مؤمن خالص السريرة طيب السيرة يخاف الله فى أعماله وأقواله (١٠) القرم بفتح القاف السيد العظيم والبطل الشجاع

إذا نطقت فقاع السجن متكئ
أيشتكى الفقر غاديننا ورائحننا
والقوم في مصر كالأسفنج قد ظفرت
يا آل عثمان ما هذا الجفاء لنا
تركتمونا لأقوام تخالفنا
في الدين والفضل والأخلاق والأدب
وقال أيضا في المعنى :

سعيت إلى أن كدت أتعل الدما
لحى الله عهد القاسطين الذي به
إذا شئت أن تلقى السعادة بينهم
سلام على الدنيا سلام مودع
أضرت به الأولى فهام بأختها
فهى رياح الموت نكبا وأطفئى
فما عصمتنى من زمانى فضائلى
وعدت وما أعقبت إلا التندما^(١)
تهدم من بنياننا ما تهدما^(٢)
فلا تك مصرى ولا تك مسلما
رأى فى ظلام القبر أنسا ومغنا
وإن ساءت الأخرى فويلاهمهما^(٣)
سراج حياتى قبل أن يتحطما^(٤)
ولكن رأيت الموت للحر أعصما^(٥)

(١) الضرع للبهائم كاللدى للمرأة . يعجب من أن أبناء مصر يشكون الفقر جميعهم وهم يمشون منها على أرض خصبة كأنها من ذهب لأنها تجلبه بخيراتها الكثيرة (بذلك وصفها عمرو بن العاص فى كتابه إلى عمر بن الخطاب) (٢) العقبى بضم العين وسكون القاف جزاء الأمر أى انه سعى فى التماس الرزق وطلب المعالى إلى أن أدمى السير قدميه ولم يظفر بغير الندم جزاء لسعيه وكده (٣) القاسط هنا بمعنى الجائر الظالم قال الله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » (٤) يريد بالاولى الدنيا وبأختها الاخرى الآخرة . يقول لقد ساءت حاله فى الدنيا فظن بالآخرة خيرا واذا خاب ظنه ورأى منها أيضاً ما يسوءه فيالشقوته وبلائه (٥) النكباء الرياح اذا انحرقت ووقعت بين ريحين : يقول ياريج المنون هبى على فاطمى سراج حياتى قبل أن تحطمه مصائب الزمان ونوائب الدهر (٦) عصمه أى حفظه ووقاه

فيا قلب لا تجزع إذا عضك الأسي فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجود لمدعى فلا سيل دمع تسكين ولا دما
ويا يد ما كلفتك البسط مرة لذى منة أولى الجميل وأنعم
فله ما أحلاك في أنمل البلى

وإن كنت أحلى في الطروس وأ برما^(١)

ويا قدمي ما سرت بي لمذلة ولم ترتقى إلا إلى العز سسلما
فلا تبطنى سيرا إلى الموت واعلى بأن كريم القوم من مات مكرما
ويا نفس كم جشمتك الصبر والرضى وجشمتنى أن ألبس المجد معلما^(٢)
فما استطعت أن تستمرئى مر طعمه وما استطعت بين القوم أن أتقدما^(٣)
فهذا فراق بيننا فتجملى فان الردى أحلى مذاقا ومطعما^(٤)
ويا صدر كم حلت بذاتك ضيقة وكم جال في أنحائك الهم وارتمى^(٥)
فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة تنفس عنك الكرب إن بت مبرما^(٦)
ويا قبر لا تبخل برد تحية على صاحب أوفى علينا وسلما
وهيهات يأتى الحى لليت زائرا فانى رأيت الود فى الحى أسقما
ويا أيها النجم الذى طال سهدى وقد أخذت منه السرى أين يما^(٧)
لعلك لا تنسى عهود منادم تعلم منك السهد والاین كلما^(٨)

(١) الطروس جمع طرس وهى الصحيفة (٢) جشم الامر بفتح الجيم وكسر
الشين أى تكلفه على تعب ومشقة وجشمتنى اياه بتشديد الشين وأجشمتنى اياه بفتحها
كفنى به وحملنى متاعبه ومعلم الشىء بفتح الميم واللام وسكون العين مانستدل به عليه
(٣) استمرأ الطعام استلذه وحمد مغبته (٤) تحمل أى تزين (٥) جال فى أنحائه
الهم أى ملاءه وارتمى فيه أى لازمه (٦) مبرام أى متضجر متمليل (٧) السرى بضم
وتشديد السير ليلا ويم أى قصد (٨) الأين الأعياء والتعب بعد أن تمنى الشاعر
انقضاء الأجل مؤثرا مفارقة هذا العالم على الحياة فيه ومخاطبة بنيه استعداد لمفاجأة
الردى فودع دنياه.

إلى محرر المرأة :

لحاظك والأيام جيش أحاربه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما
وليل كمطل القوم كابدت طوله
كأن دياجييه صحيفة ملحد
قرئت به جيش الصبابة والآسى
وعلمت نفسى كظم غيظى ولم أبج
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتى
رجائى فى قومى ضعيف كأنه
ودائى كداء الدين عز دواؤه
فياليت لى وجدان قومى فأرتضى
ينامون تحت الضيم والأرض رحبة
يضيق على السورى رحب بلاده
فما هى ألا إن تجشمه النوى
ويخرج بالرومى مذهب رزقه

(١) فهذى مواضييه وهذى كتابيه
(٢) غرام أعانيه وعيش أغالبه
(٣) وأيقنت أنى لا محالة صاحبه
(٤) تخط بها أعماله ومثالبه
(٥) وأنزلته صدرأ تداعت جوانبه
(٦) بما فعلت بين الضلوع قواضيه
(٧) رأوا رجلا هانت عليه مصائبه
(٨) جنان وزير سودته مناصبه
(٩) وحظى كحظ الشرق نحس كواكبه
(١٠) حياتى ولا أشقى بما أنا طالبه
(١١) لمن بات يأبى جانب الذل جانبه
فيركب للأهوال ما هو راكبه
وما هو إلا أن تشد ركائبه
فتفرج فى عرض البلاد مذاهبه

(١) الماضى السيف وجمعها المواضى والكتائب جمع كتيبة وهى جماعة الخيل
من مائة إلى ألف اذا غارت . يقول أتى أحارب من محن الدهر وبلاياه جيشاً كشيافاً
الايام خيله ولحظ الحسان سيوفه ونبله (٢) عانى الأمر قاساه وغالبه أى قاومه
(٣) المطل بفتح فسكون التسوييف بالوعد . شبه الليل فى طوله بمواعيد المماطل المخلف
التى لانهاية لها ولا آخر (٤) دياجى الليل ظلمته والمثالب المعاييب والملحد هنا المشرك
بالله (٥) قراه يقريه قرى أى أضافه وأنزله يعنى أحله وتداعى أى انقض وانهدم
(٦) كظم الغيظ كتمه وحبسه واستعار له القواضب أى السيوف لأنه يؤثر فى النفوس
تأثيرها فى الاجسام (٧) تماسك أى تشجع وثبت (٨) سوده من السؤدد أى شرفه
وأعلاه (٩) الوجدان الشعور (١٠) جشم الأمر أى حمله عليه واضطره له
(١١) خرج بفتح تخفض ضاق .

اقاسم إن القوم ماتت قلوبهم ولم يفقهوا في السفر ما أنت كاتبه^(١)
إلى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه ؟
فلو أن شخصاً قام يدعو رجالهم لوضع نقاب لاستقامت رغائبه
ولو خطرت في مصر حواء أمنا يلوح محياها لنا ونراقبه
وفي يدها العذراء يسفر وجهها تصافح منا من ترى وتخطبه^(٢)
وخلقهما موسى وعيسى وأحمد وجيش من الأملاك ما جثوا كبا
وقالوا لنا رفع النقاب محلل لقلنا نعم حق ولكن نجانبه^(٣)
وقال وهو في السودان يشكو ويتشوق

رमित بها على هذا التباب وما أوردتها غير السراب^(٤)
وما حملتها إلا شقاء تقاضيني به يوم الحساب^(٥)
جنيت عليك يا نفسي وقبلي عليك جنى أبى فدعى عتابي^(٦)
فلولا أنهم وأدوا بياني بلغت بك المنى وشفيت مابني^(٧)
سعيت وكم سعى قبلي أديب فآب بخيبة بعد اغتراب^(٨)
وما أعذرت حتى كان نعلي دما ووسادتي وجه التراب^(٩)

(١) فقه الشيء بفتح الفاء وضم القاف أى علم به وفهمه والسفر بكسر الهمزة وسكون الثاني الكتاب (٢) أسفر الصبح أى أشرق وأضاء فهو مسفر وسفرت المرأة أى كشفت عن وجهها فهى سافر (٣) جانبه من الاضداد أى صار إلى جنبه وباعده أيضاً وهو المراد (٤) الضمير فى بها عائد على محذوف وهو النفس والتباب الخسار بفتح الخاء والنقص ومنه تبا له أى خسراً له وأورده أى أحضره وأشرف به على الورد (٥) قاضاه الشيء وتقاضاه بالشيء أى استخلصه منه (٦) قال المعرى هذا جناه أى على وما جنيت على أحد

(٧) وأده أى دفعه حياً (٨) آب أى عاد ورجع (٩) أعذر أى قصر واعتذر والوسادة المتكأ والمخدة . يقول لقد سعيت فما عدت الا بالخيبة كما عاد كل ذى فضل سعى قبلى

وحتى صيرتني الشمس عبداً صيغابعد ما دبغت إهابي^(١)
وحتى قلم الاملاق ظفري وحتى حطم المقدار نابي^(٢)
متى أنا بالغ يا مصر أرضاً أشم بتربها ريح الملاب^(٣)
رأيت ابن البخار على رباها يمر كأنه شرخ الشباب^(٤)
كأن بجوفه أحشاء صب يؤجج نارها شوق الاياب
إذا ما لاح ساء لنا الدياجي أ برق الأرض أم برق السحاب

وقال يعاتب الزمان ويشكو نحس الطالع :

سليل الطين كم نلنا شقاء وكم خطت أنا ملنا ضريحاً^(٥)
وكم أزرت بنا الأيام حتى فدت بالكبش إسحق الذبيحا
وباعت يوسف بيع الموالى وألقت في يد القوم المسيحا^(٦)
ويانو حا جنيت على البرايا ولم تمنحهم الود الصحيحا
علام حملتهم في الفلك هلا تركتهم فكنت لهم مريحا ؟
أصاب رفاقي القدح المعلى وصادف سهمي القدح المنيجا^(٧)
فلو ساق القضاء إلى نفعاً لقام أخوه معترضاً شحيحا^(٨)

وكتب إلى صديقه الفاضل محمد بك عبده البابلي وكان قد حبس عنه

كتبه زمانا طويلا :

(١) إهاب الانسان جلده (٢) قلم أى قطع والاملاق أى الفقر المدقع وحطم أى كسر (٣) الملاب كلمة فارسية وهو كل عطر سائل (٤) يريد بابن البخار القطار يمر بسرعة كأنه شرخ الشباب أى عنوانه (٥) سليل الطين أى ابنه يريد به آدم عليه السلام (٦) الموالى جمع مولى وهو من الاضداد ويريد به هنا العبد ويعنى بالقوم الذين ألقى الدهر في يدهم بعيسى المسيح جماعة اليهود (٧) القدح واحد القداح والمعلى آخر السهام الفائزة في الميسر وله سبعة أنصبة والمنيح أول السهام الخاسرة (٨) الشحيح البخيل وأخو القضاء يريد به القدر

إن غضبك يا أخى بالملام (١) لا يؤدى لمثل هذا الخصام (١)
 أنت والشمس والضحى والليالى الـ عشر والفجر غير راعى الزمام
 ما عهدناك يا كريم السجايا تصرف النفس عن هفات الكرام (٢)
 ليس فى كتبنا سؤال نوال منك حتى خشيت رد السلام
 نحن نرضى بالقوت من هذه الدنـ يا وإن بات دون قوت النعام (٣)
 وإذا خان قسمنا ما شكونا لسوى الله أعدل القسام (٤)
 كيف تنسى يا بابلى غريبا بات بين الظنون والأوهام
 وحزينا إذا تنفس عادت فحمة الليل جمرة من ضرام (٥)
 وإذا أن كاد ينصدع الأفق وتعتل دورة الأجرام (٦)
 بات تحت البلاء حتى تمنى لو يكون المبيت تحت الرغام (٧)
 وكتب إلى جماعة من أصحابه معاتباً :

تناءيت ءكم فحلت عرى وضاعت عهود على ما أرى (٨)
 وأصبح جبل اتصالى بكم كخيطة الغزاله بعد النوى (٩)
 وقد زال ما كان من ألفة وود زوال شهاب الدجى (١٠)
 كأن بقاء الوفا بينكم وبينى بقاء حباب الحيا (١١)

(١) عضه بالملام إذا أوجعه (٢) الهفات جمع هنة وهى الشئ اليسير
 (٣) يقول له نحن نكتفى من هذه الدنيا بما نسد به الرمق ولو كان أكثر تفاهة مما
 يقتات به النعام من الحصى (٤) خان قسمه أى نصيبه من الرزق (٥) كان الجمر
 يشتعل من نيران نفسه المحرقة من الحزن والسكد فيضىء بها الليل الحالك
 (٦) أن من الانين ، كاد ينفطر الأفق أى يختل كيانه ويرتبك دورانه
 (٧) الرغام أى التراب (٨) العرى جمع عروة . يريد أنه تباعد عنهم فتقطعت أسباب
 المودة بينه وبينهم (٩) الغزالة الشمس وخطها أى شعاعها ومن أسمائه صورت باطل
 يضرب به المثل فى الضعف والوهن (١٠) يريد بشهاب الدجى تلك النيازك التى تهوى
 فى الجو فتترك أثراً لمسراها لا يلبث أن يرى حتى يزول (١١) الحباب فى البحر موجه

سكنت إليكم ولم تسكنوا إلى وقد كنت نعم الفتى^(١)
ونفسي فريقان هذا به مزجت الوفاء وذلك الندى
أصبتم تراثا وألهاكم التـ كآثر عنا فسر العدا^(٢)
ومن كان ينسيه إثراؤه صديق الخصاصة لا يصطفى^(٣)
وكتب من السودان الكتاب الآتي إلى أوجد العلماء في مصر وإمام
فلاسفة هذا العصر ، نادرة الفلك ، ومعجزة الزمان ، الأستاذ الأكبر :
فضيلة الشيخ « محمد عبده » مفتي الديار المصرية ، وقد أثبتناه هنا وإن لم
يكن ثم محل للنثر ، لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياعه :
كتابي إلى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسيل . ومن تيهي به
فوق النثرة والا كليل^(٤) . وقد تعجلت السرور وتسلفت الجبور^(٥) .
وقطعت ما بيني وبين النوائب :

وبشرت أهلي بالذي قد سمعته فما محنتي إلا ليال قلائل
وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة فليس لنا من دهرنا ما نازل^(٦)
وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة .^(٧) والحارث بالنعامة^(٨) فلم
أقل ما قال الهزلي .^(٩) لصاحبه حين نسي بوعده . وحجب رفته .

وفي كأس الخمر وقدر الماء تلك الفقاقيع التي ترى على سطحه والحيا هو المطر
(١) سكن إليه أي وثق به (٢) التراث ما يصاب من المال الموروث والتسكاث
هو كثرة العدد (٣) الخصاصة الفقر والاحتياج (٤) النثرة اسم كوكبين متقاربين
في السماء والا كليل من منازل القمر (٥) تسلف الشيء طلبه قبل أوانه أو اقترضه
(٦) نازل من النزال وهو المضاربة أي أن الامام قد كفانا متاعب الحياة ودفع عنا
مصائب الدهر فلم يبق لنا من ذلك شيء نتعب في قتاله (٧) الزبيدي هو عمرو بن معد
يكرب الفارس المشهور لحق الجاهلية والاسلام وله بلاء حسن في المعارك التي شهدوها
مع النبي صلى الله عليه وسلم والصمصامة سيفه المشهور (٨) الحارث هو الحارث بن
عباد شيخ من العرب والنعامة اسم فرسه (٩) الهزلي كان نديماً للخليفة أبي جعفر
المنصور العباسي

يادار عاتكة التي أتغزل بل أناديه نداء الأخيذة في عمرية . شجاع الدولة العباسية ^(١) . ومد صوتي بذكر إحسانه . مد المؤذن صوته في أذانه . واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب . وقال أسيحابي وقد هالني النوى وهاهم أمرى متى أنت قافل ؟ ^(٢) فقلت إذا شاء الامام فأوبتي قريب وربعي بالسعادة أهل ^(٣) وها أنا متماسك حتى تنحسر هذه الغمرة ^(٤) وينطوى أجل تلك الفترة . وينظر لى سيدى نظرة ترفعنى من ذات الصدع ، إلى ذات الرجوع ^(٥) وتردنى إلى ولى الذى فيه درجت ^(٦) . رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها ^(٧) ورد الو فى الأمانات إلى أهلها .

فان شاء فالقرب الذى قد رجوته وإن شاء فالعز الذى أنا آمل وإلا فانى قاف رؤبة لم أزل بقيد النوى حتى تغول الغوائل ^(٨) فلقد حملت السودان حلول الحكيم فى التابوت ^(٩) والمغاضب فى

(١) الأخيذة أى الأسيرة (٢) أى راجع من قفل قفولا فهو قافل ومنها القافلة وهى الرفقة فى السفر (٣) آب أوبة وإياباً أى رجع وقال قريب ولم يقل قريبة لأنه يريد بالأوبة هنا الرجوع قال الله تعالى « ان رحمة الله قريب من المحسنين » ولم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الاحسان (٤) انحسر البحر إذا انكشفت لجته وانحسرت الغمرة أى المصيبة إذا زالت (٥) ذات الصدع أى ذات الشق وهى الأرض وذات الرجوع السماء والرجع يعنى صوت الرعد (٦) الوعر عشب الطائر يريد به هنا وطنه ودرج فيه أى مشى فيه يريد الذى نشأ فيه وشب (٧) يشير بذلك إلى ماء المطر الذى يسقط من السماء فيختلط بحمأة الارض فيتلوث بأقذارها فاذا أشرقت الشمس وقرعته بأشعتها استحال إلى بخار فاجتذبت أجزائه إلى السحاب وردته صافياً نقياً إلى عنصره (٨) الغوائل جمع غائلة وهى الشر الذى يأخذ الانسان من حيث لا يدري فيهلكه ورؤبه رجل رجاز من العرب كان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة فضرب بها المثل فى السكون (٩) الحكيم هو نبي الله موسى عليه السلام وخبره فى التابوت مشهور

جوف الحوت ^(١) بين الضيق والشدة . والوحشة والوحدة لابل حلول
الوزير في تنور العذاب ^(٢) والكافر في موقف يوم الحساب ، بين نارين
نار القيظ ^(٣) ونار الغيظ

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهب
فصرت كائن بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلابل
واليوم أشتب إليه وقد قعدت هممة النجمين ^(٤) . وقصرت يد
الجديدين ^(٥) . عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد . فلقد نما ضب
ضغنه على ^(٦) وبدرت بوادر السوء منه إلى ^(٧) فأصبحت كما سر العدو
وساء الحميم . وآلامى كائنها جلود أهل الجحيم . كلما نضج منها أديم تجدد
أديم ^(٨) . وأمسيت وملك آمالي إلى الزوال . أسرع من أثر الشهاب في
السما . ودولة صبرى إلى الاضمحلال . أحث من حباب الماء ^(٩) .
فنظرت في وجوه تلك العباد وإني لفارس العين والفؤاد . فلم تقف فراستي ^(١٠)
على غير بابك

وإني أهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب . واختلط منه باللعب ^(١١)

- (١) المغاصب هو يونس عليه السلام (٢) الوزير هو محمد بن الزيات وزير الخليفة
المعتصم وابنه الواثق وقتله المتوكل كان لشدة ظلمه قد اصطنع تنور العذاب من يأمر
بإعدامه فأراد الله أن يكون هو أول من يدخل فيه بأمر الخليفة المتوكل
(٣) القيظ شدة الحر (٤) يريد بالنجمين المشتري والزهرة كان القدماء يعتقدون
أن لها تأثيراً في نفوس البشر يؤلفان منها ما افترق (٥) الجديدان الليل والنهار
(٦) الضب بفتح الضاد وكسرهما الغيظ والضغن والحقد (٧) بدره الأمر أى
عاجله وسبق إليه وبوادر السوء جمع بادرة وهى الحدة (٨) قال الله تعالى (كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) (٩) أحث أى أسرع . والحباب
ما يرى على وجه الماء من الفقاقيع (١٠) الفراسة التثبت والدقة فى البحث والتبصر
(١١) لعب الانسان ريقه ولعب النحل عسله ولعب الشمس ما تراه فى الشمس
وقت الظهيرة مثل خيط العنكبوت ولعب السحاب المطر

لأصبحت تتهادى بقطره الأكلسة . وأمست تدخر منه الرهبان في
الأديرة ^(١) ولا أغنى ذات الحجاب . عن الغالية والملاّب ^(٢)
ولا بدع إذا جاء السيد بالرد فقد يرى وجه المليك في المرأة . وخیال
القمر في الاضائة . وإن حال حائل دون أمنية هذا السائل . فهو لا يذم
يومك . ولا ييأس من غدك ^(٣) . فأنت خير ما تكون حين لا تظن نفس
بنفس خيرا والسلام

الباب الثالث

في الوصف

الشمس

لاح منها حاجب للناظرين ففسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيتها آيته وتبدت فتنة للعالمين
نظر ابراهام فيها نظرة فأرى الشك وما ضل اليقين
قال ذا ربى فلما أفلت ^(١) قال إني لا أحب الآفان
دء القوم إلى خالقها وأتى القوم بسلطان مبین ^(٢)
رب إن الناس ضلوا وغوا ^(٣) ورأوا في الشمس رأى الخاسرين

(١) أى لأصبحت تتهادى به الملوك كما تتهادى بالعطور وتدخره الرهبان في أديرتهم
كما يدخرون الماء المقدس (٢) الغالية الطيب والملاّب بفتح الميم كل عطر سائل أى
ولغيت به النساء عن كل طيب وعطر (٣) أى فهو لا يذم منعك اليوم ولا ييأس من
إحسانك في الغد (٤) أفلت الشمس أى غابت (٥) السلطان الحجة
(٦) غوى يغوى غياً بمعنى ضل

خشعت أبصارهم لما بدت
نظروا آياتها مبصرة
نظروا بدر الدجى مرآتها
ثم قالوا كيف لا نعبدها
هي أم الأرض في نسبتها
هي أم النار والنور معاً
هي طلع الروض نوراً وجنى^(٢)
هي موت وحياة للورى
صدقوا لكنهم ما علموا
إله لم ينزه ذاته
انما الشمس وما فى آياتها
حكمة بالغة قد مثلت
وإلى الأذقان خروا ساجدين
فعصوا فيها كلام المرسلين
تتجلى فيه حيناً بعد حين
هل لها فيما ترى العين قرين؟
هي أم الكون والكون جنين
هي أم الريح والماء المعين^(١)
هي نشر الورد، طيب الياسمين
وضلال وهدى للغابرين^(٣)
أنها خلق سبيلى بالسنين
عن كسوف بئس زعم الجاهلين
من معان لمعت للعارفين
قدرة الله لقوم عاقلين

دولة السيف ودولة المدفع

يا دولة القواضب الصقال^(٤)
وصولة الذوابل الطوال
كم شدت بين الأعصر الخوالى
ممالك عزيزة المنال

(١) ماء معين وميون ظاهر جار على وجه الأرض (٢) الطلع ما يبدو من الثمر والنور الأبيض من الزهر وأما الأصفر فهو الزهر والجنى الرطب من الثمر
(٣) الغابر يطلق على الحاضر والماضى (٤) القواضب جمع قاضب وهو السيف والصقال جمع صقيل وهو من صفاته إذا كان مشحوز الحد شديد الجلاء

قامت بحد الأبيض الفصال (١)
وسن ذاك الأسمر العسال (٢)
راحت بها الأيام والليالي
وخلفتها دولة الجلال
مملكة المدفع ذات الخال (٣)
قامت بحول النار والزلازل
فأرهبت أفئدة الأبطال
أرهبها مزعزع الجبال
ومفزع الليوث في الدحال (٤)
وقاطع الآجال والآمال
وخاطف الأرواح من أميال
يثور كالبركان في النزال
فيتبع الأهوال بالأهوال
ويرسل النار على التوالى
فيحطم الهام ولا يبالي
ما كوكب الرجم هوى من عال
قمر كالفسكر سرى بالبال
على عنيد مارد محتال
مسترق للسمع في ضلال
من عالم التسييح والاهلال
امضى وأنكى منه في القتال

(١) الأبيض السيف والفصال صفة له إذا كان ماضياً (٢) الأسمر الرمح والعسال شديد الاهتزاز (٣) الخال هنا بمعنى الكبرياء والعظمة (٤) الدحال جمع دحل بفتح

إذا سرت قبلة الوبال
من فمه المحشو بالنكال
ينذرهم في ساحة المجال
بالبرق والرعد وبالأجال
ولم يكن كذلك الختال
يحز في الهام وفي الأوصال
صامت قول ناطق الفعال^(١)
رأيته كالقوم في المثال
مالوا عن القول إلى الأعمال
فامتلكوا ناصية المعالي

الشعر

ضعت بين النهى وبين الخيال يا حكيم النفوس يا بن المعالي^(٢)
ضعت في الشرق بين قوم هجود لم يفيقوا وأمة مكسال^(٣)
قد أذالوك بين أنس وكاس وغرام بظيية أو غزال^(٤)
ونسيب ومدحة وهجاء ورثاء وفتنة وضلال
وحماس أراه في غير شيء وصغار يجر ذيل اختيال^(٥)

الأول وسكون الثاني عرين الأسد (١) يقول ان المدفع لا يأخذ الناس على غرة بل
ينذرهم بلمعته ثم بصوته ثم بالأجل المحتوم ولم يكن في فعله كذلك السيف الختال الذي
يفتك فيهم وهم على حين غفلة من أمرهم فلم يشعروا به إلى وهو يحز في رقابهم ويقطع
في أوصالهم (٢) النهى جمع نهية وهي العقول (٣) هجود مفردا هاجد وهو
النائم والمكسال وصف للثوب من الكسل (٤) أذالوه أى أصغروا شأنه وأهانوه
(٥) الصغار أى الذل

عشت ما بينهم مذالا مضاعا وكذا كنت في العصور الخوالى
 حملوك العناء من حب ليلي وسليمي ووقفه الأطلال (١)
 وبكاء على عزيز تولى ورسوم راحت بهن الليالى
 وإذا ما سموا بقدرك يوماً أسكنوك الرحال فوق الجمال (٢)
 أن يا شعر أن نفك قيوداً قيدتنا بها دعاة المحال
 فارفعوا هذه الكمائم عنا ودعونا نشم ريح الشمال (٣)

الكساء

لى كساء انعم به من كساء أنا فيه أتية مثل الكسائي (٤)
 حاكه العز من خيوط المعالى وسقاه النعيم ماء الصفاء (٥)
 وتبدى فى صبغة من أديم الليل مصقولة بحسن الطلاء
 خاطه ربه بآبرة يمن أو جروا سمها خيوط الهناء (٦)
 فكأنى وقد أحاط بجسمى فى لباس من العلا والبهاء
 تكبر العين رؤيتى وترانى فى صفوف الولاة والأمراء
 ألف الناس حيث كنت مكانى إلهة المعدمين شمس الشتاء (٧)
 يا ردائى وأنت خير رداء أرتجيه لزينة وازدهاء

- (١) الاطلال جمع طلل وهو ما بقى من آثار الديار وقد قدم عليها العهد
 (٢) يشير بذلك إلى مانحن فيه من اتباع طريق العرب فى الشعر من كثرة ذكر العيس
 والجمال ومناداة الاطلال (٣) الكمائم جمع كمامة بكسر الكاف وهى ما يوضع
 على فم البعير لئلا يعض أو فم الثور لئلا يأكل (٤) على بن حمزة الكسائي من
 أئمة النحو عاصر سيديويه (٥) حاك الثوب حوكا وحيا كانسجه (٦) أو جره الشيء
 أى أدخله فى فمه وسم الآبرة ثقبها (٧) المعدمين الفقراء الذين لا يملكون شيئاً فيشتهون
 فى الشتاء الشمس لتدفئتهم

لا أحالت لك الحوادث لونا وتعدتك ناسجات الجواء (١)
 غفلت عنك لليلي نظرات وتخطتك إبرة الرفاء
 صحبتني قبل اصطحابك دهرأ بذلة في تلون الحرباء (٢)
 نسبوها لطيلسان ابن حرب نسبة لم تكن بذات افتراء (٣)
 كنت فيها إذا طرقت أناساً أنكروني كطارق من وباء (٤)
 كسف الدهر لونها واستعارت لون وجه الكذوب عند اللقاء (٥)
 يا ردائي جعلتني عند قومي فوق ما أشتهى وفوق الرجاء
 إن قومي تروقههم جدة الثوب ولا يعشقون غير الرواء (٦)
 قيمة المرء عندهم بين ثوب باهر لونه وبين حذاء
 قعد الفضل بي وقت بعزى بين صحبي ، جزيت خير الجزاء (٧)

(١) الجواء جمع جو ويريد بالناسجات الرياح إذا هبت على شيء طولا وعرضا
 (٢) البذلة بكسر الباء الثوب الرث القديم ضرب له المثل في استحالة اللون بالحرباء
 التي لا تثبت على لون واحد (٣) مدح أحد الشعراء بن حرب فخلع عليه طيلساناً
 رثاً قديماً فصنع فيه ألياً كثيرة لأمثل لها في الرقة والابداع حتى صيره بها مثلاً
 لكل ثوب بال فنها

يابن حرب كسوتني طيلساناً مل من صحبة الزمان وصدا
 طال ترداده إلى الرفو حتى لو بعشاه وحده لتهدى
 (٤) أنكره أي باعده (٥) أي تغير لونه كما يتغير لون وجه الكذوب إذا لقي
 من افتري عليه (٦) الرواء بتشديد وضم البهجة والنضارة (٧) قعد به أي عجز
 عن رفع شأنه

الباب الرابع

في الخمریات

قال يصف الخمر

هذا الظلام أثار كامن دائي يا ساقبي على بالصهباء
بالكاس أو بالطاس أو باثنيهما أو بالدنان فان فيه شفائي
مشمولة لولا التقى لعجبت من تحريمها والذنب للقدماء (١)
قربوا الصلاة وهم سكارى بعدما نزل الكتاب بحكمة وجلاء
يا زوجة ابن المزن يا أخت الهنا يا ضرة الأحزان في الأَحشاء (٢)
يا طب جالينوس في أنواعه مالى أراك كثيرة الأعداء (٣)
عصروك من خدى سهيل خلصة ثم اختبأت بمهجة الظلماء (٤)
فلبثت فيها قبل نوح حقبة وتداولتك أنامل الآناء (٥)
حتى أتاح الله أن تتجملی بيد الكريم وراحة الأدباء (٦)

(١) المشمولة الخمر أو الباردة منها لأنها تشمل الناس بريحتها أو لأن لها عصفة
كعصفة ريح الشمال (٢) المزن السحاب ويدعوها ضرة الأحزان أى أنها إذا دخلت
جوف انسان أخرجت الحزن منه فهما كالضرتين من النساء قلها تجتمعان في مكان
واحد وهذا البيت من أحسن ما نوديت به الخمر إلى الآن (٣) جالينوس طبيب
مشهور من قدماء اليونان ولد سنة ١٣٠ للميلاد وتوفي سنة ٢١٥

(٤) سهيل هو أجمل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية لا يرى في مراصد أوروبا
ويرى في بلاد العرب من جهة اليمن عالياً ومشرفاً متلاًئلاً ولذلك كان له عند العرب مقام
(٥) قيل أن أول من استخرج الخمر جمشيد ملك الفرس (٦) أى أنها لا يشربها
إلا كريم أو أديب ولكنها باللاسف كم أسفت بأداب هذا إلى حد الابتذال ونزلت
بكرم ذلك إلى ما تحت النعال

يا صاحبي كيف النزوع عن الطلا ولقد بليت من الهموم بداء ؟^(١)
والليل أرشده أبوه لشقوتي وكذا البنون على هوى الآباء^(٢)
ألفت بين ابن السحاب وبينها فرأيت صحة ما حكاها الطائي^(٣)
« صعبت وراض المزج سي خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء »
وقال فيها أيضاً

وبعث بها إلى كاتب مصر وصفوة أدباء العصر محمد بك المويلحي
صاحب جريدة مصباح الشرق الغراء :

أوشك الديك أن يصيح ونفسي بين هم وبين ظن وحدث^(٤)
يا غلام المدام ، والكاس ، والطا س ، وهىء لنا مكانا كأمس^(٥)
أطلق الشمس من غياهب هذا الد ن وأملاً من ذلك النور كأسي^(٦)
وآذن الصبح أن يلوح لعيني من سناها فذاك وقت التحسى^(٧)
وادع ندمان خلوتي وأتناسى وتعجل واسبل ستور الدمقس^(٨)
واسقنا يا غلام حتى ترانا لا نطيق الكلام إلا بهمس
خمرة قيل انهم عصروها من خدود الملاح في يوم عرس
مذ رآها فقى العزيز مناماً وهو فى السجن بين هم ويأس
أعقبته الخلاص من بعد ضيق وحبته السعود من بعد نحس^(٩)

(١) نزاع عن الشيء انتهى عنه والطلا بكسر الطاء من اسماء الخمر (٢) أبو الليل الدهر
(٣) أى أنه مزجها بالماء فرأى صحة ما قاله فيها الطائي وهو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي
(٤) صياح الديك دلالة على قرب الصباح والحدث التخمين والتوهم
(٥) هذا دليل الادمان ورب الكعبة (٦) الغياهب جمع غيب وهى الظلمة
(٧) التحسى الشرب شيئاً بعد شيء من حسا الطائر الماء إذا شربه لأن شرب الطائر
لا يكون كرعاً بل عباً (٨) يريد بالدمقس الحرير (٩) فقى العزيز هو أحد الفتيين
الذين كانا مع يوسف عليه السلام فى سجن العزيز

يا نديمي بالله قل لي لماذا هذه الخندريس تدعى برجس^(١)
 هي نفس زكية وأبوها غرسه في الجنان أكرم غرس
 هي نفس تعلت حسن أخلاق المويلحي في صفاء وأنس
 خصه الله حيث يصبح بالاقبال والعز والعلا حيث يمسى
 وقال أيضاً

وقد كتب بها من السودان إلى بعض خلانته :

من واجد منفر المنام^(٢)
 طريد دهر جائر الأحكام
 مشتت الشمل على الدوام
 ملازم اللهم والسقام
 إليكم يانزهة الأنام
 وفية الأيناس والمدام
 من أقسموا بالزم الأقسام
 بأن يقضوا دولة الظلام
 ما بين بنت الحان والأنغام^(٣)
 ومطرب من خيرة الأقوام
 أرق من شعر أبي تمام
 ومجلس في غفلة الأيام
 قد مل فيه كاتب الآثام
 تحية كالورد في الكمام^(٤)

(١) الخندريس الخمر والرجس كل شيء قذر (٢) أي حزين (٣) بنت الحان أي المدام

(٤) الكمام بكسر الكاف والاكمام والأكاميم بمعنى واحد جمع كمامة وهي وعاء طلع النخل وغطاء نور الشجر

ازهى من الصحة فى الأجسام
يسوقها شوق اليكم تام^(١)
تقصر عنه همه الأقدام
ياليت شعرى بعد هذا العام
اليكم ترمى بى المرامى
أم يتتوينى رائد الحمام^(٢)
فأنطوى فى هذه الآكام
وتولم الضبع على عظامى
ولائماً للوحش فى الأظلام
فان اتى يومى وأودى لامى^(٣)
وبات زاد الدود والرغام^(٤)
بالله أدعوكم وبالاسلام
أن تذكروا ناظم ذا الكلام
إذا جلستم مجلساً للجام^(٥)
وكان ساقىكم من الآرام^(٦)
فى ليلة والبدر فى تمام
وقال فيها أيضاً

رسالة من السودان إلى أصدقائه بمصر :

فتية الصهباء خير الشارين جددوا بالله عهد الغائبين
واذكرونى عند كاسات الظلا إتنى كنت إمام المدمنين^(٧)

(١) زائد (٢) انتوى الشئ أى حفظه وأبقاه والرائد فى الأصل الذى يرسل فى طلب الكلاء والمراد به هنا رسول الحمام أى الموت (٣) أودى أى هلك ولام الانسان شخصه (٤) التراب (٥) الاقداح (٦) الغزلان (٧) أدمن الشئ أدامه

واذا ما استنهضتكم ليلة دعوة الخمر فتوروا أجمعين^(١)
 رب ليل قد تعاهدنا على ما تعاهدنا وكنا فاعلين^(٢)
 ضيئناه ولم نحفل بما سطرت أيدي الكرام الكاتبين^(٣)
 بين أقداح وراح عتقت ورياحين وولدان وعين^(٤)
 وسقاة صفقت أكوأها بعضها البلور والبعض لجين^(٥)
 آنست منا عطاشاً كالقطا صادفت ورداً به ماء معين
 فحشت بالكاس والظاس لنا مشية الأفراح للقلب الحزين
 وتواثبنا إلى مشمولة ذات ألوان تسر الناظرين
 عمد الساقى لأن يقتلها وهي بكر أحصنت منذ سنين
 ثم لما أن رأى عفتها خاف فيها الله رب العالمين^(٦)
 وأجلنا الكأس فيما بيننا ه على الصهباء بتنا عاكفين^(٧)
 وشفينا النفس من كل رشاً نطق عينا بالسحر المبين^(٨)
 وطوى مجلسنا بعد الهنا وانشراح الصدر تكبير الأذنين^(٩)

يريد أنه من أكبرهم تهافتاً على شرب الخمر (١) ثار أي نهض (٢) لو أن لى فى الأمر شيئاً لأقت عليه الحد باقراره (٣) لقد سئمت النفس ومل اليراع من الإشارة إلى مثل هذا الهزل الذى نأمل أن ينتهى بانتها هذا الباب (٤) العين جمع عيناء وهى الغادة الواسعة العين (٥) أكوأ جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له . يريد بها الاقداح واللجين الفضة (٦) يريد بالقتل هنا المزج بالماء قال حسان بن ثابت فى جاهليته :

إن التى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فهاتهما لم تقتل

قتلت الاولى أى مزجت والثانية دعاء على الساقى بالقتل (٧) الصهباء خمر العنب الأبيض (٨) الرشاهو ولد الظبية وقد تحرك ومشى يريد به كل ذى ملاحه وجمال (٩) أى أن تكبير الاذان لطاوع الفجر قد طوى مجاسهم وصرفهم إلى منازلهم قال فى القاموس الاذان والاذين والتأذين واحد .

هكذا كنا بأيام الصفا
ليت شعري هل لنا بعد النوى
وقال أيضاً يداعب صديقاً له :

هكذا أخبر حاخام اليهود (٢)
أودعوها جوف دن مظلم
سألوا الكهان عن شاربها
فأجابهم قتي ذى مرة
مغرم بالعود والنأى معا
همه فصد دنان وندى
وقال بديها يصف مجلساً ضمنه وبعض إخوانه :

وفتيان أنس أقسموا أن يبددوا
فهبوا إلى خمارة قيل إنها
وقالوا لها إنا أتينا على ظمأ
فقامت وفي أجفانها كسل الكرى
وفي ردفها واستعرضت جيش أقداح

-
- (١) التاء في لات زائدة وقيل بل هي أصلية مع لا بمعنى ليس ولا تأتى إلا مع الحين
وفي البيت الاكتفاء أى أم لات حين لقاء (٢) صهرجت أى وضعت في الصهاريج
وهي الأحواض (٣) المرة بكسر الميم وفتح وتشديد الراء العقل والاصالة
(٤) همه ثقب الدن واهراق مابه من خمر فكانما هو يقصد عرقاً فيسيل مابه من دم
(٥) الخمارة بائعة الخمر ويريد بقعيدة الخمر قديمة العهد يبيعها

الباب الخامس

في المراثي

قال يرثي المرحوم عثمان بك السيد أباطه :

ردا كؤوسكما عن شبه مفؤود فليس ذلك يوم الراح والعود (١)
ياساقي أراني قد سكنت إلى ماء المدامع عن ماء العناقيد (٢)
وبت يرتاح سمعي حين يفتقه

صوت النوادب لاصوت الأغاريد (٣)
فأمسكا الراح إني لا أخامرها وبلغا الغيد غنى سلوة الغيد (٤)
ثم امضيا ودعاني إني رجل قد آل أمرى إلى هم وتسويد
أبعد عثمان أبغى مأربا حسنا من الحياة وحظا غير منكود
إني ليحزني أن جاء ينشده داعي المنون وأنى غير منشود
أمست تنافس فيك الشهب من شرف

أرض توازيت فيها يا فتي الجود (٥)
لولم تكن سبقتك الأنبياء لها قلنا بأنك فيها خير ملحود
وودت الريح لو كانت مسخرة لحمل نعشك عن هام الأماجيد (٦)
والشمس لو أنها من أققها هبطت وآثرت معك سكنى القفر والبيد (٧)

(١) المفؤود الذي أصيب في فؤاده (٢) سكن إلى الشيء أى مال واسترسل إليه

(٣) الأغاريد أى الأغانى (٤) خامر الشيء أى خالطه والخر شربها

(٥) نافس أى باهى وبارى وفاخر (٦) الأماجيد كالأماجد جمع ماجد

(٧) أثر الشيء أى فضله

وقد تمنى الضحى لو أنهم درجوا هذا الفقيد بثوب منه مقدود
 يا راحلا أ كبرتك الحادثات وما أ كبرتها عند تليين وتشديد^(١)
 أبكيت حتى العلا والمكرمات وما جفت عليك مآقي الخرد والخود^(٢)
 وبات آلك والأصحاب كلهم عليك ما بين محزون ومعمود^(٣)
 سيكون فقد امرئ للخير منتسب بالبشر منتقب في الناس محمود
 بني أباطة لا زالت دياركمو أفق البدور وغابا للصناديد^(٤)
 لا قدر الله بعد اليوم تعزية إلا هناء على عز وتخليد
 وعظم الله في عثمان أجركم في رحمة الله أمسى خير مغمود
 وقال راثياً فقيد مديرية الشرقية وعميد الأسرة الأباطية

المرحوم سليمان باشا أباطة

لا والأسا وتلهب الأحشاء ما بات بعدك معجب بوفاء
 أنى حللت أرى عليك مآتما فلمن أوجه فيك حسن عزائي؟
 لبنيك؟ أم لذويك؟ أم لك كون؟ أم للدهر؟ أم لجماعة الجوزاء^(٥)
 أودى سليمان فأودى بعده حسن الوفاء وبهجة العلياء
 لا تحملوه على الرقاب فقد كفى ماحملت من منة وعطاء
 وذروا على نهر المدامع نعشه يسرى به للروضة الفيحاء
 تالله لو علمت به أعواده مذ لا مسته لأورقت للرأي

(١) أكبر الشيء أى استعظمه فهابه (٢) الخرد بضم ق وتشديد جمع خريد أو خروء
 وهى الفتاة البكر الكثيرة السكوت من الحياء وهو نادر لأن فعيلة لا تجمع على فعل
 والا صح خرائد وخرد بضم الراء الخفيفة والخود جمع خود بفتح فسكون وهى الفتاة الناعمة
 (٣) المعمود المحزون والمضنى (٤) الصناديد جمع صنديد وصندد بكسر الصاد والدال
 السيد الشجاع (٥) الجوزاء عند الأفرنج كوكبة وعند العرب البرج الثالث من
 البروج التى هى عبارة عن اثني عشر قسما متساوية من دائرة وهمية فى الفلك تم فيها
 حركة السيارات.

خلق كضوء البدر، أو كالروض، أو كالزهر، أو كالخمر، أو كالماء
وشمائل لو ما زجت طبع الدجى
ومحمد نسجت له أكفانه
ومناقب لولا المهابة والتقى
وعزائم كانت تفل عزائم ال
عطلت فن الشعر بعدك وانطوى
واللؤلؤ استعصى علينا نظمه
إلا على طرف بكاك وشاعر
شوقتنا للترب بعدك واشتهى
ثبت فؤادك يا قليل تصبرى
فى جنة الفردوس بات عزيزهم
وقال يرثيه أيضا

أي هذا الثرى إلام التمدى
أنت تروى من مدمع كل يوم
قد جعلت الأنام زادك فى الدهر
فالتمس بعده المجرة ورداً
لست أدعوك بالتراب ولكن
بحدود الحسان، بالأعين النج
بعدهذا أنت غرثان صاى^(١)
وتغذى من هذه الأجساد
وقد آذن الورى بالنفاد
وتزود من النجوم بزاد^(٢)
بقدود الملاح والأجساد
ل، بتلك القلوب والأكباد^(٣)

(١) الخنساء هى تماضر بنت عمرو بن الحرث وتكنى أم عمرو والخنساء لقب
غلب عليها ومعناه الظبية (٢) واحد العذراء عيسى المسيح عليه السلام (٣) البرحاء
بالمدة شدة الاذى والشجن والعناء (٤) غرثان أى جائع وصاد أى ظمان
(٥) أى اذا نطوى فيك كل من على الارض حتى لم تجد من يرويك بدمعه أو يغذيك بجسمه
فعليك أن استطعت بالسما اترتوى من نهرها وتغذى بنجومها (٦) أى ولكن أدعوك
بقدود الملاح التى دفنت فيك عيونها ونهودها لانها قد امتزجت بأجزاءك وصارت

لم تلدنا حواء إلا لنشقى
أسلمتنا إلى صروف زمان
أيها اليم كم بقاعك نفس
قد تحالفت والتراب علينا
خبرينا جهين لا تكذبتنا
كيف أمسى وكيف أصبح فيه
رحم الله منه لفظاً شهياً
رحم الله منه طرفاً تقيماً
رحم الله منه شهماً وفيماً
ألهم الله فيك صبراً جميلاً
بت في حلة النعيم وبتنا
وسكنت القصور في بيت خلد

ليتها عاقل من الأولاد
ثم لم توصها بحفظ الوداد
فيك أودت من عهد ذي الأوتاد
وتقاسمتما فناء العباد
ما الذي يفعل البلاء بالجواد^(١)
ذلك المنعم الكثير الرماد^(٢)
كان احلى من رد كيد الأعداى
ويمينا تسيل سيل الغواى^(٣)
كان ملء العيون في كل ناد
كل من بات ناطقاً بالضاد
في ثياب من الأسى والسهاد
وسكنا عليك بيت الحداد

وقال يرثى فقيده الجاه والعلاء فيكتور يا ملكة

بريطانيا العظمى وامبراطورة الهند

أعزى القوم لو سمعوا عزائى
وأدعوا الانجليز إلى الرضاء
فكل العالمين إلى فناء
وأعلن في مليكتهم رثائى

أشمس الملك أم شمس النهار
هوت أم تلك مالكة البحار؟
فطرف الغرب بالعبرات جارى
وعين اليم تنظر للبخار
بنظرة واجد قلق الرجاء

وإياك كالشيء الواحد (١) يريد جهينة وهى قبيلة من قضاة (٢) الرماد بالفتح

المعروف (٣) الغواى جمع غادية وهى السحاب

أمالكة البحار ولا أبالي إذا قالوا تغالى فى المقال
فمثل علاك لم أر فى المعالى ولا تاجاً كتاجك فى الجلال
ولا قوماً كقومك فى الدهاء

ملأت الأرض أعلاماً وجندا وشدت لامة السكسون مجدا
وكننت لفألهما يميناً وسعدا ترى فى نور وجهك إن تبدى
سعود البدر فى برج الهناء

وكننت إذا عمدت لأخذ ثار أسلت البر بالأسد الضواري^(١)
وسيرت المدائن فى البحار وأمطرت العدو شواظ نار^(٢)
وذريت المعازل فى الهواء^(٣)

أعزى فىك تاجك والسريرا أعزى فىك ذا الملك الكبير
أعزى فىك ذا الأسد المصورا^(٤)

على العلم الذى ملك الدهورا
وظل تحته أهل الولاء

أعزى فىك أبطال النزال ومن قاسوا الشدائد فى القتال
وألقوا بالعدو إلى الوبال ولم يمنعهم فوق الجبال
لهيب الصيف أو قر الشتاء^(٥)

(١) استعار سيلان السيول على وجه الأرض لرجال الحرب المعبر عنهم بالأسد حتى أفاد أن البر قد امتلأ منهم كما يغمر بالسيل (٢) شواظ النار دخانها وحرها وقيل لهيبها والاستعارة فى أمطرت كما فى أسلت (٣) ذرى الشئ أى أطاحه متفرقاً فى الهواء والمعازل جمع معقل وهو الملجأ ويريد به الحصن (٤) المصور الكاسر (٥) القر بضم القاف وتشديد الراء برد الشتاء خاصة

البَابُ السَّادِسُ

(في المقطعات)

(تنبيه) لما كنا لم نوفق قبل الآن لتدوين أقوالنا فأضعنا كثيرا من القصائد المطولة لم نر بدأ من أثبات ما بقى في الذاكرة من أبياتها مضافا الى ما في هذا الباب من المقطعات مع الاشارة الى ذلك في محله

العلمان على أطلال الخرطوم

رويدك حتى يخفق العلمان وتنظر ما يجري به الفتيان^(١)
فما مصر كالسودان لقفة جائع ولكنها مرهونة لأوان
دعاني وما أرجفتما باحتماله فاني بمكر القوم شق زمانى^(٢)
أرى مصر والسودان والهندواحدا بها اللورد والفيكونت يستبقان
وأكبر ظنى أن يوم جلائهم ويوم نشور الخلق مقترنان^(٣)
إذا غاضت الامواه من كل مزبد وخرت بروج الرحم للحدثان^(٤)
وعاد زمان السمهرى وربى وحكم فى الهيجاء كل يمانى^(٥)
هناك اذكرا يوم الجلاء ونبها نياما عليهم يندب الهرمان

(١) الفتيان الليل والنهار (٢) ارجف الرجل بالحديث خاض فيه والشق بكسر الشين السكاهن وشق وسطيح كاهنان اشتهر عنهما علم الغيب (٣) أى لا جلاء الا يوم القيامة (٤) غاض الماء قل ونقص حتى نضب وحدثان الدهر بفتح الحاء وسكون الدال أو بخفض فسكون نوائبه (٥) السمهرى الرمح الصلب نسبة الى رجل من العرب اسمه سمهر كان مشهوراً بصنع الرماح واليمنى السيف .

وقال في غرض له

ظبي الحمى بالله ما ضركا إذا رأينا في الكرى طيفكا
وما الذى تخشاه لو أنهم قالوا فلان قد غدا عبدكا
قد حرموا الرق ولكنهم ما حرموا رق الهوى عندكا
وأصبحت مصر مراحاً لهم وأنت فى الاحشا مراح لك
ماكان سهلاً أن يروا نيلها لو أن فى أسيافنا لحظكا

وقال فى الفونوغراف

وجدوا السبيل إلى التقاطع بيننا والسمع يملكه الكذوب الحاذق
لا تجعلى الواشين رسلك فى الهوى فلا صدق الرسل الجماد الناطق

وقال فى الجرائد اليومية

جرائد ما خط حرف بها لغير تفريق وتضليل
يحلوا بها الكذب لأربابها كأنها أول أبريل^(١)
وقال معرباً لحكمة ظفر بها .

فى أقوال جان جاك روسو الفيلسوف الفرنسوى الشهير

خلقت لى نفساً فأرصدتها للحزن والبلوى وهذا الشقاء
فأمن بنفس لم يشبها الأسى لعلها تعرف طعم الهناء
وقال فى ملىح رأى له خلا على غرته

سألته ما لهذا الخال منفرداً واختار غرتك الغرا له سكنا
أجانبى خاف من سهم الجفون ومن نار الحدود لهذا هاجر الوطن^(٢)
وكتب لصديق له

أخى والله قد ملئ الوطاب وداخلى بصحبتك ارتياب
رجوتك مرة وعتبت أخرى فلا أجدى الرجاء ولا العتاب

(١) أول أبريل يوم يباح فيه الكذب عند الافرنج (٢) أى هاجر الخلد الذى هو وطنه

نبذت مودتي فاهناً ببعدي فأخر عهدنا هذا الكتاب

وقال من قصيدة طويلة لم يعثر فكره منها على غير هذه الأبيات

أقضيه في الأشواق إلا أقله بطيء سرى أبدي إلى اللبث ميله

وليس اشتياقي عن غرام بشادن ولكنه شوق امرئ فات أهله

فيالك من ليل أعرت نجومه توقد أنفاسي وعانيت مثله

ومل كلانا من أخيه وهكذا إذا طال عهد المرء بالشئ مله

وقال مقرظاً جريدة مصباح الشرق الغراء في رسالة بعث بها إلى

صاحبها الفاضل أوحد العصر في الكتابة والبراعة سعادة إبراهيم بك المويلحي

أهل الصحافة لا تضلوا بعده فسمواكم قد زانها المصباح

الحق فيه زيته وفتيله ^(١) صدق الحديث ونوره الإصلاح

وقال مودعا صديقه الأديب كاتب الشرق وساجعه محمد بك المويلحي

صاحب مقامات عيسى بن هشام حين سفره إلى معرض باريس

يا كاتب الشرق ويا خير من تتلو بنو الشرق مقاماته

سافر وعد يحفظك رب الوري وابعث لنا عيسى بآياته

وقال فيه عند أوبته

من لم ير المعرض في اتساع وفاته ما فيه من إبداع

فمعرض القوم بلا نزاع في نفثة من ذلك اليراع

وقال مقرظاً كتاب فحول البلاغة لجامعه سماحة السيد توفيق البكري

هذا كتاب مذ بدا سره للناس قالوا معجز ثاني

أثابك الله على جمعه ثواب عثمان بن عفان

وقال من قصيدة يرثي بها المرحوم محمود افندي الجمولي نجل فقيد

(١) ليس للسراج فتيل وإنما فتيلة ولكنه أراد بالفتيل مطلق الخيط الرفيع

السرور والانشراح موسيقى مصر الشهير المرحوم عبده افندى الجمولى
وقد مات بعد قرانه بقليل

شوقتمانى أيها الفرقدان لبدر تم غاب قبل الأوان
وكلمنا أشرقما مرة علمتما عيني نظم الجمان
على عزيز قد تولى ولن يؤوب حتى يرجع القارضان
أعجلت يا محمود فى رحلة قرت بها أعين حور الجنان
كأنما آخر عهد هنا قد كان منا ليلة المهرجان
وكتب إلى حضرة الفاضل رفعت بك وكيل مصلحة السجون
أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً أيا ليتنى كنت السجين المصفداً^(١)
فلو كنت فى عهد ابن يعقوب لم يقل لصاحبه اذكرنى ولا تنسى غداً^(٢)
وكتب إلى صديقه الأديب محمد بك عبده البابلى
نمى يا بابلى إليك شوقى وعينى لازمت سكب الدموع
ولو أنى تركت سراح قلبى لطار إليك من قفص الضلوع
ووجه إلى مقام صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الشيخ
محمد عبده مفتى الديار المصرية بهذين البيتين
لقد بت محسوداً عليك لأننى فتاك ، وهل غير المنعم يحسد ؟
فلا تبلغ الحساد منى شماتة ففعلك محمود وأنت محمد
وقال يشبه طول الليل بالاحتلال
ياساهد النجم هل للصبح من خبر ؟ إني أراك على شئ من الضجر
أظن ليلىك منذ طال المقام به كالقوم فى مصه لا ينوى على سفر
وقال يداعب خليلاً له يتجر بالكتب

(١) المصفد المقيّد (٢) يشير إلى قول يوسف عليه السلام لصاحبه فى السجن
وقد ظن أنه ناج « اذكرنى عند ربك »

أديهم وجهك يا زنديق لو جعلت منه الوقاية والتجليد للكتب
لم يعلها عنكبوت أينما تركت ولا تخاف عليها سطوة اللهب
وقال مرتجلا وقد اقترح عليه المعنى
أذنتك ترتابين في الشمس والضحي وفي النور والظلماء والأرض والسما
ولا تسمحي للشك يخطر خطرة بنفسك يوما أننى لست مغرما
وقال في ملك ذكره بعض رعاياه بالضعف والوهن
لا تعجبوا فليكنكم لعبت به أيدي البطانة وهو في تضليل
إنى أراه كأنه في رقعة الشطرنج أو في قاعة التمثيل^(١)
وقال في رجل مفرط الضخامة عظيم البطن
عطلت فن الكهرباء فلم نجد شيئا يعوق مسيرها إلا كما
تسرى على وجه البسيطة لحظة فتجوبها وتجار في أحشاكا
وكتب يهنئ سعادة على بك حيدر مدير بنى سويف بعيد الاضحى
لله عيد كبير يزهو بنور جبينك
لم تقبله البرايا إلا للشم يمينك
وقال في غرض له

ما لهذا النجم في السحر قد سها من شدة السهر
خلته يا قوم يؤنسنى إن جنفاني مؤنس السحر
يا لقومى إننى رجـل أفنت الأيام مصطبرى
أسهرتني الحادثات وقد نام حتى هاتق الشجر^(٢)
والدجى يخطو على مهل خطو ذى عز وذى خفر^(٣)

(١) إنما يريد بذلك آخر ملوك بنى أمية بالاندلس وقد أخبروه بمفاجأة العدو
للدينة وهو لاه يلعب بالشطرنج فقال لهم اليكم عنى حتى انتهى من اللعب
(٢) الطير (٣) الدجى لا يخطو ولكن العرب قد ألفوا التعبير بفعل الانسان

فيه شخص اليأس عانقني كحبيب آب من سفر
وأثارت بي فوادحه كامنات الهم والكدر
وكان الليل أقسم لا ينقضي أو ينقضي عمري
يها الزنجي مالك لم تخش فينا خالق البشر
لى حبيب هاجر وله صورة من أبدع الصور
أتلاشى في محبته كتلاشى الظل في القمر

وكتب يعزى سعادة الفاضل رب الشعر وسلطان الكلام
محمود باشا سامى البارودى فى إحدى كريماته

ودبعة ردت إلى ربها ومالك الأرواح أولى بها
ألم يكن صبرك فى بعدها يربو على شكرك فى قربها
وقال يرثى المرحوم حبيب باشا المطران عم حضرة الكاتب الأديب
صديقنا الفاضل خليل أفندى المطران صاحب المجلة المصرية
أعزى فيك أهلك أم أعزى عفاة الناس أم همم الكرام
وما أدري أركن الجاه أودى وقد أوديت أم ركن الشام
وقال من رسالة :

قالت الجوزاء حين رأت جفنه قد واصل السهرا
ما لهذا الصب فى وله أتراه يعشق القمر
وقال أيضاً :

أنا العاشق العانى وإن كنت لا تدري أعيدك من وجد تغلغل فى صدرى
خليلي هذا الليل فى زيه أتى فقم نلتمس للسهد درعا من الصبر^(١)
وهذا السرى نحو الحمى يستفزنا فهيا وإن كنا على مركب وعر^(٢)

عن الجماد وكل غير مميز وذلك من توسع فى المجاز والاستعارة قال الراجز « امتلاً
الحوض وقال قطنى » (١) فى زيه أى فى ظلامه . أى أنه . غير مقمر (٢) أى وان
كنا سنلاقي فى ذلك السير مصاعب وأهوالاً غير قليلة

خليلي هذا الليل قد طال عمره وليس له غير الأحاديث والذكر
فهاهنا لنا أذكي حديث وعيته ألد به ان الاحاديث كالخمر
وكتب يعاتب صديقه محمد بك عبده البابلي ويداعبه
أدلال ذاك أم كسل أم تناس منك أم ملل
أم غريق أنت في جزل أم بكاسات الهنا ثمل
أم وقاك الله في كدر أم على الاعذار متكل^(١)
أم مشوق ومغرم وله شفه التشبيب والغزل
أم غنى بات يشغله ماله والكسب والأمل
أم وشى واش اليك بنا فاحتواك الشك يابطل^(٢)
قد مضى شهر وأعقبه ضعفه والفكر مشغل
لا كتاب منك يطفىء ما في فؤادي بات يشتغل
لا ولا رد يعلنني أو على التسليم يشتمل
يا صديقي لا مؤاخذه أنت يابن البابلي .. ل^(٣)

وقال من قصيدة وطنية لم نظفر منها بغير هذه الأبيات
لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا الا بقية دمع في مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفطرت وفي يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا في العز شاحخة لا تشرق الشمس الا في مغانينا
وكان أقصى منى نهر المجرة لو من مائه مزجت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة لرجم من كان يبدو من أعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا شزراً وتخدعنا الدنيا وتلهينا

(١) قوله « وقاك الله » حشو في غاية الحسن وهو من باب الاحتراس الممدوح
(٢) و (٣) النكتة فيهما ظاهرة عامة ولكنه أتى بهما فأوقعهما أحسن موقع

حتى غدونا ولا جاه ولا نشب ولا صديق ولا خل يواسينا
وقال مرتجلا في جندى مليح وقد اقترح عليه ذلك
ومن عجب قد قلدوك مهندا وفي كل لحظ منك سيف مهند
إذا أنت قد جردته أو غمدته فكنت به واللحظ لا يتعمد
وقال مشيراً ليوم كان قد ضربه بعض ثرائرة الفرنسيين
أجلاً لجلاء الانجليز عن مصر

كم حدوداً يوم الجلاء الذي أصبح في الابهام كالمحشر
وسن قوم الطيش من جهلهم كذبة ابريل لا كتوبر
وقال في غرض له

هنا يؤثر الانسان ظلمة رسمه على ظلمة الظلم الذي قد تجسما
وقالوا أساس الملك عدل فما لنا نرى ملكهم منذ انتشى ماتهما
وكتب ذلك أيضاً من رسالة

هنا يستغيث الطرس والنقس والذي يخط ومن يتلو ومن يتسمع (١)
محاز وما أدرى إذا ما ذكرتها إلى الحمد أدعى أم إلى اللوم أدفع
وقال أيضاً

لقد كانت الأمثال تضرب بيننا بجور سدوم وهو من أظلم البشر
فلما بدت في الكون آيات ظلمهم إذا بسدوم في حكومته عمر (٢)
وكتب إلى صديقه الفاضل محمد بك سليمان أباطة سنة ١٨٩٥ من
قصيدة طويلة فقد أكثر أبياتها فالفنا بين الباقي كما ترى :

(١) الطرس بالكسر الصحيفة والنقس المداد (٢) سدوم هي إحدى مدائن قوم
لوط الخمس التي أمطر الله تعالى عليها ناراً وكبريتاً فدمرها لجور أهلها وكفرهم . وقال
ابو منصور ان قاضيا الذي كان يضرب به المثل في الظلم كان يدعى بسدوم أيضاً فقيل
أظلم من قاضي سدوم وقيل أظلم من سدوم وهو المراد هنا وعمر هو عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

طال الحديث عليكم أيها السمر
وذلك الليل قد ضاعت رواحله
هذي مضاجعكم يا قوم فالتقطوا
هل ينكر النوم جفن لو أتيح له
أبيت أسأل نفسي كيف قاطعني
فما مطوقة قد نالها شرك
باتت تجاهد هما وهي آيسة
وبات زغلولها في وكرها فزعا
يحفز الخوف أحشاه وتزعجه (٣)

إذا سرت نسمة أو وسوس الشجر (٤)
منى بأسوا حالا حين قاطعني
يا بن الكرام أتني أني رجل
لظل جاهك بعد الله مفتقر
انتي فتاك فلا تقطع مواصلي
وهو صديق حميم له بقصيدة عدد أبياتها
تسعون بيتاً يداعبه بها وطلب منه أن يحببه على وزنها وروياها على سبيل
المداعبة أيضاً واشترط عليه أن لا يأتي في رويها بكلمة يكون قد أتى هو
بها في قوافيه فقال مجيباً له على ما في ذلك من صعوبة لا تخفى :

(١) السمر حديث الليل ويريد به الصحاب المسامرين قال الله تعالى : واسأل
القرية التي كنا فيها ، والمسئول أهل القرية (٢) ضاعت رواحله أي ركائبه
يعني بذلك طول الليل فشبهه بالضيف الذي ضاعت مطيته فتأخر عن المسير
(٣) حفزه أي أزغجه (٤) لا يقال وسواس الشجر بل حفيظه وهو صوت حركة
أغصانه والوسواس لا يقال الا عن صوت الحلي وحركة جناح الطائر وصوت الحية
إذا كان من جلدها واما إذا كان الصوت من فيها فهو الفجيج .

وافى كتابك يزدري بالد أو بالجواهر
 فقرأت فيه رسالة مزجت بذوب السكر
 أجريت في أثنائها نهر انسجام الكوثر
 وفرطت بين سطورها منظوم تاج القيصر
 وخبأت في ألفاظها من كل معنى مسكر
 فترى المعاني الفارسية في مغاني الأسطر
 كالغانيات تقنعت
 معنى الذ من الشما خوف المريب المجترى
 أو من عتاب بين مح ته بالعدو المدبر
 أو فترة اضاعها ال بوب وحب معذر (١)
 أو مجلس للخمر مع قامر عند الميسر
 تسعون بيتا شدتها قود يوم ممطر
 والسهمري قلم فوق سنان السهمري
 أفتى القوافي كيف أن في كف ليث قسور
 أترى أراك أم اللقا ت فقد أطلت تحسرى
 ما كان ظنى أن تعيد يكون يوم المحشر
 ولقد قذفت إلى الجح ش أيا لئيم المكسر (٢)
 تالله لو أصبحت أف يم وبئس عقي المنكر
 وغدا أبقرط بيا لاطون تلك الأعصر
 وبرعت جالينوس أو بك كالعديم المعسر
 ما كنت إلا تافه ال لقمان بين الحضر
 ما كنت إلا تافه ال آداب عند المعشر

(١) مقصر (٢) لئيم المكسر هو الذي يظهر لؤمه بعد الاختبار

غفرانك اللهم إذ
سويته كالكركد ن وجاءنا كالأخدرى^(١)
وجه ولا وجه الخطو ب وقامة لم تشبر^(٢)
ومن العجائب أن مث ل لسانه لم يبت^(٣)
كم بات يلتحم العرو ض وجاء بالأمر الفرى^(٤)
فافعل به اللهم كال نمروذ فهو بها حرى
وانزل عليه السخط إن أمسى ولم يستغفر
فهو الذى ابتدع الربا وأقام ركن الفجر
وأقام دين عبادة ال دينار بين الأظهر
ولقد عجبت لبخله ولكفه المستحجر
لا يصرف السحتوت إلا وهو غير مخير
لو أن فى إمكانه عيشاً بغير تضور^(٥)
لاختار سد الفتحة ن وقال يا جيب احذر

وطلب إليه أن ينظم على لسان أحد المشايخ الصوفية أبياتاً يستعطف
بها محبوباً له نافرأ فقال :

أخرق الدف لو رأيت شكيا وافض الأذكار حتى يشيا^(٦)
هو ذكرى وقبلتى وإمامى وطيبى إذا دعوت الطيبا
لو ترانى وقد تعمدت قتلى بالتنائى رأيت شيخا حريبا^(٧)
كان لا ينحنى لغيرك إجلا لا ولا يشتهى سواك حبيبا

(١) الاخدرى هو حمار الوحش (٢) لم تشبر أى لم تقس بالشبر لشدة قصرها
(٣) يبت أى بقطع (٤) أى يسب الأعراض ويشتمها (٥) التضور هو التألم
من شدة الجوع (٦) الدف بالضم أو الفتح والأول أصح نوع من الطبل يضرب به
فى الأذكار (٧) الحريب هو المسلوب

لا تعين يا شكيب ديبى إنما الشيخ من يدب ديباً (١)
 كم شربت المدام فى حضرة الشيخ بخ جهارا وكم سقيت الحلييا
 فسلوا سبحتى فهل كان تسيد حى فيها إلا شكييا شكييا
 وإذا أدنف الشيوخ غرام كنت فى حلبة الشيوخ نقييا
 عد إلينا فقد أطلت التجافى واركب البرق إن أطقى الركوبا
 وإذا خفت ما يخاف من اليم م فرشنا لأخصيك القلوبا
 ودعونا بساط صاحب بلقى س قلبى دعاءنا مستجيا (٢)
 وأمرنا الرياح تجرى بأمر منك حتى نراك منا قريباً
 وقال لساعته وقد مر بمنزل صديقه سلاله المجد عبد الله بك أباطه
 ورأى به حريقاً :

عجب الناس منك يا ابن سليما ن وقد أبصروا لديك عجيبا
 أبصروا فى حماك غيثا ونارا ذاك يهمى وتلك تزكو لهيا
 ونسوا أن جود كفك غيث ظل للرتجى الورود قريبا
 وهى ضيف أصابه عنت الدهر ر وألنى هذا الفناء رحيا
 فأتى يبرد الغليل بقطر من ندى سيد يواسى الغريبا
 وكتب إلى صديقه حضرة أحمد بك شوقى شاعر الحضرة الفخيمة
 الخديوية يودعه حين سفره إلى مؤتمر العلوم الشرقية ببرلين :
 يا شاعر الشرق اتد ماذا تحاول بعد ذاك
 هذى النجوم نظمها درر القريض وما كفاك
 والبدر قد علمته أدب المثل إذا رآك

(١) أخذ ذلك من قول بعضهم :

زعمنى شيخا ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب ديباً
 وفيه ما فيه (٢) صاحب بلقى سليمان عليه السلام وبلقىس هى ملكة سبأ
 المشهورة قصتها مع ذلك النبى الكريم .

وسموت في أفق السعو د فكدت تعثر بالسماك
وحباك عباس المحا مدبالمواهب واصطفاك
ودعتك مصر رسولها للغرب مذ عرفت علاك
فارحل وعد بوديعة الر حمن أنت وصاحبك

غادة اليا بان

لا تلم كفى إذا السيف نبا^(١) صح منى العزم والدهر أبى
رب ساع مبصر في سعيه أخطأ التوفيق فيما طلبا
مرحبا بالخطب يبلونى إذا كانت العلياء فيه السببا
عقنى الدهر ولولا أنى أوثر الحسنى عقلت الأدبا
إيه يا دنيا اعبسى أو فابسمى لا أرى برقك إلا خلبا^(٢)
أنا لولا أن لى من أمتى خاذلا ما بت أشكو النوبا
أمة قد فت فى ساعدها^(٣) بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب فى غير العلا وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والأحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها أم بها صرف الليالى لعبا
ليتها تسمع منى قصة ذات شجو وحديثا عجبا^(٤)
كنت أهوى فى زمانى غادة وهب الله لها ما وهبا
ذات وجه مزج الحسن به صفرة تنسى اليهود الذهبا
حملت لى ذات يوم نبا لا رعاك الله يا ذا النبأ
وأنت تخطر والليل فنى وهلال الأفق فى الأفق حبا

(١) نبا السيف كل (٢) البرق الخلب المطمع الخلف (٣) فت فى ساعدها
أضعفها (٤) ذات شجو ذات هم وحزن.

ثم قالت لي بشعر باسم
 نبؤوني برحيل عاجل
 ودعاني موطني أن أغتدى
 نذبح الدب ونفري جلده^(٢)
 قلت والآلام تفري مهجتي
 ما عهدناها لظي مسرحا
 ليست الحرب نفوساً تشتري
 أحسبت القد من عدتها
 فسليني إتي مارستها
 وتقمحت الردي في غارة
 قطبت ما بين عينيها لنا
 جال عزرائيل في انحائها
 فدعيها للذي يعرفها
 فأجابني بصوت راعى
 إن قومي استعذبوا ورد الردي
 أنا يا بانيــــة لا أنثى
 أنا إن لم أحسن الرمي ولم
 نظم الدر به والحبيا^(١)
 لا أرى لي بعده منقلباً
 علي أقضى له ما وجبا
 أيظن الدب أن لا يغلبا
 ويك ما تصنع في الحرب الظبا؟
 يبتغي ملهى به أو ملعباً
 بالتمنى أو عقولا تستبي
 أم ظننت اللحظ فيها كالشبا^(٣)
 ورأيت الهول فيها مركبا
 اسدل النقع عليها هيدبا^(٤)
 فرايت الموت فيها قطبا
 تحت ذاك النقع يمشي الهيدبي^(٥)
 والزمي يا ظبية البان الحبا
 وارتني الظبي ليثا أغلبا
 كيف تدعوني أن لا أشربا
 عن مرادى أو أذوق العطبا^(٦)
 تستطع كفاى تقليب الظبا^(٧)

(١) الحبب بفتح الحاء وكسرها تضد الانسان (٢) تفري تشق (٣) الشباحد السيف
 (٤) النقع القتل والهيدبا كالسحاب المتدلى وهو ما نراه كأنه خيوط عند انصبابه أى أنه
 اقتحم الردي في غارات كان فيها القتل منتشرا فوق رؤسهم كالسحاب المتدلى
 (٥) الهيدبي ضرب من مشى الخيل (٦) العطب الهلاك (٧) الظبا جمع ظبية
 بضم الأول حد السيف وما أشبهه .

أخدم الجرحى وأقضى حقهم
هكذا (الميكاد) قد علمنا
ملك يكفيك منه أنه
وإذا مارسه ألفيته
كان والتاج صغيرين معاً
فغدا هذا سماء للعلا
بعث الأمة من مرقدتها
فسمت للمجد تبغى شأوه
رفعت إلى الامبراطورة أوجيني امرأة نابليون الثالث عند قدومها
مصر بعد زوال ملكها :

أين يوم القنال ياربة التا
أين مجرى القنال ؟ أين مميت الـ
أين هارون مصر ؟ أين ابو الأشـ
أين ليث الجزيرة ابن على
أين ذا القصر بالجزيرة تجرى
فيه للنحس كوكب مسرع السـ
قد جرى النيل تحته بخشوع
كنت بالأمس جنة الحور يا قصـ
خطر الليث في فنائك يا قصـ
وعوى الذئب في نواحيك يا قصـ
وحباك الزوار بالمال يا قصـ

ج ويا شمس ذلك المهرجان ؟
مال ؟ أين العزيز ذو السلطان ؟
بال رب القصور رب القيان (٢)
واهب الألف مكرم الضيفان
فيه ارزاقنا وتحبو الأمانى
ر وللسعد كوكب متوانى
وانكسار وهابه الفتيان (٣)
ر فأصبحت جنة الحيوان
ر وقد كنت مسرحاً للحسان (٤)
ر وقد كنت معقلاً للسان
ر وقد كنت مصدر الاحسان

(١) حول قلب أى محتال بصير بتحويل الامور ومجاريها (٢) القيان جمع القين
بفتح القاف وهو العبد (٣) الفتيان الليل والنهار (٤) القناء رجه البيت

كنت تعطى فما لك اليوم تعطى
 إن أطافت بك الخطوب فهذى
 رب بان نأى ورب بناء
 تلك حال الايوان يا ربة التا
 قد طواه الردى ولو كان حيا
 وتولت حراسة الموكب الآس
 إن يكن غاب عن جبينك تاج
 فلقد زانك المشيب بتاج
 ذاك من صنعة الأنام وهذا
 كنت بالأمس ضيفة عند ملك
 واعدرينا على القصور لانا
 اين بانيك ؟ اين رب المكان ؟
 سنة الكون من قديم الزمان
 اسلمته النوى إلى غير بانى
 ج فما حال صاحب الايوان
 لمشى فى ركابك الثقلان^(١)
 فى نجوم السماء والنيران
 كان بالغرب اشرف التيجان
 لا يدانيه فى الجلال مدانى
 من صنيع المهيمن الديان
 فانزلى اليوم ضيفة فى خان
 غيرته طوارىء الحداث

حرب اليا بان

أساحة للحرب أم محشر
 وهذه جند اطاعوا هوى
 لله ما أقسى قلوب الآلى
 وغرهم فى الدهر سلطانهم
 قد أقسم البيض بصلبانهم
 وأقسم الصفر بأوثانهم
 فمادت الأرض بأوتادها
 وأملت خمرة من دم
 وأشبعت يرم الوغى أختها
 ومورد الموت أم الكوثر^(٢)
 أربابهم أم نعم تنحر^(٣)
 قاموا بأمر الملك واستأثروا
 فأمعنوا فى الأرض واستعمروا
 لا يهجرون الموت أو ينصروا
 لا يغمدون السيف أو يظفروا
 حين التقى الأبيض والأصفر
 يلهو بها الميكاد والقيصر
 إذ لاح فيها الشفق الأحمر

(١) الثقلان الجن والانس (٢) الكوثر الكثير من كل شىء (٣) النعم الابل والشاه

وأصبحت تشتاق طوفانها
أشبع يا حرب ذئاب الفلا
وميرت الحيتان في بحرها
إن كان هذا الدب لا ينشئ
والبيض لا ترضى بخذلانها
فما لتلك الحرب قد شممت
سالت نفوس القوم فوق الظبا
وأصبحت (مكدن) ياقوتة
ياقوتة قد قومت بينهم
أضحى رسول الموت ما بينها
عز ريل هل أبصرت فيما مضى
كذلك المدفع في بطشه
تراه أن أوفى على مهجة
أمسى (كرو باتكين) في غمرة
وظلت الروس على جمة
وذلك الأسطول ما خطبه
أكلها لاح له سابح
ظن به (توجو) فأهدى له
تحية من واجد شيق
فهل درى القيصر في قصره
لعلها من رجسها تطهر^(١)
وغصت العقبان والأنسر
ومطمع الإنسان لا يقدر
وذلك التين لا يقهر
والصفر بعد اليوم لا تكسر
عن ساقها حتى قضى العسكر
فسالت البطحاء والأنهر
يغار منها الدر والجوهر
بأنفس كالقطر لا تحصر
حيران لا يدرى بما يؤمر
وأنت ذاك السكيس الأمهر
إذا تعالى صوته المنكر
لا الدرع يثنيه ولا المغفر^(٢)
وبات (أوياما) له ينظر
والمجد يدعوهم ألا فاصبروا
حتى عراه الفزع الأكبر
تحت الدجى أو قارب يمخر
تحية (توجو) بها أخبر
أنفاسه من حراها تزفر
ما تعلن الحرب وما تضر

(١) معنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :

والارض للطوفان مشتاقة لعلها من دون تغسل

(٢) المغفر زرد يلبس تحت القلنسوة .

فكم قتيل بات فوق الثرى
وكم جريح باسط كفه
وكم غريق راح في لجة
وكم أسير بات في أسر
إن لم تروا في الصلح خيراً لكم
تسوءنا الحرب وإن أصبحت
أتى على الشرقي حين إذا
ومر بالشرق زمان وما
حتى أعاد الصفر أيامه
فرحمة الله على أمة

ينتابه الأظفور والمنسر^(١)
يدعو أخاه وهو لا يبصر
يهوى بها الطود فلا يظهر^(٢)
ونفسه من جسرة تقطر
فالدهر من أطماعكم أقصر
تدعور جبال الشرق أن يفخروا
ما ذكر الأحياء لا يذكر
يمر بالبال ولا يخطر
قانتصف الأسود والأسمر
يروى لها التاريخ ما يؤثر

لسان حال اللغة العربية

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
ولدت ولما لم أجد لعرائسي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فيا ويحكم أبلي وتبلى محاسني
فلا تكلوني للزمان فاني
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة

وناديت قومي فاحتسبت حياتي^(٣)
عقمت فلم أجزع لقوم عداتي
رجالا وأكفاء وأدت بناتي^(٤)
وما ضقت عن آي به وعظمت
وتنسيق أسماء لمخترعات
فهل سألوا الغواص عن صدقاتي؟
ومنكم وإن عز الدواء أساتي^(٥)
أخاف عليكم أن تحين وفاتي
وكم عز أقوام بعز لغات

(١) الأظفور هو الظفر والمنسر بفتح الميم منقار الطائر (٢) الطود الجبل
(٣) الحصاة العقل والرأى (٤) وأد بنته دفنها حية (٥) الاساة جمع الآسى وهو الطبيب

أتوا أهلهم بالمعجزات تفنناً
أيطربكم من جانب الغرب ناعب
ولو تزجرون الطير يوماً علمتم
سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً
حفظن ودادى في البلى وحفظته
وفاخرت اهل الغرب والشرق مطرق
أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً
وأسمع للكتاب في مصر ضجة
أيهجرنى قومي عفا الله عنهم
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى
فخات كثوب ضم سبعين رقعة
إلى معشر الكتاب والجمع جافل
فاما حياة تبعث الميت في البلى
وإما ممات لا قيامة بعده

فياليتكم تأتون بالكلمات
ينادى بوأدى في ربيع حياتي
بما تحته من عشرة وشتات
يعز عليها أن تلين قناتي
لهن بقلب دائم الحسرات
حياء بتلك الأعظم النخرات
من القبر يدنيني بغير أناة
فأعلم ان الصائحين نعاتي
إلى لغة لم تتصل برواة
لعاب الأفاعى في مسيل فرات
مشكلة الألوان مختلفات
بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
وتنبت في تلك الرموس رفاي
مات لعمرى لم يقس بمات

الزوجية

حطمت اليراع فلا تعجبي وعفت البيان فلا تعتي
فما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب أقال اليراع ولم يكتب
فلا تعذليني لهذا السكو ت فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
أعجبني منك يوم الوفا ق سكوت الجماد ولعب الصبي (١)
وكم غضب الناس من قبلنا لسلب الحقوق ولم تغضب

(١) يوم الوفاق يوم اتفاق الفرنسيين والانسكلين على مصر ومراكش وغيرها

أنا بة العصر إن الغريب مجد بمصر فلا تلعب^(١)
 يقولون في النشء خير لنا وللنشء شر من الأجنبي
 أفي الأزبكية مشوى البين زين المساجد مشوى الأب
 وكم ذا بمصر من المضحكات كما قال فيها أبو الطيب^(٢)
 أمور تمر وعيش يم ر ونحن من اللهو في ملعب^(٣)
 وشعب يفر من الصالحا ت فرار السليم من الأجر
 وصحف تطن طنين الذبا ب وأخرى تشن على الأقرب
 وهذا يلوذ بقصر الأمي ر ويدعو إلى ظله الأرحب
 وهذا يلوذ بقصر السفى ر ويطنب في ورده الأعذب
 وهذا يصيح مع الصائحي ن على غير قصد ولا مأرب
 وقالوا دخیل عليه العفا ء ونعم الدخیل على مذهبي
 أنا نياما ولما نفق فشمم للسعى والمكسب
 وماذا عليه إذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب
 ألفنا الخمول وياليتنا ألفنا الخمول ولم نكذب
 وقالوا المؤيد في غمرة رماه بها الطمع الأشعي^(٤)
 دعاه الغرام بسن الكهول فجن جنونا بينت النبي
 فضج له العرش والحاملوه وضج لها القبر في يثرب^(٥)
 ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب
 وعدوا عليه من السيئا ت ألوا تدور مع الأحقب

(١) النابتة هم الناشئون (٢) الذى قاله أبو الطيب المتنبى هو

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك بالبا

(٣) مر الاول بمعنى تكدر والثانية بمعنى يمضى (٤) في غمرة في شدة

(٥) يثرب مائة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقالوا لصيق بيت الرسو ل اغار على النسب الانجب
وزكى ابو خطوة قولهم بحكم أحد من المضرب (١)
فما للتهاني على داره تساقط كالمطر الصيب
وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب
وما للخليفة أسدى إليـــــه وساما يليق بصدر الأب
فيا أمة ضاق عن وصفها جنان المفوه والأخطب (٢)
تضيع الحقيقة ما بيننا ويصلي البريء مع المذنب
ويهضم فينا الامام الحكيم م ويكرم فينا الجهول الغني
على الشرق منى سلام الودود د وأن طأطأ الشرق للمغرب
لقد كان خصباً يجذب الزما ن فأجذب في الزمن المخصب

الأخلاق الفاضلة

نعمن بنفسى وأشقيتى فيــــــــــــــــاليتن وياليتنى
خلال نزلن بخصت النفوس فرويتن وأظمأتى (٣)
تعودن منى إباء الكريم م وصبر الحليم وتيه الغنى
وعودتن نزال الخطوب ب فـا ينشئين وما أثنى
إذا ما لهوت بلبل الشبا ب أهبن بعزى فنبهنى
فما زلت أمرح فى قدمنـــــن ويمرحن منى بروض جنى
إلى أن تولى زمان الشبا ب وأوشك عودى أن ينحنى
فيا نفس ان كنت لا توقنى ن بمعقود أملك فاستيقنى
فهذى الفضيلة سجن النفوس س وأنت الجديرة أن تسجنى
فلا تسألنى متى تنقضى ليالى الاسار ولا تحزنى

(١) المضرب حد السيف (٢) المفوه المنطيق (٣) خلال جمع خلة بضم وهى الخصلة.

الى الأرض

المارتينك

ألسوك الدماء فوق الدماء وأروك العدا بعد العدا
فلبست النجيم من عهد قايه ل وشاهدت مصرع الابرياء
فلك العذر إن قسوت وإن خنت وإن كنت مصدراً للشقاء
غلط الناس ما طغى جبل النار ر بارسال نفثة في الهواء
أخرجوا صدر أمة فأراهم بعض ما أضمرت من البرحاء
أسخطوها فصا برتهم زمانا ثم أنحت عليهم بالجزاء
أيها الناس إن يكن ذاك سخط ال أرض ماذا يكون سخط السماء؟ !
إن في علو مسرحا للمقادير ر وفي الأرض مكنناً للقضاء^(١)
فاتقوا الأرض والسماء سواء واتقوا النار في الثرى والفضاء

الامتيازات

سكت فأصغروا أدبي وقلت فأكبروا أربي
وما أرجوه من باد به ضاق الرجاء وبني
وهل في مصر مفخرة سوى الألقاب والرتب
وذى ارث يكاثرننا بمال غير مكتسب
وفي الرومي موعظة لشعب جد في اللعب
يقتلنا بلا قود ولا دية ولا رهب^(٢)
ويمشى نحو رايته فتحميه من العطب
فقل للفاخرين : أما لهذا الفخر من سبب؟

(١) اسم من أسماء السماء (٢) بلا قود بلا قصاص .

أرونى نصف مخترع أرونى ربع محتسب
 أرونى ناديا حفلا بأهل الفضل والأدب
 وماذا فى مدارسكم من التعليم والكتب؟
 وماذا فى مساجدكم من التبيان والخطب؟
 وماذا فى صحائفكم سوى التموية والكذب؟
 حصائد ألسن جرت إلى الويلات والحرب
 فهبوا من مراقدم فان الوقت من ذهب
 فهذى أمة اليابان جازت دارة الشهب
 فهامت بالعلا شغفا وهمنا بانبنة الغنب

قال يصف فيكتور هو جو

اعجمى كاد يعلو نجمه فى سماء الشعر نجم العربى
 صافح العلياء فيها والتقى بالمعرى فوق هام الشهب
 ماثغور الزهر فى أكامها ضاحكات من بكاء السحب
 نظم الوسمى فيها أولوا كشايا الغيد أو كالحبيب
 عند من يقضى بأبهى منظر من معانيه التى تلعب بى
 بسمت للذهن فاستهوت نهى مغرم الفضل وصب الأدب
 وجلتها حكمة بالغلة أعجزت أطواق أهل المغرب
 سائلوا الطير إذا ما هاجكم شجوها بين الهوى والطرب
 هل تغنت أو أرنت بسوى شعر هيجو بعد عهد العرب
 كان مر النفس أو ترضى العلا تظماً الافلاك إن لم يشرب
 عاف فى منفاه أن يدنو به عفو ذاك القاهر المغتصب
 بشروه بالتداني ونسوا أنه ذاك العصامى الأبنى

كتب المنفى سطورا للذي
أبرى عنه يعفو مذب
جاء والأحلام في أصفادها
طبع النظم على أقفالها
أمعن التقليد فيها فغذت
أمر التقليد فيها ونهى
جاءها هوجو بعزم دونه
وانبرى يصدع من أغلالها
هاله أن لا يراها حرة
سائه أن لا يرى في قومه
قلت عن نفسك قولا صادقا
أنا كالمنجم تبر وثرى
جاده بالعفو فاقراً واعجب
كيف تسدى العفو كف المذنب
ما لها في سجنها من مذهب
بلطاه خاتماً من ذهب
لا ترى إلا بعين الكتب
بجيوش من ظلام الحجب
عزة التاج وزهو الموكب
باليراع الحر لا القضب
تمتطي في البحث متن الكوكب
سيرة الاسلام في عهد النبي
لم تشبه شائبات الكذب
فاطرحوا تربى وصونوا ذهبي

إلى الأغنياء

في حريق ميت غمر

سائلوا الليل عنهم والنهار
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم
كيف طاح العجوز تحت جدار
رب إن القضاء أنحى عليهم
ومر الدار أن تكف أذاها
أين طوفان صاحب الفلك يروى
أشعلت فحمة الدياجي فباتت
غشيتهم والنحس يجرى يمينا
كيف باتت نسائهم والعداري؟
وكيف اصطلي مع القوم نارا؟
يتداعى وأسقف تتجارى
فاكشف الكرب واحجب الأقدارا
ومر الغيث أن يسيل انهمارا
هذه النار؟ فهي تشكو الأوارا
تملاء الأرض والسماء شرارا
ورمتهم والبؤس يجرى يسارا

فأغارت وأوجه القوم بيض
أكلت دورهم فلما استقلت
أخرجتهم من الديار عراة
يلبسون الظلام حتى إذا ما
حلة لا تقيهم البرد والحر
أيها الرافلون في حلل الوش
ان فوق العراء قوما جيعاً
أيها السجين : لا يمنع السج
مر بألف لهم وإن شئت زدها
قد شهدنا بالأمس في مصر عرساً
٩ سال فـ النضار حتى حسبنا
بات فيه المنعمون بليل
يكتسون السرور طورا، وطورا
وسمعنا في « ميت غمر » صياحا
جل من قسم الحظوظ فهذا
رب ليل في الدهر قد ضم نحسا

ثم غارت وقد كسهن قارا
لم تغادر صغارهم والكبارا
حذر الموت يطلبون الفرارا
أقبل الصبح يلبسون النهارا
ولا عنهم ———— ترد الغبارا
ي يجرون للذيول افتخارا
يتوارون ذلة وانكسارا
ن كريماً من أن يقيل العشارا
وأجرهم كما أجرت النصارى (١)
ملاء العين والفؤاد ابتهارا
أن ذاك الفناء يجري نضارا
أخجل الصبح حسنه فتواري
في يد الكأس يخلعون الوقارا
ملاء البر ضجة والبحارا
يتغنى وذاك يبكي الديارا
وسعوداً وعسرة ويسارا؟

حادثة دنشواي

أيها القائمون بالامر فينا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً
وإذا أعوزتكم ذات طوق
إنما نحن والحمام سواء

هل نسيتم ولاءنا والودادا
وابغوا صيدكم، وجوبوا البلادا
بين تلك الربى، فصيدوا العبادا
لم تغادر أطواقنا الاجيادا

(١) في ثورة عراقى أجاز المنشاوى رحمه الله كثيراً من النصارى

لا تظنوا بنا العقوق ولكن أرشدونا إذا ضللنا الرشادا
لا تقيدوا من أمة بقتيل صادت الشمس نفسه حين صاداً^(١)
جاء جهالنا بأمر وجئتم ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا
أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو أقصاصاً أردتم أم كيادا؟
أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو أنفساً أصبتم أم جمادا
ليت شعري أتلك محكمة التفتيش عادت أم عهد نيرون عاداً؟
كيف يحلو من القوى التشفى بضعيف ألقى إليه القيادا
إنها مُشَلَّةٌ تشف عن الغي ظ ولسنا لغيظكم أندادا
أكرمونا بأرضنا حيث كنتم إنما يكرم الجواد الجوادا
إن عشرين حجة بعد خمس علمتنا السكون مهما تمدى^(٢)
أمة النيل أكبرت أن تعادى من رماها وأشفقت أن تعادى
ليس فيها إلا كلام وإلا حسرة بعد حسرة تتهادى

أبها المدعى العمومي مهلاً بعض هذا فقد بلغت المراد
قد ضمنا لك القضاء بمصر وضمنا لنجلك الاسعادا
فاذا ما جلست للحكم فاذا عهد مصر فقد شفيت الفؤادا

لا جرى النيل في نواحيك يامص ر ولا جادك الحيا حيث جادا
أنت أنبت ذلك النبت يامص ر فاضحي عليك شوكا قتادا
أنت أنبت ناعقاً قام بالام س فأدمى القلوب والأكبادا
إيه يامدره القضاء ويا من^(٣) ساد في غفلة الزمان وشادا

(١) قاد منه أخذ منه القود أي الثار (٢) حجة سنة (٣) المدره زعيم القوم
وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه.

أنت جلادنا فلا تنس أنا قد لبسنا على يديك الحداد

غلاء الاسعار

أيها المصلحون ضاق بنا العيد
عزت السلعة الذليلة حتى ^(١)
وغدا القوت في يد الناس كاليا
يقطع اليوم طاويا ولديه
ويخال الرغبة في البعد بدرأ
إن أصاب الرغبة من بعد كد
أيها المصلحون أصلحتم الأرواح
أصلحوا أنفساً أضربها الفقه
ليس في طوقها الرحيل ولا الجد
تؤثر الموت في ربي النيل جوعاً
ورجال الشام في كرة الأرواح
ركبوا البحر، جاوزوا القطب، فاتوا
يمتطون الخطوب في طلب العيد
وبنو مصر في حمى النيل صرعى

ش ولم تحسنوا عليه القياما
بات مسح الحذاء خطباً جساما
قوت حتى نوى الفقير الصياما
دون ريح القطار ريح الخزامى ^(٢)
ويظن اللحوم صيدا حراما
صاح من لى بأن أصيب الأداما ^(٣)
ض وبتم عن النفوس نياما
ر وأحيا بموتها الأثاما
د ولا أن تواصل الأقداما
وترى العار أن تعاف المقاما
ض يبارون في المسير الغماما
موقع النيرين ، خاضوا الظلاما
ش ويهرون للنضال السهاما
يرقبون القضاء عاماً فعاماً

أيها النيل كيف نمسى عطاشاً في بلاد رويت فيها الأناما
يرد الواغل الغريب فيروى وبنوك الكرام تشكو الأواما ^(٤)
إن لين الطباع أورثنا الذل وأغرى بنا الجناة الطغاما

(١) السلعة المتاع المتجر فيه (٢) طاويا جائعا القطار الدخان من المطبوخ وزنا
ومعنى أو ريح اللحم المشوى المحرق أو العظم أو غير ذلك (٣) الأدام ما يؤتم به
(٤) الواغل الذى يدخل على القوم بدون استئذان والأوام حر العطش

إن طيب المناخ جر علينا في سبيل الحياة ذاك الزحاما
أيها المصلحون رفقا بقوم قيد العجز شيخهم والغلاما
وأغثوا من الغلاء نفوساً قد تمت مع الغلاء الحماما
أوشكت تأكل الهبيد من الفقة ر وكادت تذود عنه النعاما (١)
فأعيدوا لنا المكوس فانا قد رأينا المكوس أرخى زماما (٢)
ضاق في مصر قسمنا فاعذرونا إن حسدنا على الجلاء الشأما
قد شقينا ونحن كرمنا الله ه بعصر يكرم الأنعاما

رثاء فقيه الاسلام الاستاذ الامام

المرحوم الشيخ محمد عبده

سلام على الاسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات !
على الدين والدنيا ، على العلم والحجى على البر والتقوى ، على الحسنات ! (٣)
لقد كنت أخشى عادى الموت قبله فأصبحت أخشى أن تطول حياتى ؟
فواللهنى والقبر بينى وبينه على نظرة من تلسم النظرات ؟
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً كأتى حيال القبر فى عرفات (٤)
لقد جهلوا قدر الامام فأودعوا تجاليدى فى موحش بفلاة
ولو ضرحوا بالمسجدين لأنزلوا بخير بقاع الأرض خير رفات
تباركت هذا الدين دين محمد أترك فى الدنيا بغير حماة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات (٥)

زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه ونبت ولما نجتن الثمرات

(١) الهبيد طيبخ الحنظل (٢) المكوس الجباية (٣) الحجى العقل

(٤) حيال القبر تلقاه (٥) قضى مات .

فواها له ألا يصيب موقفاً
مددنا إلى «الأعلام» بعدك راحنا
وجالت «بنا نبغى سواك» عيوننا
وآذوك في ذات الاله وأنكروا
رأيت الأذى في جانب الله لذة
لقد كنت فيهم كوكباً في غياهب
أبنت لنا التنزيل حكماً وحكمة
ووفقت بين الدين والعلم والحجى
وقفت لهانوتو ورينان وقفة
وخفت مقام الله في كل موقف
وكم لك في اغفاءة الفجر يقظة
ووليت شطر البيت وجهك خالياً
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى
وأرصدت للباغى على دين أحمد
إذا مس خد الطرس فاض جبينه
كأن قرار الكهرباء بشقة
فيا سنة مرت بأعواد نعشه
حطمت لنا سيفاً، وعطلت منبراً،
وأطفأت نبراساً، وأشعلت أنفسا
رأى في لياليك المنجم ما رأى

يشارفه والأرض غير موات
فردت إلى أعطافنا صفرات (١)
فعدن وآثرن العمى شرقات
مكانك حتى سودوا الصفحات
ورحت ولم تهتم له بشكاة
ومعرفة في أنفس نكرات (٢)
وفرقت بين النور والظلمات
فاطلعت نوراً في ثلاث جهات
أمدك فيها الروح بالنفحات (٣)
نخافك أهل الشك والنزعات
نفضت عليها لذة الهجعات
تاجى إله البيت في الخلوات
ونبهت فيها صادق العزمات
شباة يراع ساحر النفثات
بأسطار نور باهر اللمعات
يريك سناه أيسر اللمسات
لأنت علينا أشأم السنوات
وأوذيت روضاً ناضر الزهرات
على جمرات الحزن منظويات
فانذرنا بالويل والعثرات

(١) صفرات خاليات (٢) غياهب ظلمات (٣) هانوتو أحد علماء الفرنسيين الذين طعنوا في الدين الاسلامى فرد عليه المرحوم وأوقفه عند حده وأما أرنست رينان فهو فيلسوف فرنسى أيضاً .

ونباه علم النجوم بحادث تبيت له الأبراج مضطربات
رمى السرطان الليث والليث خادر ورب ضعيف نافذ الرميات ^(١)
فأودى به ختلا فمال إلى الثرى ومالت له الأجرام منحرفات
وشاعت تعازى الشهب باللمح بينها عن النير الهاوى إلى الفلوات

مشى نعشه يختال عجباً بربه ويخطر بين اللبس والقبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله وتدفعه أنفاس مستعرات
بكي الشرق فارتجت له الأرض رجة وضافت عيون الكون بالعبرات
ففى الهند محزون، وفى الصين جازع وفى مصر باك دائم الحسرات
وفى الشام مفجوع، وفى الفرس نادب،

وفى تونس ما شئت من زفرات
بكى عالم الاسلام عالم عصره سراج الدياجى، هادم الشبهات
ملاذ عيايل، ثمال أرامل، غياث ذوى عدم، إمام هداة ^(٢)
فلا تنصبوا للناس تمثال عبده وإن كان ذكرى حكمة وثبات ^(٣)
فأنى لأخشى أن يضلوا فيؤمنوا إلى نور هذا الوجه بالسجدات

فياويح للشورى إذا جد جدها وطاشت بها الآراء مشتجرات ^(٤)
وياويح للفتيا إذا قيل: من لها؟ وياويح للخيرات والصدقات
بكينا على فرد وإن بكاءنا على أنفس لله منقطعات
تعهدنا فضل الامام وحاطها باحسانه والدهر غير مؤاتى

(١) خدر الليث وأخدر فهو خادر اذا كان فى خدره وهو بيته (٢) لاز به يلوذ لجأ
اليه وعاذبه والملاذ الحصن عيايل جمع عيل وهو الفقير المتلمس الثمال بالكسر الملجأ
والغياث والمطعم فى الشدة الأرامل المساكين من نساء ورجال (٣) اقترح بعضهم
أن ينصبوا للاستاذ الامام تمثالا فلذلك يقول الشاعر (٤) مشتجرات مختلفات .

فيا منزلا في عين شمس أظنني وأرغم حسادي وغم عداي
دعائمه التقوى، وآساسه الهدى، وفيه الأيادي موضع اللبنة (١)
عليك سلام الله ! مالك موحشاً؟ عبوس المغاني، مقفر العرصات؟ (٢)
لقد كنت مقصود الجوانب، أهلاً، تطوف بك الآمال مبتهلات (٣)
مثابة أرزاق ومهبط حكمة ومطلع أنوار وكنز عظات (٤)

رثاء فقيد النثر والنظم

المرحوم محمود باشا سامي البارودي

ردوا على بياني بعد محمود إني عيت وأعي الشعر مجهودي
ما للبلاغة غضبي لا تطار عني؟! وما لحبل القوافي غير ممدود؟! (٥)
ظنت سكوتي صفحاً عن مودته فأسلمتني إلى هم وتسبيد
ولو درت أن هذا الخطب أحمني لأطلقت من لساني كل معقود (٦)
لييك يا مؤنس الموتى وموحشنا يافارس الشعر والهيجاء والجود
ملك القلوب وأنت المستقل به أبقى على الدهر من ملك بن داود
لقد نزحت عن الدنيا كما نزحت عنها لياليك من بيض ومن سود
أغمضت عينيك عنها، وازدريت بها قبل المات ولم تحفل بموجود (٧)
لييك يا شاعراً ضن الزمان به على النهي والقوافي والآناشيد

(١) اللبنة هي التي يبنى بها وهي المضربة من الطين مربعة (٢) المغاني المنازل التي كان بها أهلها واحدها معنى والعرصات جمع عرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه (٣) منزل أهل أي به أهله (٤) مثابة مقر (٥) قال بعض الشعراء:

(ما للمليحة غضبي لا تسكمني)

فظن بعضهم أن شاعرنا أخذها ولكن من كان له دراية بالأدب يعرف أن العرب كثيراً ما تتوارد أفعالهم في مثل هذا الموضوع (٦) أخفمه الخطب أو غيره منعه من قول الشعر (٧) في آخر حياة المرحوم كف بصره فصار ضريراً.

تجري السلاسة في أثناء منطقته
 في كل بيت له ماء يرف به
 لو حنطوك بشعر أنت قائله
 حليته بعد أن هذبتة بسنا
 كفاك زاداً وزيناً أن تسير إلى
 ليك ياخير من هز اليراع ، ومن
 ان هد ركنك منكوبا فقد رفعت
 إن المناصب في عزل وتولية
 أكرم بها زلة في العمر واحدة
 سلوا الحجى هل قضت أربابه وطراً
 كنت الوزير ، وكنت المستعان به
 كم وقفة لك والأبطال طائفة
 تقول للنفس إن جاشت اليك بها :
 نسخت يوم (كريد) كلما نقلوا
 نظمت أعداك في سلك الفناء به

تحت الفصاحة جرى الماء في العود
 يغار من ذكره ماء العناقيد
 غنيت عن نفحات المسك والعود
 عقد بمدح رسول الله منضود ^(١)
 يوم الحساب وذاك العقد في الجيد
 هز الحسام ، ومن لبي ؟ ومن نودي
 لك الفضيلة ركناً غير مهود ^(٢)
 غير المواهب في ذكر وتخليد
 إن صح أنك فيها غير محمود
 دون المقادير أو فازت بمقصود ؟
 وكان همك هم القادة الصيد
 والحرب تضرب صنديداً بصنديد ^(٣)
 هذا مجالك سودى فيه أو يبدى
 في يوم ذى قار عن هاني بن مسعود ^(٤)
 على روى ولكن غير معهود

(١) البارودي رحمه الله عارض الهمزية في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
 يشير إلى ذلك (٢) يشير إلى مصادرة الحكومة جميع أملاك المرحوم .
 (٣) الصنديد السيد الشجاع (٤) كان المرحوم أحد ضباط الجيش التركي في الثورة
 الكريدية وكان رحمه الله ممن جمعوا بين السيف والقلم وهو الذي قال في هذه الحرب :
 قوم أبي الشيطان الا خسرهم فتسللوا من طاعة السلطان
 ومنها يصف الحرب

وضعوا السلاح إلى الصباح وأقبلوا يتكلمون بالسن النيران
 ويوم ذى قار أحد أيام العرب المشهورة وهاني بن مسعود كان أحد قواد العرب
 الذين انتصروا بفتة قليلة على عدد كبير من عدوه .

كأنهم كلم والموت قافية يرمى به عربى غير رعديد (١)

أودى المعرى تقي الشعر مؤمنه وأوحش الشرق من فضل ومن أدب وأصبح الشعر والأسماع تنبذه لوى به الضعف واسترخت أعنته وأنكرت نسيمات الشوق مربعه لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤة وكفوه بدرج من صحيفته وأنزلوه بأفق من مطالعه وناشدوا الشمس أن تنعى محاسنه أقول للبلأ الغادى بموكبه غضوا العيون فان الروح يصحبكم ياويح للقبر قد أخفى سنا قمر ياويحه حل فيه ذو قريحته فرائد خرد لو شاء أودعها كأنها وهى بالالفاظ كاسية وحسنها بين مشهود ومحسود

(١) الرعديد الجبان (٢) الممعود الذى أصيبت معدته فلم يستمرى ما يأكله

(٣) خرد جمع خريدة وهى من النساء البكر التى لم تلمس قط الخود جمع خود بفتح

الخاء وهى الفتاه الحسنة الخلاق (٤) الأخدود بضم الهمزة الحفرة تحفرها فى الارض مستطيلة

(٥) الدرج بسكون الراء وبالتحريك هو الذى يكتب فيه فى درج الكتاب أى فى طيه

(٦) الجليد والجلود الصخر (٧) المسكود هو مريض السكبد أو هو الذى أضر

الماء بكبده والمفؤود هو الذى أصابه داء فى فؤاده (٨) مقسم الوجه أى جميل

(٩) ذو هنا بمعنى من .

لآلئ خلف بلور قد اتسقت في بيت دهقان تستهوى نهى الغيد^(١)
محمود إني لاستحييك في كلبي حياً وميتاً وإن أبدعت تقصيدي
فاعذر قريضي واعذر فيك قائله كلاهما بين مضعوف ومحدود^(٢)

رثاء بنت البارودي

بين السرائر ضنة دفنوك أم في المحاجر خلصة خبؤوك؟
ما أنت ممن يرتضى هذا الثرى نزلاً فهل أرضوك أم غبنوك؟
يا بنت محمود يعز على الورى لمس التراب لجسمك المنهوك
تركوا شبابك فيه نهياً للبلبلى واهماً لغض شبابك المتروك
وحشوه فوق سنائك ياشمس الضحى فبكى له بدر السماء أنتوك
داس الحمام عرين أساد الشرى ياليت شعري أين كان أبوك؟
عهدي به يلقي الردى بمهند يعلوه غمد من دم مسفوك
يا نفس محمود وأنت عليمة بطريق هذا العالم المسلوك
عهدوك لا تتصدعين لحادث أو أنت باقية كما عهدوك؟
هذا التراب وأنت أعلم ملتقى هذا الورى من سوقة وملوك
هل أنت إلا بين جنبي ماجد صعب الشكيمة للخطوب ضحوك
يغضى بضرته الزمان فيلتقى عز المليك وذلة المملوك^(٣)

وقال في عيد تأسيس الدولة العلية

أبحصى معانيك القريض المهذب على أن صدر الشعر للمدح أرحب
لقد مكن الرحمن في الأرض دولة لعثمان لا تعفو ولا تتشعب^(٤)

(١) الدهقان بكسر الدال وضمها هو التاجر فارسي معرب (٢) المضعوف الضعيف والمحدود الفقير المعدم (٣) وهى طويلة ولم نغثر منها إلا على هذه الايات (٤) عفا المنزل يعفو وعفت الدار درست وشعب يشعب بالفتح وتشعب بالتشديد تفرق

بناها فظنتها الدرارى منازل
وقام رجال بالامامة بعده
وردوا على الاسلام عهد شبابه
أسود على البسفور تحمى عرينها
لها وثبات تحت ظل هلالها
إذا راعها مس من الضيم خلتها
وأن هزها ذاك الهلال لحادث
إذا ضاءت الأحساب يوماً لمعرق
وإن تاه بالأبناء والبأس والد
فهذا سليمان وقانون عدله
وذاك الذى أجرى السفين على الثرى
على بابه العالى هناك تألقت
هنا «فاخفضوا الأبصار» عرش محمد

لبدر الدجى تبنى وللسعد تنصب
فزادوا على ذاك البناء وطنبوا^(١)
ومدوا له جأها يرجى ويرهب
وترعى نيام الشرق والغرب يرقب
كما مرسهم أو كما انقض كوكب
كمن راعه بالمس سلك مكهرب
رأيت قضاء الله يمشى ويركب
فعثمان خير الفاتحين لهم أب
فأولى الورى بالتية ذاك المعصب^(٢)
على صفحات الدهر بالتبر يكتب
وسار له فى البر والبحر مرك
سطور لأقلام الجلالة تنسب^(٣)
هنا الفاتح الغازى الكمى المدرب^(٤)

وما كان من عبد المجيد إذا احتمى

بأ كفافه (كوشوت) والخطب غميب^(٥)
يناديهمو أما نزيلي فدونه
فان كانت الحسنى فانى سماؤها
وإن كانت الأخرى فشددوا وجربوا
كذلك كانوا يستقرون فى الذرى
وأعداؤهم فى الغرب تشقى وتنكب

(١) وطنبوا أى شدوه بالاطناب والاطناب ما يشد به البيت من الجبال بين
الارض والطرائق (٢) المعصب المتوج (٣) تألق لمع (٤) الكمى هو الشجاع
المقدم الجرى (٥) (كوشوت) محرر المجر فر من بلاده واحتمى بالسلطان عبد المجيد
فماه وأجاره واشتدت الدول فى طلبه حتى كاد يفضى إلى حرب (٦) سيف مشطب
فيه طرائق

فكم طلبوا منهم أمانا فأمنوا وأمسى لهم في الشرق مسرى ومسرب
فكان أمان القوم والشرق مشرق فأضحى امتياز القوم والشرق مغرب
يقولون في هذى الربوع تعصب وأي مكان ليس فيه تعصب
فيا شرق إن الغرب إن لان أو قسا ففيسه من الصهباء طبع مذوب
نحف بأسها في الرأس والرأس يصطلي

وخف ضعفها في الكأس والكأس تطرب
ويا غرب إن الدهر يظفو بأهله ويطويه تيار القضاء فيرسب
أراك مقر الطامعين كأنما على كل عرش من عروشك أشعب

تهنئة بعيد الجلوس السلطاني

لمحت جلال العيد والقوم هيب فعلمنى آى العلى كيف تكتب؟
ومثل لى عرش الخلافة خاطرى فأرهب قلبى والجلالة ترهب
سلوا الفلك الدوار هل لاح كوكب على مثل هذا العرش أو راح كوكب؟
وهل أشرقت شمس على مثل ساحة إلى ذلك البيت الحميدى تنسب
وهل قر فى برج السعود متوج كما قر فى يلدين ذاك المعصب
تجلى على عرش الجلال وتاجه يهش وأعواد السرير ترحب
سما فوقه والشرق جذلان شيق لطلعتة والغرب جذلان يرقب^(١)
فقام بأمر الله حتى ترعرعت به دوحة الاسلام والشرك مجذب^(٢)
وقرب بين المسجدين تقربا إلى الملك الأعلى فنعم المقرب^(٣)
وكم حاولوا فى الأرض إطفاء نوره وإطفاء نور الشمس من ذاك أقرب
فراعهموا منه بجيش مدجج له فى سبيل الله والحق مذهب^(٤)

(١) جذلان فرحان (٢) الدوحة الشجرة العظيمة المتسعة من أى الشجر

(٣) المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى (٤) تدجج فى سلاحه دخل

والمدجج اللابس السلاح التام .

يداني شخوص الموت حتى كأنما له بين أظفار المنيّة مطلب
إذا ثار في يوم الوغى مال منكب

من الأرض والأطواد وانهاال منكب

له من رهوس الشم في البر مركب ومن ثائر الأمواج في البحر مركب^(١)

فدى لك يا عبد الحميد عصابة عصت أمر بارها وحرب مذبذب^(٢)

ملكيت عليهم كل فج ولجة فليس لهم في البر والبحر مهرب

تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم بها مثل للناس في القول يضرب

ولم سألوها لثم أذيالك التي لها فوق أجرام السماوات مسح

فما بلغوا سؤلاً ولا بلغوا مني كذلك يشقى الخائن المتقلب

فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً يهنيك بالعيدين شرق ومغرب

ففي كل روض منك طيب ونضرة وفي كل أرض منك عيد وموكب

أرى مصر والأنهار منها مورد ومنها لجيني ومنها مذهب

وأشكالها شتى فهذا منظم وذلك مشور وذاك مقبب^(٣)

وبعض تجلي في مصايح زيتها يضيء ولا نار وبعض مكهرب

وأنظر في بستانها النجم مشرقاً فهل أنت يا بستان أفق مكوكب^(٤)

وأسمع في الدنيا دعاء بنصره يردده البيت العتيق ويثرب

رفعت الى الاستاذ الامام

عند عودته من سياحته في الجزائر

بكرا صاحبي يوم الاياب وقفاني بعين شمس قفاني

إنتي والذي يرى ما بنفسى لمشوق لظل تلك الرحاب

(١) جبل أشم طويل الرأس بين الشمم وجمعها شم بالضم (٢) إشارة إلى حزب

تركية الفتاة (٣) على شكل قبة (٤) مكوكب ذو كواكب

يا اميناً على الحقيقة والاف
 أنت نعم الامام في موطن الرأ
 خشع البحر اذ ركبت جوار
 وبدا ماؤه كخاطر كالمصقول
 يتجلى كأنه صحف الاب
 علمت من تقل فانبعثت لا
 فهي تسرى كأنها دعوة المض
 وضياء الامام يوضح للرب
 بات يغنيه عن مكافئة البح
 وسرى البرق للجزائر بالبش
 فسعى أهلها إلى شاطئ البح
 أدركوا قدر ضيفهم فأقاموا
 ليت مصراً كغيرها تعرف الفض
 إنها لو درت مكانك في المج
 وتفاينك في سبيل أبي حف
 لأظلتك بالقلوب من الش
 أنت علمتنا الرجوع الى الحق
 ثم أشرقت في المنار علينا
 بين نور الهدى ونور الصواب^(٩)
 تاء والشرع والهدى والكتاب
 ي ونعم الامام في المحراب
 خشوع القلوب يوم الحساب^(١)
 أو كالفرند أو كالسراب
 رار منشورة بيوم المسآب^(٢)
 قصد مثل انبعائه للشواب^(٣)
 طر في مسبح الدعاء المجاب
 ان سبل النجاة فوق العباب^(٤)
 ر ورقي النجوم والاقطاب^(٥)
 رى بقرب المطهر الاواب^(٦)
 ر وفوداً بالبشر والترحاب
 يرقبون الامام فوق السحاب^(٧)
 ل لذى الفضل من ذوى الألباب
 د ورمالك في صدور الصعاب
 ص ومسعاك عند دفع المصاب
 مس ووارت عداك تحت التراب^(٨)

- (١) الجوارى السفن (٢) يوم المسآب يوم القيامة (٣) تقل تحمل
 (٤) العباب البحر (٥) الاقطاب جمع قطب وهي الحديد القائمة التي تدور
 عليها الرحى (٦) كثير الرجوع إلى الله (٧) اشارة الى مذهب بعضهم أن محمد بن
 الحنفية سيرجع اليهم في ظلل من الغمام (٨) اشارة لطيفة إلى أن الاستاذ الامام كان
 ساكناً في عين شمس (٩) اشارة إلى مجلة المنار التي يحررها الاستاذ العلامة الشيخ
 رشيد رضا.

فقرأنا على ضيائك فيه كلمات المهيمن الوهاب
 وسكنا إلى الذي أنزل اللآ ه وكنا من قبله في ارتياب (١)
 أي هذا الامام أكثر حسا دى فباتت نفوسهم في التهاب
 أبصروا موقفى فعز عليهم منك قربى ومن علاك انتسابى
 أجمعوا أمرهم عشاء وباتوا يسمعون الورى طنين الذباب
 ونسوا ربهم وقالوا ضمنا بعده عن رحاب ذاك الجنب
 قل لجمع المنافقين ومنهم خص بالقوم عبد أم الحباب (٢)
 عبد تلك التى يحرمها اللآ ه إزاء الازلام والانصاب (٣)
 إن نفس الامام فوق مناهم ما تمنوا وإتى غير صابى
 شاب فيهم ولاؤهم حين شابوا وولائى فى عنفوان الشباب
 رفعت الى الاستاذ الامام فى سفره

صدفت عن الأهواء والحرى صدف

وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف
 صحبت الهدى عشرين يوماً وليلة فقر يقينى بعد ما كان يرجف (٤)
 فرحت وفى نفسى من اليأس صارم
 وعدت وفى صدرى من الحلم مصحف
 وكنت كما كان ابن عمران ناشئاً
 وكان كمن فى سورة الكهف يوصف (٥)
 كأن فؤادى إبرة قد تمغطست بحبك أنى حرفت عنك تعطف (٦)

(١) إشارة إلى تفسير القرآن للاستاذ (٢) أم الحباب هى الخمر (٣) الازلام قداح
 الميسر والانصاب ما نصب على الكعبة من الاصنام (٤) يشير إلى أنه صاحب
 الاستاذ الامام فى سفر (٥) أشار إلى قصة الخضر عليه السلام مع موسى الكليم
 (٦) تمغطست لمست حجر المغنطيس وهو حجر يجذب الحديد وهو معرب .

كأن يراعى في مديحك ساجد
 كأنك والآمال حولك حوم
 وأزهر في طرسى يراعى وأتملى
 وجمع من أنوار مدحك طاقة
 تهادى بها الأرواح في كل سحرة
 إمام الهدى إنى أرى القوم أبدعوا
 رأوا في قبور الميتين حياتهم
 وباتوا عليها جاثمين كأنهم
 فأشرق على تلك النفوس لعلها
 فأنت بهم كالشمس بالبحر إنها
 كثير الأيادى حاضر الصفح منصف
 له كل يوم في رضى الله موقف
 تجلى جمال الدين في نور وجهه
 رأيتك في الافتاء لا تغضب الحجي
 فأنت لها إن قام في الشرق مرجف
 كملت كمالا لو تناول كفره

مدامعه من خشية الله تذرف
 نمير على عطفيه طير ترفرف (١)
 ولفظى فبات الطرس يحن ويقطف
 يطالعها طرف الربيع فيطرف (٢)
 وتمشى على وجه الرياض فتعرف (٣)
 لهم بدعا عنها الشريعة تعزف
 فقاموا إلى تلك القبور وطوفوا
 (على صنم في الجاهلية عكف) (٤)
 ترق إذا أشرقت فيها وتلطف
 ترد الاجاج المملح عذبا فيرشف (٥)
 كثير الأعادى غائب الحقد مسعف
 وفي ساحة الاحسان والبر موقف
 وأشرق في أثناء برديه أحنف (٦)
 كأنك في الافتاء والعلم يوسف
 وأنت لها إن قام في الغرب مرجف
 لأصبح إيماناً به يتحنف (٧)

(١) ماء نمير صافى وعلى عطفيه على جانبيه (٢) جمع نور بسكون الواو وهو
 أبيض الزهر (٣) الأرواح جمع روح وهى الريح (٤) من قول الفرزدق :
 لقد علم الجيران أن قدورنا جوامع للارزاق والريح زفرف
 ترى حولن المقترين كأنهم على صنم في الجاهلية عكف
 (٥) ألم هذا البيت بنظرية التبخير الجوى فان الشمس اذا قرعت بشعاعها الماء
 المملح تبخر وحال إلى عذب (٦) وفي هذا البيت إشارة إلى أنه تلقى العلم على ذلك
 الفيلسوف جمال الدين الافغانى (٧) كان الاستاذ الامام رحمه الله كثيراً التمثل بقول
 أحد شعراء الفرس (كل شيء يتناوله العليل يتحول إلى علة والكامل لما تناول الكفر

وجه بها إلى صديقه الشاعر العربي الصميم

داود بك عمون المحامي الشهير

شجتنا مطالع أقمارها	فسالت نفوس لتذكّارها
وبتنا نحن لتلك القصور	روأهل القصور وزوارها
قصور كأن بروج السما	خدور الغواني بأدوارها
ذكر حماها وبين الضلو	ع قلوب تلظى على نارها
فرت بأرواحنا هزة	هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهو	ر حرائر من نسج آزارها ^(١)
إذا نقطتها أكف الغمام	أرتك الدراري بأزهارها
وإن طالعها ذكاء الصبا	ح أرتك اللجين بأنهارها
وإن دب فيها نسيم الاصيل	ل أتك النسيم بأخبارها
وخل أقام بأرض الشآ	م فباتت تدل على جارها
وأضحت تتيه برب القرية	ض كتيه البوادي بأشعارها
وللنيل أولى بذاك الدلا	ل ومصر أحق ببشارها
فشمّر وعجل إليها المآ	ب وخل الشآم لاقدارها

صار إيماناً (فعقده شاعرنا لمدوحه في البيت الأخير .

وعلى ذكر الاستاذ الامام رحمه الله نذكر هنا اتفاقاً غريباً وقع لفضيلة صديقه
الاستاذ الشيخ عبدالكريم سليمان وذلك أنه رأى نفسه فيما يرى النائم يتلو هذا البيت :
رمى السرطان الليث والليث خادر

فقال لو كانت الشمس في برج السرطان عند انتقال الاستاذ الامام لكان هذا
البيت ملها بحقيقة لا نظير لها ولما صحا من نومه كان لا يزال في نفسه أثر ذلك القول
فذهب إلى أحد من له علم بتقويم النجوم وسأله في ذلك فإذا الشمس في برج السرطان
في ذلك اليوم المشهود (١) آزار اسم شهر .

فكيف لعمرى اطلقت المقام
وأنت المشمر أثر المظا
ثارت الليالى وأقعدتها
إذا ثرت ما جت هضاب الشآ
ألست فتاها ومختارها
وإن قلت أصغت ملوك السكلا
ادأود حسبك أن المعا
وأن ضمائر هذا الجو
وأنت إما حللت الشآم
وإن كنت في مصر نعم النصي
م بأرض تضيق بأحرارها
لم تسعى الى محو آثارها
بمصقول عزمك عن ثارها
م وباتت ترامى بثوارها
وشبل فتاها ومختارها
م ومالت إليك بأبصارها
لى تحسب دارك فى دارها
د تبوح اليك بأسرارها
رأيناك جذوة أفكارها
ر إذا ما أهابت بأنصارها (١)

فأجاب رحمه الله

أمن ذكر سلى وتذكارها
وعفت القصور لأجل الطلول
وقفت بها ليلتى ناشدا
وللدار أنطق آياتها
تعيد عليك ليلالى الحمى
سلام عليك زمان الشباب
لأنت مخفف أحزانها
هولولا الشباب وذكرى الشباب
قطفنا الحياة به حلوة
نثرت الدموع على دارها
تطالع طامس آثارها
عساها تبوح بأسرارها
من الراويات وأخبارها
بأنجمها وبأقمارها
ربيع الحياة بأذارها
وأنت مسوغ أكدارها
لعاش الفقى عمره كارها
وقد جاء إبان إمرارها

(١) أهابت دعت .

أطوف في الشرق على أرى بلاداً تطيب لأحرارها
فلم أر إلا أموراً تسو وتصدع أكباد نظارها
فظلم بتلك وذل بهاذى وجهل مغش لأبصارها
تعق مراحم رعيانها وترعى الولاء لجزارها
إذا شاء قاسم رفع الحجاب تسميه هاتك أستارها
فلا قول إلا لجهالها ولا رأى إلا لأغرارها
يدب التراخي على تربها ويجرى الخول بأنهارها
منال الترقى بارغامها ومرحى الفلاح باجبارها
اهذا الذى أورث أهلها بلاد العلوم وأنوارها

عدمت حياتى إذا لم أقف حياتى على نفع أمصارها
أحافظ هذا مجال العلا فشمر لسبق بمضمارها
أشوق أحافظ طال السكوت وترك الأمور لأقدارها
فصوغا القوافى مصقولة وشقا الجلود ببتارها
عساها تحرك أوطاننا وتنشر ميت أحيائها
أقول وأعلم أنى سأرمى بأنى محرك ثوارها
وأنى الدخيل وأنى الغريب وأنى النصير لقهارها
أحب بلادى على رغمها وإن لم ينلنى سوى عارها
ولست بأول ذى هممة تصدى الزمان لانكارها

رفعت إلى جلالة ملك الانجليز

ادوار السابع فى يوم تتويجه

لمحت من مصر ذاك التاج والقمر فقلت للشعر هذا يوم من شعرا
يا دولة فوق أعلام لها أسد تخشى بواده الدنيا إذا زأرا

بالأمس كانت عليك الشمس ضاحية واليوم فوق ذراك البدر قد سفرا
يؤول عرشك من شمس إلى قمر

إن غابت الشمس أولت تاجها القمر

من ذا يناويك والأقدار جارية
إذا ابتسمت لنا فالدهر مبتسم
لا تعجبين لملك عز جانبه
ماثل ربك عرشاً بات يحرسه
خبرتهم فرأيت القوم قد سهروا
تشاوروا في أمور الملك من ملك
وكان فارسهم في الحرب صاعقة
بالبر صافنة داست سنابكها
وفي البحار أساطيل إذا غضبت
وهن في السلم والأيام باسمه
حتى إذا نشبت حرب رأيت بها
اليوم يشرق (إدوار) على أمم
لو أمطر الغيث أرضاً تستظل بهم
اليوم يلثم تاج العز محتشماً
يصرف الأمر من مصر إلى عدن
قد سالمته الليالي حين أعجزها
(إدوار) دمت ودام الملك في رعد
حققت بالصلح والرأي السديد دما

بما تشائين والدنيا لمن قهرا
وإن كشرت لنا عن نابه كشرها
لولا التعاون لم تنظر له أثرا
عدل ولا مد في سلطان من غدرا
على مرافقهم والملك قد سهر
إلى وزير إلى من يغرس الشجرا
وذو السياسة منهم طائراً حذرا
مناجم التبر لما عافت المدرا
تري البرا كين فيها تقذف الشررا
عرائس يكتسين الدل والخفرا
أنوال فقر ولكن تنهش الحجر
كأنها البحر بالآذى قد زخرا (١)
عدت رءوسهم عن وجهها المطرا
رأساً يدبر ملكاً يكلاء البشر
فالهند فالكاب حتى يعبر الجزرا
عقد لما حل أو تقويم ما أطرا (٢)
ودام جندك في الآفاق منتصرا
روى الشعاب وروى الصارم الذكرا

(١) الآذى الموج (٢) أطرا حتى .

هم يذكرونك إن عدوا عدوهم ونحن نذكر إن عدوا لنا عمرا
كأنما أنت تجري في طريقته عدلا وحلما وإيقاعا بمن أشرا^(١)

رفعت الى الأعتاب الخديوية في عيد

طف بالأريكة ذات العز والشان
يا عيد ليت الذى أولاك نعمته
صغت القريض فما غادرت أولوة
أغریت بالغوص أقلامى فما تركت
شكى عمان وضج الغائصون به
كم رام شأوى فلم يدرك سوى صدف
عابوا سكوتى ولولاه لما نطقوا
واليوم أنشدتهم شعراً يعيد لهم
أزف فيه إلى العباس غانية
من الأوانس جلاها يراع فتى
ما ضاق أصغره عن مدح سيده
ولا استهل بذكر الغيد مدحته
اغليت بالعدل ملكا أنت حارسه
جرى بها الخصب حتى أنبتت ذهباً
نظرت للنيل فاهتزت جوانبه
يجرى على قدر فى كل منحدر
كأنه ورجال الرى تحرسه
قد كان يشكو ضياعاً مذ جرى طلقاً

واقض المناسك عن قاص وعن داني
بقرب صاحب مصر كان أولانى
فى تاج كسرى ولا فى عقد بوران
فى لجة البحر من در ومرجان
على اللآلى وضج الحاسد الشانى
ساحت فيه لنظام ووزان
ولا جرت خيلهم شوطاً بميدان
عهد النواسى أو أيام حسان
عفيفة الخدر من آيات عدنان
صافى القريحة صاح غير نشوان
ولا استعان بمدح الراح والبان
فى موطن بجلال الملك ريان
فأصبحت أرضه تشرى بميزان
فليت لى فى ثراها (نصف فدان)
وفاض بالخير فى سهل ووديان
لم يحف أرضاً ولم يعمد لطغيان
ملك سار فى جند وأعوان
حتى أقمت له خزان أسوان

كم من يد لك في القطرين صالحة
رددت ما سلبت أيدي الزمان لنا
وما قعدت عن السودان إذ قعدوا
هذا من الغرب قد سالت مرا به
ولاك ربك ملكا في رعايته
من كردفان إلى مصر إلى جبل
فكن بملكك بناء الرجال ولا
وانظر إلى أمة لولاك ما طلبت
لاذت بسدتك العلياء واعتصمت
حسب الأريكة أن الله شرفها
تاهت بعهد ملك فوق مفرقه
هذا هو الملك فليها مملكة

فاضت علينا بجود منك هتان
وما تقلص من ظل وسلطان
لكن أمرت فلي الأمر جيشان
وذا من الشرق قد أوفى بطوفان
ومده لك في خصب وعمران
عليه كله موسى بن عمران
تجعل ببناءك إلا كل معوان
حقاً ولا شعرت حباً لأوطان
وأخلصت لك في سر وإعلان
فأصبحت بك تسمو فوق كيوان
لملك مصر وللسودان تاجان
وذا هو الشعر فلتنشده أزمان

رفعت إلى الأستاذ الامام

إن صوروك فأنما قد صوروا
أو نقصوك فأنما قد نقصوا
سخرؤا من الفضل الذي أوتيته
لا تجزعن فلست أول ماجد
رسموا بذاتك للنواظر جنة
وتقولوا عنك الفبيح وهكذا
لن يجبووك عن الوري أو يجبووا
أو يبلغوا عليك حتى يبلغوا

تاج الفخار ومطلع الأنوار
دين النبي محمد المختار
والله يسخر منهم في النار
كذبت عليه صحائف الفجار
محفوفة بمكاره الأشعار
يمنى الكريم بغارة الأشرار^(١)
فلق الصباح ومشرق الأقمار
بين الزواهر صورة الجبار^(٢)

(١) يمني يصاب (٢) تسمية فلكية يراد بها طائفة من النجوم .

ما أنت ذياك البغيض فتنتى متسر بلا بالعار فوق العار
لعبوا به في صورة قد أسفرت عن عزله فاقام حلس الدار^(١)

رفعت الى عميد الدولة الانجليزية

عند قدومه بعد حادثة دنشواى

قصر الدوبارة هل أتاك حديثنا فالشرق ريع له وضج المغرب
أهلا بسا كنك الكريم ومرحبا بعـد التحية إننى أتعجب
نقلت لنا الأسلاك عنك رسالة باتت لها أحشاؤنا تلهب
ماذا أقول وأنت أصدق ناقل عنا ولكن السياسة تكذب
علمتنا معنى الحياة فمالنا لا نشرئب لها ومالك تغضب
أنقمت منا أن نحس وإنما هذا الذى تدعو اليه وتندب
أنت الذى يعزى اليه صلاحنا فيما تقرره لديك وتكتب
إن ضاق صدر النيل عما هاله يوم الحمام فان صدرك أرحب
أو كلها باح الحزين بأنة أمست إلى معنى التعصب تنسب
رفقا عميد الدولتين بأمة ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
رفقا عميد الدولتين بأمة ليست بغير ولائها تتعذب
إن أرهقوا صيادكم فلعلمهم للقوت لا للمسلمين تعصبوا
ولربما ضن الفقير بقوته وسخا بمهيجته على من يغضب
فى دنشواى وأنت عنا غائب لعب (القضاء) بنا وعز المهرب
حسبوا النفوس من الحمام بديلة فتسابقوا فى صيدهن وصوبوا
نكبوا وأقفرت المنازل بعدهم لو كنت حاضر أمرهم لم ينكبوا
خليتهم والقاسطون بمرصدهم وسياطهم وحباهم تتأهب

(١) حلس الدار الذى يلزم مأواه لا يزور ولا يزار .

جلدوا ولو منيتهم لتعلقوا
 شنقوا ولو منحوا الخيار لأهلوا
 يتحاسدون على الممات وكأسه
 موتان هذا عاجل متمم
 والمستشار مكاثر برجاله
 يختال في أنحائها متبسما
 طاحوا بأربعة فأردوا خامسا
 حب يحاول غرسه في أنفـس
 كن كيف شئت ولا تكل أرواحنا
 وأفض على (بوند) إذا ولي القضا
 قد كان حولك من رجالك نخبة
 أقصيتهم عنا وجئت بفتية
 فاجعل شعارك رحمة ومودة
 وإذا سئلت عن الكنانة قل لهم :
 واستبق غفلتها ونم عنها تم
 بحبال من شنقوا ولم يتهيوا
 بلظى سياط الجالدين ورحبوا
 بين الشفاه وطعمه لا يعذب
 يرنو وهذا آجل يترقب
 ومعاجز ومناجز ومحزب
 والدمع حول ركابه يتصبب
 هو خير ما يرجو العميد ويطلب
 يحنى بمغرسها الشاء الطيب
 للمستشار فان عدلك أخصب
 رفقا يهش له القضاء ويضطرب
 ساسوا الأمور فدربوا وتدربوا
 طاش الشباب بهم وطار المنصب
 إن القلوب مع المودة تكسب
 هي أمة تلهو وشعب يلعب
 فالناس أمثال الحوادث قلب

إلى البورصة

يبابك النحس والسعود
 وفيك قد حارت اليهود
 ووجهك الضاحك العبوس
 كم سطرت عنده طروس
 وطأطأت دونه رعوس
 وكم أطافت به وفود
 وموقف اليأس والرجاء
 يا مطلع السعد والشقاء
 قد ضاق عن وصفه البيان
 بقسمة العز والهوان
 يهتز من خوفها الزمان
 وأكثروا حوله الدعاء

فراج نجمه سعيد وطامع بالخسار باء
لما علت صيحة المنادى وأصبح القوم في غناء
وشمرت ثروة البلاد وضجت الأرض والسماء
قنعت بالقطن في الوساد وفي الحشيات والغطاء

وإنما العاقل الرشيد من سار في منهج النجاء
بالله يا قوم لا تزيدوا فان آمالكم هباء

مضاربات هي المنايا ورساها أحرف البروق
صباح^(١) أصحابها الرزايا وما لهم دونها غبوق^(٢)
قد أتلقت أنفـس البرايا بأسهم الغدر والعقوق

هبوطها الموت والصعود ضرب من البؤس والبلاء
وما لها عندهم عهد إلا كما تعهد النساء

كم بالة سبيت وبالا وأشبهت لامع السراب
وبذرة أنبتت خبالا وأثمرت عاجل الخراب
وكم غنى أضاع مالا وشاب في موقف الحساب

فليتعض منكم البعيد وليتق الله ذو الثراء
فذلك التاجر الشهيد قد عاف من أجلها البقاء

رفعت الى سمو الأمير

في عيد رأس السنة الهجرية

قصرت عليك العمر وهو قصير - وغالبت فيك الشوق وهو قدير

(١) الشرب في الصباح (٢) الشرب في المساء .

وأنشأت في صدرى لحسنك دولة
 فؤادى لها عرش وأنت مليكه
 وما انتقضت يوماً عليك جوانحي
 كتمت فقالوا شاعر ينكر الهوى
 ولو شئت أذهلت النجوم عن السرى
 وأشعلت جلد الليل منى بزفرة
 ولكننى أخفيت ما بى وإنما
 أرى الحب ذلاً والشكاية ذلة
 ولى فى الهوى شعران : شعر أذيعه
 ولولا لجاج الحاسدين لما بدا
 ولا شرعت هذا اليراع أناملى
 على أتى لا أركب الياس مركبا
 فكم حاد عنى الحين والسيف مصلت
 ولم لمح في غفلة الدهر نفست
 فقد يشتفى الصب السقيم بزروة
 عسى ذلك العام الجديد يسرنى
 وينظر لى رب الأريكة نظرة
 ملك إذا غنى اليراع بمدحه
 أمولاي ان الشرق قد لاح نجمه
 تفاعل خيراً إذ رآك مملكا
 مضى زمن والغرب يسطو بحوله
 إلى أن أتاح الله للصفر نهضة
 جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلا

لها الحب جند والولاء سفير
 ودونك من تلك الضلوع ستور
 ولا حل فى قلبى سواك أمير
 وهل غير صدرى بالغرام خير
 وعظمت أفلا كما بهن تدور
 غرامية منها الشرار يطير
 لكل غرام عاذل وعذير
 وأنى بستر الذلتين جدير
 وآخر فى طى الفؤاد ستير
 لمكنون سرى فى الغرام ضمير
 لشكوى ولكن اللجاج يشير
 ولا أكبر البأساء حين تغير
 وهان على الأمر وهو عسير
 هموما لها بين الضلوع سعيير
 وينجو بلفظ عاثر وأسيير
 ببشرى وهل للبائسين بشير
 بها ينجلي ليل الأسى وينير
 سرت بالمعالى هزة وسرور
 وأن له بعد الممات نشور
 فوقك من نور المهيمن زور
 على وما لى فى الأنام ظهير
 فقلت غرار الخطب وهو طير
 ومصر على أثارها ستسير

ولا يمنع المصري إدراك شأوها وأنت لطلاب العلاء نصير
 فقف موقف الفاروق وانظر لأمة إليك بحبات القلوب تشير
 ولا تستشر غير العزيمة في العلا فليس سواها ناصح ومشير
 فعرشك محروس وربك حارس وأنت على ملك القلوب أمير

تليت في الاحتفال الذي أقامه المرحوم

مصطفى باشا كامل

صاحب اللواء الاغر لمدرسته التي أسسها بمصر

سمعنا حديثا كقطر الندى فجدد في النفس ماجددا
 فأضحى لآمالنا منعشا وأمسى لآلامنا مرقددا
 فدينك يا شرق لا تجزعن إذا اليوم ولى فراقب غدا
 فكم محنة أعقبت محنة وولت سراعا كرجع الصدى
 فلا يئسبك قيل العداة وإن كان قتيلا كحز المدى
 أتودع فيك كنوز العلوم ويمشى لك الغرب مسترفدا
 وتبعث في أرضك الانبياء ويأتى لك الغرب مسترشدا
 وتقضى عليك قضاة الضلال طوال الليالى بأن ترقددا
 اتشقى بعهد سما بالعلوم فأضحى الضعيف بها أيدا
 إذا شاء بز السها سره وأدرك من جريه المقصددا
 وإن شاء أدنى إليه النجوم فناجى المجرة والفرقددا
 وإن شاء زعزع شم الجبال فخرت لأقدامه سجدا
 وإن شاء شاهد في ذرة عوالم لم تحى فيها سدى
 زمان تسخر فيه الرياح ويغدو الجباد به منشدا

وتعنو الطبيعة للعارفين
إذا ما أهابوا أجاب الحديد
وطارت إليهم من الكهرباء
أيجمل من بعد هذا وذاك
وها أمة الصفر قد مهدت
فيها أيها الناشئون أعملوا
ستظهر فيكم ذوات الغيوب
فياليت شعري من منكم
لك الله يا مصطفى من قى
إذا ما حمدتك بين الرجال
سيحصى عليك سجل الزمان
ويهتف باسمك أبناؤنا
بمعنى الوجود وسر الهدى
وقام البخار له مسعدا
بروق على السلك تطوى المدى
بأن نستكين وأن نجمدا؟
لنا النهج فاستبقوا المورد
على خير مصر وكونوا يدا
رجالا تكون لمصر الفدا
إذا هي نادت يلبي النداء
كثير الأيادي كثير العدا
فأنت الخلق بأن تحمدا
ثناء يخاد ما خلدا
إذا آن للزرع أن يحصدا

إلى المرحوم اسماعيل باشا صبرى

بعد استقالته من وكالة الحقانية

يا صار ما أنف الشواء^(١) بغمده
فالبيض تصدأ في الجفون إذا ثوت
أهلا بمولاي الرئيس وليس من
فاطرح معاذير السكوت وقل لنا
واضرب على الوتر الذي اهتزت له
واردد على ملك القريض جماله
ما زال يرجو أن يقال عشاره
حتى أقال الله إسماعيل
وأبى القرار ألا تزال صقيلا
والماء يأسن^(٢) إن أقام طويلا
شرف الرياسة أن أراك وكيلا
هلا وجدت إلى الكلام سيلا
أعطفنا زمنا وغن النيل
تصنع بصاحبك القديم جيلا
حتى أقال الله إسماعيل

(١) اشواء - الافامة (٢) أسن الماء إذا فسد.

وقال مودعا صديقيه محمد بك بدر وأحمد بدر

عند سفرهما إلى بلاد الانجليز

سيرا أيا بدرى سماء العلا	واستقبلا اليم ولا تأفلا
سيرا إلى مهد العلوم التى	كانت لنا ثم ازدهاها البلى
سيرا إلى الأرض التى أنبتت	عزاً وأضحت للملا موئلا
يمشى عليها الدهر مستخزياً	وتجذع الأحداث أن تنزلا
شعار أهلها وأبنائها	أن يعلم المرء وأن يعملها
فزينا المجد بنور النهى	وجملا الجاه بأن تكملها
واستبقا العلياء واستمسكا	بعروة الصبر ولا تعجلا
وخبرا الغرب وأبناءه	بأننا نحن الرجال الألى
لئن غدا الدهر بنا مدبراً	لا بد للمدير أن يقبلنا
لازتما فرعين فى دوحة	تظل من رجبى ومن أملا
نمتكا مصر وربا كما	أب كريم جد حتى علا
مضى وقد أولاكما نعمة	لا تبسطا فيها ولا تغللا
فرحمة الله على والد	كسا كما الأعزاز بين الملا

وقاق مخاطبا صاحب المؤيد الأغر عند انتقال

المؤيد إلى طوره الجديد

أحييت ميت رجائنا بصحيفة	أثنى عليها الشرق والاسلام
أضحت مصلى للبلاغة عند ما	سجدت برحب فنائها الأقلام
فعلى مؤيدك الجديد تحية	وعلى مؤيدك القديم سلام

وقال وقد اقترح المؤيد على القراء أن ينظموا في عتاب

مولاي عبد العزيز صاحب الجزائر

عبد العزيز لقد ذكرتنا أمماً كانت جوارك في لهو وفي طرب
ذكرتنا يوم صاعت أرض أندلس الحرب في الباب والسلطان في اللعب
فاحذر على (التخت) أن يسرى الخراب له
فتخت «سلطنة» أعدى من الجرب

وقال مخاطباً صاحب الدولة المرحوم

سعد باشا زغلول

بعد إسناد الوزارة إليه وفيها سر من أسرار السياسة

مالي أرى بحر السيا سة لايني جزراً ومدا^(١)
وأرى الصحائف أيست ما بيننا أخذنا وردا
هذا يرى رأى العمي د وذا يعد عليه عدا
وأرى الوزارة تجتني من مر هذا العيش شهدا
نامت بمصر وأيقظت لحوادث الأيام سعدا
فطرحتها وسألت عنه فقيل لي لم يأل جهدا
يا سعد أنت مسيحها فاجعل لهذا الموت حدا
ياسعد إن بمصر أي تاماً تؤمل فيك سعدا
قد قام بينهموا ويه ن العلم ضيق الحال سدا
مازلت أرجو أن أراك أبا وأن ألقاك جدا
حتى غدوت أباله أضحت عيال القطر ولدا

(١) ونى نى بمعنى أبطأ.

فاردد لنا عهد الامام وكن بنا الرجل المفدى
أنا لا الوم المستشا ر إذا تعلل أو تصدى
فسيله أن يستبد د وشأننا أن نستعدا
هى سنة المحتل فى كل العصور وما تعدى

وقد نقشوا قوله على قبر المرحوم الرحالة السيد عبد الرحمن
الكواكبى صاحب طبائع الاستبداد وأم القرى

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرأوا أم الكتاب وسلموا عليه فهذا القبر قبر الكواكبى
وقال يستقبل المغفور له الاستاذ الامام وفقيد
الاسلام بعد عودته من سفر

لو ينظمون اللآلى مثل ما نظمت مد غبت عنا عيون الفضل والأدب
لأقفر الجيد من در يحيط به والثغر من أوأو والكأس من حجب

معربة عن شكسبير الشاعر الانجليزى الشهير
فى رواية ما كيث

كأنى أرى فى الليل نصلا مجردا يطير بكلتا صفحتيه شرار
تقلبه للعين كف خفية فقيه خفوق تارة وقرار
يماثل نصلى فى صفاء فرنده^(١) ويحكى منه روثق وغرار^(٢)
أراه فتدنى إلى شراستى فيأى، وفى نفسى إليه أوار^(٣)
أهوى بزندی طامعاً فى التقاطه فيدركه عند الدنو نثار
تخبطنى مس من الجن أم سرت بأجزاء نفسى نشوة وخمار^(٤)

(١) فرند السيف ماؤه الذى يترقق فى صفحته (٢) الحد (٣) عطش (٤) أثر الخمر.

أراني في ليل من الشك مظلم
سأقتل ضيفي وابن عمي ومالكي
وأرضى هوى نفسي وإن صح قولهم
فيأيها النصل الذي لاح في الدجى
ترى خدعتني العين أم كنت مبصرا
وهل أنت تمثال لكيد نويته
فإن لم تكن وهما فكن خير مسعد
وكن لي دليلا في الظلام وهاديا
على الفتك (يادانكان) صحت عزمي
فإن يك حب التاج أعنى بصيرتي
أعزني فؤادا منك يادهر قاسيا
ويا حلم قاطعني ويا رشد لا تثب
ويا ليل أنزلي بجوفك منزلا
وإن كنت ليل المانوية فليكن (٣)
ويا قدمي سيري حذارا وخافتي (٤)
وقفت بجوف الليل وقفة ساحر
إذا اشتمل الليل البهيم على الوري
فمالي كأي فاتك ذو عشيرة
إذا ما عوى ذئب الفلاهب جمعهم

فياليت شعري هل يليه نهار
ولو أن عقي القاتلين خسار
هوى النفس ذل والخيانة عار
وفي طي نفسي للشروع مشار
وهذا دم أم في شبائك نار (١)
وذاك الدم الجارى عليك شعار (٢)
فاني وحيد والخطوب كثار
فليلي بهم والطريق عثار
وإن لم يكن بيني وبينك ثار
فمالي على هذا القضاء خيار
لو أن القلوب القاسيات تعار
ويا شر مالي من يدك فرار
يضل به سرب القطا ويحار
على سر أهل الشر منك ستر
من المشي لو ينجي الأثيم حذار
له الجن أهل والمكائد دار
تجرد للإيذاء حيث ينار
خيارهم تحت الظلام شرار
إلى الشر واستلت ظبا وشفار

(١) الحد (٢) علامة (٣) قوم يعبدون الليل والنهار ينسبون إلى مذهب
ماني الثنوي (٤) خفي.

رفعت إلى المرحوم محمد بك المويجى كاتب العصر وصفوة أدباء

مصر عند ظهور كتاب (عيسى بن هشام)

قلم إذا ركب الأنامل أو جرى
يختال ما بين السطور كضيقم
تأوى الظباء إليه وهى أو انس
ما حال خلق الماء بين سطوره
فاذا رضيت فأحرف من رحمة
يا ابن الذى غنى اليراع بكفه
لك فى دمي حق أردت وفاءه
لم ينسنى مر الزمان ولم يزل
هذا كتابك قد حكمت آياته
نسج الحرير ابوك نسج نجاره^(١)
فاذا نثرت على الصحيفة خلتها
يا صاحب المصباح ما ذنب النهى
قد كنت تهدي السبيل بضوئه
باتت ترجى منك عودة غائب
وشمائل الفكر التى أرسلتها
فاشرع يراعك يا محمد إنه
وابعث لنا عيسى فهذا وقته
ومطاول فى السكاتين ومدع
أمنوا يراعك حين طال سكونه
إنى لأنظم ما نثرت وأن يكن

سجدت له الأقلام وهى جوارى
يختال بين عرامل وشفار
وتحيد عنه الأسد وهى ضواري
إلا إلى خلق الزناد الوارى
وإذا غضبت فأحرف من نار
فصبت إليه مسامع الأقدار
يوم الوفاء فقصرت أشعارى
حفظ الوداد سيجتى وشعارى
آيات موسى التسع فى الآكبار
ونسجت أنت حرائر الأفكار
عرسا ألح عليه صوب نثار
حتى حجب مطالع الأنوار
فتركها فى ظلمة وعثار
نور الصبائر فيه والأبصار
حكما فأغنتها عن الأسفار
نار اللئام وجنة الأحرار
فالناس بين مخادع وموارى
فى العالمين ومواع بفخار
فتطلعوا لمراتب الأقدار
نثر النظم مطية النثار

إلى أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك لمناسبة الأنعام عليه بالرتبة الأولى من الصنف الثاني (القلبية)

إن هنتوك بها فلست مهناً إني عهدتك قبلها محسودا
قد كان قدرك لا يحد نباهة وسعادة فغدا بها محدودا

إلى الأزبكية

كم وارت غض الشباب رميته بغرام راقصة وجب هلوك^(١)
ألبسته الثوبين في حالهما تيه الغنى وذلة المفلوك^(٢)

إلى مصر

ماذا جنيت وما جناه بنوك أظلمتهم يا مصر أم ظلوك؟
فبسمت للغرب الطموح وأهله ومنحتهم فوق الذي منحوك
وعبست في وجه الشام وإنما قطر الشام وإن عبست اخوك

في تقریظ دیوان الشاعر المطبوع مصطفى افندی صادق الرافعی
اراك وانت نبت اليوم تمشي بشعرك فوق هام الأولينا
واوتيت النبوة في المعاني وما دانيت حد الأربعينا
فزن تاج الرياسة بعد سامي كما زانت فرائده الجبينا
وهذا الصولجان فكن حريصا على ملك القريض وكن أمينا
فحسبك أن مطريك ابن هاني وانك قد غدوت له قرينا

في سبيل المدرسة الجامعة

إن كنتم تبذلون المال عن رهب فنحن ندعوكم للبذل عن رغب

(١) المفلوك التي تبتز أموال عاشقها (٢) المفلوك الفقير البائس .

ذر الكتائب منشيها بلا عدد
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا
هبوا الأجير أو الحراث قد بلغا
من المداوى إذا ما علة عرضت
ومن يروض مياه النيل إن جمحت
ومن يوكل بالقسطاس بينكم
ومن يطل على الأفلاك يرصدها
يبيت ينبئنا عما تتم به
ومن يبز أديم الأرض ماركزت
يظل ينشد من ذراتها نبأ
ومن يميّط ستار الجهل ان طمست
فمالككم أيها الأقوام جامعة
قد قام (سعد) بها حيناً وأسلمها
فعاونوه يعاونكم على عمل
ويبنوا لرجال الغرب أنكم
لا تلجأوا في العلى إلا إلى همم
فان تأميلكم في غيركم وهن
إن قام منا مناد قال قائلهم
أو نابنا حادث نرجو إزالته
فما سمونا إلى نجد نحاوله
يامصر هل بعد هذا اليأس متسع
لأنحن موتى ولا الأحياء تشبهنا
نبكى على بلد سال النضار به

ذر الرماد بعين الحاذق الأرب
أن المصاييح لا تغنى عن الشهب
حد القراءة في صحف وفي كتب
من المدافع عن عرض وعن نشب؟
وأنذرت مصر بالويلات والحرب؟
حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب
بين المناطق عن بعد وعن كشب
سرائر الغيب عن شفاقة الحجب
فيه الطبيعة من بدع ومن عجب
ضنت به الأرض في ماض من الحقب
معالم القصد بين الشك والريب
إلا بجامعة موصولة السبب
إلى (أمين) فلم يحجم ولم يهب
فيه الفخار وما ترجون من أرب
إذا طلبتم بلغتم غاية الطلب
وثابة لا تبالي همّة النوب
في النفس يرخي عنان السعى والدأب
لا تصخبوا فهلك الشعب في الصخب
قال استكينوا واخلوا سورة الغضب
إلا هبطنا إلى غور من العطب
يجرى الرجاء به في كل مضطرب
كأننا فيك لم نشهد ولم نغب
للوافدين وأهلوه على سغب

متى نراه وقد باتت خزائنه كنزاً من العلم لا كنزاً من الذهب
هذا هو العمل المبرور فاكثبوا بالمال إنا اكتبنا فيه بالأدب

وقال في مرض له

مرضنا فما عادنا عائد ولا قيل أين الفتى الأملعى
ولا حن طرس إلى كاتب ولا خف لفظ على مسمع
سكتنا فعز علينا السكوت وهان الكلام على المدعى
فيا دولة آذنت بالزوال رجعنا لعهد الهوى فارجعى
ولا تحسبنا سلونا النسب وبين الضلوع فؤاد يعى

وقال في العام الذى أسس فيه الخزان ونقص فيه الفيضان :

أنكر النيل موقف الخزان فأنثى قافلاً إلى السودان
راعه أن يرى على جانبيه رصداً من مكائد الانسان
وقال :

أحيأونا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الأموات
من لى بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الأنام لها ويجرى حولها بحر الندور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى ووسيلة تقضى بها الحاجات

وقال في حالة مصر

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى بات ظلماً منظماً
تمن علينا اليوم أن أخصب الثرى وأن أصبح المصرى حرّاً منعماً
أعد عهد اسماعيل جلدأ وسخرة فانى رأيت المن أبكى وآلماً
عملتم على عز الجما وذلنا فأغليتم طينا وأرخصتم دماً

إذا أخصبت أرض وأجذب أهلها فلا أطلعت نبتاً ولا جادها السما
نهش إلى الدينار حتى إذا مشى به ربه للسوق الفاه درهماً
فلا تحسبوا في وفرة المال لم تفد متاعاً ولم تعصم من الفقر مغنماً
فإن كثير المال والخفض وارف قليل إذا حل الغلاء وخيماً

الأمّتان تتصافحان

لمصر أم لربوع الشام تنسب هنا العلى وهناك المجد والحسب
ركنان للشرق لازالت ربوعهما قلب الهلال عليها خافق يجب
خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحول عن مغناها الأدب
أم اللغات غداة الفخر أمهما وإن سألت عن الآباء فالعرب
أيرغبان عن الحسنى وبينهما في رائعات المعالي ذلك النسب
ولا يمتان بالقربى وبينهما تلك القرابة لم يقطع لها سبب
إذا أملت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعا في ثرى الأهرام ذو ألم اجابه في ذرى لبنان منتحب
لو اخلص النيل والأردن ودهما تصاحفت منهما الأمواه والعشب
بالواديين تمشى الفخر مشيته يحف ناحيته الجود والدأب
فسال هذا سخاء دونه ديم وسال هذا مضاء دونه القضب
نسيم لبنان كم جادتكم عاطرة من الرياض وكم حياكم منسكب
في الشرق والغرب أنفاس مسعرة تهفو إليك وأكبادها لهب
لولا طلاب العلا لم يبتغوا بدلا من طيب رياك لكن العلا تعب
كم غادة بربوع الشام باكية على أليف لها يرمى به الطلب
يمضى ولا حيلة إلا عزيمته وينشى وحلاه المجد والذهب
يكر صرف الليالى عنه منقلبا وعزمه ليس يدرى كيف ينقلب

بأرض (كولمب) أبطال عطارقة
لم يجمعهم علم فيها ولا عدد
أسطوهم أمل في البحر مرتحل
لهم بكل خضم مسرب نهج
لم تبد بارقة في أفق منتجع
ماعابهم أنهم في الأرض قد نثروا
ولم يضرهم سراء في مناكبها
راودا المناهل في الدنيا ولو وجدوا
أو قيل في الشمس للراجلين منتجع
سعوا إلى الكسب محموداً وافتتت
فأين كان الشاميون كان لها
هذي يدى عن بنى مصر تصالحكم
فما الكنانة إلا الشام عاج على
لولا رجال تغالوا في سياستهم
إن يكتبوا لى ذنبا في مودتهم

اسد جياع إذا ماوثبوا وثبوا
سوى مضاء تحامى ورده النوب
وجيشهم عمل في البر مغترب
وفى ذرى كل طود مسلك عجب
إلا وكان لها بالشام مرتقب
فالشهب مشورة مذ كانت الشهب
فكل حى له في الكون مضطرب
إلى المجرة ركبا صاعدا ركبوا
مدوا لها سيباً في الجو وانتدبوا
أم اللغات بذاك السعى تكتسب
عيش جديد وفضل ليس يحتجب
فصاخوها تصافح نفسها العرب
ربوعها من بينها سادة نجب
منا ومنهم لما لنا ولا عتبوا
فانما الفخر في الذنب الذى كتبوا

زلزال إيطاليا

نبأني إن كنتما تعلمان
غضب الله أم تمردت الأر
ليس هذا سبحان ربى ولا ذا
غليان فى الأرض نفس عنه
رب أين المفرد والبحر والبر
كنت أخشى البحار والموت فيها

مادهى الكون أيها الفرقدان ؟
ض فأنحت على بنى الانسان ؟
ك ولكن طبيعة الأكوان
ثوران فى البحر والبركان
على الكيد للورى عاملان ؟
راصد غفلة من الربان

ساحج تحتنا مصل علينا حائم حولنا مناء مداني
فاذا الأرض والبحار سواء في خلاق ، كلاهما غادران !

ما « لمسين » عولجت في صباها ودعاها من الردى داعيان
ومحت تلکم المحاسن منها حين تمت آياتها آيتان
خسفت ثم أغرقت ثم بادت قضى الأمر كله في ثوان
وأتى أمرها فأضحت كأن لم تك بالأمس : ينة البلدان
ليتها أمهلت فتقضى حقوقا من وداع اللذات والجيران
لمحة يسعد الصديقان فيها باجتماع ويلتقى العاشقان
بغت الأرض والجبال عليها وطغى البحر أيما طغيان
تلك تغلى حقدأ عليها فتنشقه ق انشقاقا من كثرة الغليان
فتجيب الجبال رجما وقذفا بشواظ من مارج ودرخان
وتسوق البحار رداً عليها جيش موج نائى الجناجين داني
فهنا الموت أسود اللون جون وهنا الموت أحمر اللون قاني
جند الماء والثرى لهلاك ال خلق ثم استعان بالنيران
ودعا السحب عاتيا فأمدته بجيش من الصواعق ثان
فاستحال النجاء واستحكم اليأ س وخارت عزائم الشجعان
وشفى الموت غله من نفوس لا تباليه في مجال الطعان

أين « رجيو » وأين ما كان فيها من مغان مأهولة وغواني
عولجت مثل أختها ودهاها مادهاها من ذلك الثوران
رب طفل قد ساخ في باطن الآ رض ينادى أمى ! أبى ! أدركنى
وفتاة هيفاء تشوى على الج ر تعاني من حره ماتعانى

واب ذاهل إلى النار يمشى مستميتا تمتد منه اليدان
باحثا عن بناته وبنيه مسرع الخطو مستطير الجنان
تأكل النار منه لا هو ناج من لظاها ولا اللظى عنه واني

غصت الأرض ، أتخم البحر مما وشكى الحوت للنسور شكاة
أسرفا في الجسوم نقرا ونهشا لا رعى الله ساكن القمم الشم
قد أغارا على أكف يراها كيف لم يرحما أناملها الغر
لهف نفسي وألف لهف عليها مولعات بصيد كل جميل
حافرات في الصخر أو ناقشات منطقات لسان كل جماد
ملهمات من دقة الصنع مالا من تماثيل كالنجوم الدراري
عجب صنعها وأعجب منها عجب صنعها . تلك قدرة الرحمان

إيه « مسين » آنسى اليوم « بمبا آنسى الدرة التى كانت الحلا
غالها قبلك الزمان اغتياالا جاءها الأمر والسراة عكوف
ى « فقد أوحشت بذاك المكان ية فى تاج دولة الرومان
وهى تلهو فى غبطة وأمان فى الملاهى على غناء القيان

بين صب مدله وطروب وخليع في اللهو مرخي العنان

فانطوا كانطواء أهلك بالام س وزالت بشاشة العمران
أنت « مسين » لم تزولي كما زلت ولكن أمسيت رهن الأوان
إن إيطاليا بنوها بناة فاطمئي ما دام في الحى باني

فسلام عليك يوم توليت بما فيك من مغان حسان
وسلام عليك يوم تعوديت ن كما كنت جنة الطليان
وسلام من كل حي على الأراضى على كل هالك فيك فان
وسلام على الألى أكل الذئب وناشت جوارح العقبان
وسلام على امرئ جاد بالدمع وثنى بالأصفر الرنان
ذاك حق الانسان عند بني الانسان لم أدعكم إلى إحسان
فاكتبوا في سماء « رجيو » و « مسين » و « كالبريا » بكل لسان
ها هنا مصرع الصناعة والتصوير والحذق والحجا والاغاني

وداع اللورد كرومر

ففي الشعر هذا موطن الصدق والهدى

فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا

لقد حان توديع العميد وإنه حقيق بتشيع المحبين والعدا
فودع لنا الطود الذي كان شاخا وشيع لنا البحر الذي كان مزبدا
وزوده عنا بالكرامة كلها وإن لم يكن بالباقيات مزودا
فلم لا نرى الأهرام يانيل ميذا وفرعون عن واديك مرتحل غدا
كأنك لم تجزع عليه ولم تكن ترى في حمى فرعون أمنا ولا جدا

سلام - ولو أننا نسيء إلى الآلى
سنظري أياديك التى قد أفضتها
أمننا فلم يسلك بنا الخوف مسلكا
وكننت رحيم القلب تحمى ضعيفنا
ولولا أسى فى دنشواى ولوعة
ورميك شعباً بالتعصب غافلا
لذبنا أسى يوم الوداع لأننا
أساءوا إلينا - ما مددنا لهم يدا
علينا فلسنا أمة تجحد اليدا
ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقدنا
وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا
وفاجعة أدمت قلوباً وأكبدا
وتصويرك الشرقى غراً مجرداً
نرى فيك ذاك المصلح المتوددا

تشعبت الآراء فيك فقائل
وكانت له فى المصلحين سياسة
رأى العز كل العز فى بسطة الغنى
وأمتعكم بالنيل فهو مبارك
سن لكم حرية القول عندما
أفاد الغنى أهل البلاد وأسعدنا
ترخص فيها تارة وتشددا
لخارب جيش الفقر حتى تبددا
على أهله خصباً ورياً وموردا
رأى القول فى أسر السكوت مقيدا

وآخر لم يقصر على المال همه
فلا يحمد الأثراء حتى يزينه
يرى أن ذاك المال لا يكفل الهدى
بعلم وخير العلم ما كان مرشداً

يناديك قد أزريت بالعلم والحجى
وأنتك أخصبت البلاد تعمدا
قضيت على أم اللغات وإنه
ووافيت والقطران فى ظل راية
فطاح كما طاحت « مصوع » بعده
حجبت ضياء الصحف عن ظلماته
ولم تبق للتعليم يا (لورد) معهدا
وأجدبت فى مصر العقول تعمدا
قضاء علينا أو سبيل إلى الردى
فما زلت بالسودان حتى تمردا
وضاعت مساعينا بأطماعكم سدى
ولم تستقل حتى حجبت المؤيدا

وأودعت تقرير الوداع مغامراً
 غمزت بها دين النبي وإننا
 نناديك أين النابغون بعهدكم
 فما عهد إسماعيل والعيش ضيق
 نناديك ولت الوزارة هيئة
 فليس بها عند التشاور من فتي
 بربك ماذا صدنا ولوى بنا
 أشرت برأى في كتابك لم يكن
 وحاولت إعطاء الغريب مكاة
 فياويل مصر يوم تشقى بندوة
 ألم يكفنا أنا سلبنا ضياعنا
 وزاحمتنا في العيش كل ممارس
 وما الشركات السود في كل بلدة
 رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
 لنغضب ان أغضبت في القبر أحدا
 وأين بناء شامخ قد تجسدا
 بأجذب من عهد لكم سال عسجدا
 من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
 أبى إذا ما أصدر الأمر أوردنا
 عن القصد إن كان السيل ممهدا
 سديداً ولكن كان سهما مسددا
 تجر علينا الويل والذل سرمدنا
 يبيت بها ذاك الغريب مسودا
 على حين لم تبلغ من الفطنة المدى
 خير وكنا جاهلين ورقدا
 سوى شرك يلقي به من تصيدا

فهذا حديث الناس والناس ألسن
 ولو كنت من أهل السياسة بينهم
 ولكنني في معرض القول شاعر
 فيا أيها الشيخ الجليل تحية
 لأن غاب هذا الليث عنك لعة
 إذا قال هذا صاح ذاك مفندا
 لسجلت لي رأياً وبلغت مقصدا
 أضاف إلى التاريخ قولاً مخلدا
 ويأيتها القصر المنيف تجلدا
 لقد لبثت آثاره فيك شهدا

تحية الأخلص للأمة العثمانية الدستورية

وتهليل المسلمين لافتتاح السكة الحديدية الحجازية

أثنى الحجاج عليك والحرمان وأجل عيد جلوسك الثقلان

أرضيت ربك إذ جعلت طريقه
 وجمعت بالدستور حولك أمة
 فغدوت تسكن في القلوب وترتعي
 راعيتهم حتى علمت بأنهم
 فجعلت أمر الناس شوري بينهم
 لو أنهم وزنوا الجيوش بمشهد
 لو شاء زلزلها على أعدائه
 يمشون في حلق الحديد إلى العدا
 وكأن مقدمهم إذا لمع الضحى
 يتوقعون على الردى وصفوفهم
 فإذا المدافع في النزال تجاوزت
 وإذا القنابل دمدمت وتفجرت
 وإذا البنادق أرسلت نيرانها
 أبصرت جنا في مسالخ قتية
 مرهم يخوضون الزاخرات وينسفوا
 ثلجت صدورهم وقر قرارهم
 تالله ما شكوا بصدقك دونها
 لكنهم درجوا على سنن به
 يايها الشعب الكريم تماسكوا
 مالي أذكركم وتلك ربوعكم
 أدركتم الدستور غير ملوث
 وفعاتم فعل الرجال وكنتم
 قففيؤوا ظل الهلال فانه
 أمناً وفزت بنعمة الرضوان
 شتى المذاهب جمعة الاضغان
 حباتها وتحل في الوجدان
 بلغوا أشدهم على الأزمان
 وأقمت شرع الواحد الديان
 رجحت بجيشك كفة الميزان
 أو شاء أذهلها عن الدوران
 وكأنهم سد من الانسان
 سيل من الهندي والمران
 رغم الوثوب كثابت البنيان
 بزئيرها وتلاحم الجيشان
 تحت الغبار تفجر البركان
 طلقاً وأسباب الهلاك دواني
 وشهدت أفئدة من الصوان
 شم الجبال بقوة الايمان
 لما حلفت بأوثق الايمان
 هم يعرفون شمائل السلطان
 لوقاية الدستور خير ضمان
 وخذوا أموركم بغير توان
 مرعى النهى ومنابت الشجعان
 بدم ولا متلطناً بهوان
 يوم الفخار كأمة اليابان
 جم المبرة واسع الاحسان

يرعى لموسى والمسيح وأحمد
 نخذوا الموائق والعهود على هدى الله
 وتذوقوا معنى الحياة فانها
 ودعوا التقاطع فى المذاهب بينكم
 وتسابقوا للباقيات وأظهروا
 ولى زمان المعتدين كما انطوت
 لا الشك يذهب باليقين ولا الرؤى
 وضع الكتاب وسبق جمعهم إلى
 وتوسمهم فى القيود فقائل
 وملبب بغريمه ومطالب
 قد جاء يومهم هنا وأمامهم
 سبحانه من دان القضاء بأمره
 يا يوم عاد النازحون لأرضهم
 لله كم أطفأت من نار ذكت
 هذا يطير إلى (فروق) ومن بها
 خلعوا الشباب على البشير وأخلقوا
 وتعانقوا بعد النوى كخماثل
 فترى النساء مع الرجال سوافرا
 عجباً لمن وقد خلقن أو انسا
 أهلاً بحاسرة اللثام ومن إذا
 خطرت فعطرت المشارق عندما
 حق الولاء وحرمة الأديان
 وراة والانجيل والفرقان
 فى مصر أفاظ بغير معان
 إن التقاطع آية الخذلان
 للعالمين دفائن الأذهان
 حيل الشيوخ وإمرة الخصيان
 تجدى المسىء ولا رقى الشيطان
 يوم الحساب وموقف الأذعان
 هذا فلان قد وشى بفلان
 بدم أريق بمسبح الحيتان
 بعد النشور هناك يوم ثانى
 ليد الضعيف من القوى الجانى
 يتسابقون لرؤية الأوطان
 دهرًا وكم هددت من أشجان
 شوقًا وذاك إلى ربى (لبنان)
 بالثم عهد خليفة الرحمن
 يحلو بين تعانق الأغصان
 لا يتقن عوادي الأجفان
 يبرزن فى فرخ وفى أحزان
 سفرت عنا لجمالها القمران
 هبت نسائمها من (البلقان)

ياليها خطرت بمصر وأشرقت فى يوم أسعدها على طهران

أضناها شوق قد ابيضت له
عرف الورى ميقاتها فترقبوا
شهر به بعث الرجاء وأنشرت
فله على الدنيا الجديدة منة
وعلى فرنسيس الحضارة منة
(تموز) أنت أبو الشهور جلالة
هلا جعلت لنا نصيبا علنا
أيعود منك الآملون بما رجوا
(تموز) إن بنا إليك الحاجة
منى على دار السلام تحية
وعلى رجال الجيش من ماش به
وعلى الألى سكنوا إلى الحسنى سوى
وإلى الحجاز الخارجى وما به
ما للشريف المنتمى حسبا إلى
أمسى يماثمه وينصر غيه
تالله لو جندتما رمل النقا
وغرستما أرض الحجاز أسنة
واقمتما فيها المعازل منعة
لدها كما ورما كما وزرا كما
إن تاتيا طوعا وإلا فأتيا
وإليك يا فرع الخلائف مدحة
من شاعر وثب النهى لقريضه
يهدى المديح إلى المليك سبائكا
كبداهما وتصدع القلبان
(تموز) مثل ترقب الظمآن
أمم وبدل خوفها بأمان
يشدو بذكر صنيعها الفتیان
تلى أناشيد لها وأغانى
(تموز) أنت منى الأسير العانى
نجرى مع الأحياء فى ميدان
ونعود نحن بذلك الحرمان
فتمى الأوان وانت خير اوان
وعلى الخليفة من بنى عثمان
او راكب او نازح أو داني
ذاك الذى يدعو إلى العصيان
إلا إقتناص الأصفر الرنان
خير البرية من بنى عدنان
وضلاله بحالة العربان
ونزلتما بمواطن العقبان
وأسلتما بحرأ من النيران
من أرض نجد إلى خليج عمان
ماحى الحصون وماسح البلدان
كرها بلا حول ولا سلطان
عزت شواردها على حسان
وثب النفوس لرنه العيذان
تغنو لهن سبائك العقيان

إن الملوكة إذا استوت ألبستها بالمدح تيجانا على تيجان

في فتنة الاستانة

لا رعى الله عهدا من جدود
 مشبع الحوت من لحوم البرايا
 كنت أبكى بالأمس منك فمالي
 فرح المسلمون قبل النصارى
 شمتوا كلهم وليس من الهمم
 أنت عبد الحميد والتاج معقود
 خالد أنت رغم أنف الليالى
 لك في الدهر والكمال محال
 حاولوا طمس ما صنعت وودوا
 ذاك عبد الحميد ذخرك عندنا
 أكرموا وراقبو الله في الشيا
 لا تخافوا أذاه فالشيخ هاو
 ولى الأمر ثالث قرن ينادى
 كلما قامت الصلاة دعى الدا
 فاسم هذا الأسير قد كان مقرو
 بت أخشى عليكم أن يقولوا
 كان عبد الحميد بالأمس فردا
 يا أسيرا (في سنت هيلين) رحب (١)
 قل له كيف: زال ملكك لم يع

كيف أمسيت يا ابن عبد الحميد
 ومجمع الجنود تحت البنود
 بت أبكى عليك عبد الحميد
 فيك قبل الدروز قبل اليهود
 سمة أن يشمت الورى في طريد
 د وعبد الحميد رهن القيود
 في كبار الرجال أهل الخلود
 صفحات ما بين بيض وسود
 لو يطيقون طمس خط الحديد
 له باق إن ضاع عند العبيد
 يخ ولا ترهقوه بالتهديد
 ليس فيه بقية للصعود
 باسمه كل مسلم في الوجود
 عى لعبد الحميد بالتأييد
 نا بذكر الرسول والتوحيد
 إن أثرت من كائنات الحقود
 فعدا اليوم الف عبد الحميد
 بأسير في سالونيك جديد
 صمك إعداد عدة أو عديد؟

(١) هو نابليون نونابرت أسير الجزيرة .

لم تصنعك الجنود تفديك بالأر
قل له : كيف كنت ؟ كيف ملكت ال
قثللت العروش عرشا فعرشا
كلها نلت غاية لم تنلها
ضاقت الأرض عن مداك فأرسل
قل له جل من له الملك لا ما
أنت مهما شقيت أرفه حالا
وأسير الأقفاص قد كان أشقى

واح المال يا غرام الجنود
أرض ؟ كيف انفردت بالتمجيد ؟
وصبغت الصعيد بعد الصعيد
همة الدهر قلت هل من مزيد
ت بطرف إلى السماء عتيد
ك لغير المهيمن المعبود
من أسير الجزيرة المسكود
لوسألت الأسفار عن (بايزيد)^(١)

كان عبد الحميد في القصر أشقى
كان لا يعرف القرار بليل
حذرا يرهب الظلام ويخشى
نفق تحت طابق الأرض أخفى
يعجز الوهم عن تلمس ذاك ال

منه في الأسر والبلاء الشديد
لا ولا يستلذ طعم الهجود
خطرة الريح أو بكاء الوليد
في تدجيه من ضمير الكنود
باب باب الخليفة المنكود

أصحيح ما قيل عنك وحق
أن عبد الحميد قد هدم الشر
إن بريئا وإن أثيما ستجزي
أصحيح بكيت لما أت الوف
ونسيت الإباء والمجد والسؤ
ما عهدنا الملوك تبكى ولكن

ما سمعنا عن الرواة الشهود ؟
ع وأرنبى على فعال الوليد
يوم تجزى أمام رب شهيد
د ونابتك رعشة الرعيد
د والعز يا كريم الجدود
علها نزوة الفؤاد الجليل

(١) هو والد السلطان سليم أحد ملوك آل عثمان أسره تيمورلنك وسجنه في قفص
فمات كذا .

عليها دمة الوداع لذاك ال
 غسل الدمع عنك حوبة ماضية
 شفع الدمع فيك عند البرايا
 دمعك اليوم مثل أمرك بالأم
 كان عبد العزيز أجمل أمراً
 خاف مأثور قوله فتعالى
 ضم مقراضه إليه ونادى
 ملك أو ذكرة لتلك العهود
 لك ووقاك شري يوم الوعيد
 ليس ذاك الشفيع بالمردود
 س مطاع في سيد ومسود
 منك في يوم خلعه المشهود
 عن صغار ومات موت الأسود
 دون ذل الحياة قطع الوريد

حتى عهد الرشاد يشرق وابلغ
 قد تولى (محمد الخامس) المله
 وتجلي في مهرجان تحلى
 وقف الدهر خاشعاً إذ رأى السيه
 طأطئ للجلال يا أمم الار
 علم الله أن عهد (رشاد)
 ما تمنيت من زمان بعيد
 لك فاعظم بتاجه المعقود
 سيف عثمان فيه بالتقليد
 فبين في قبضة العزيز المجيد
 ض سجدوا هذا مقام السجود
 خير فال برد عهد الرشيد

شعر الحرية في عهد الدستور العثماني

أجل هذه أعلامه ومواكبه
 هنيئاً لهم فالكون في يوم عيدهم
 رعى الله شعباً جمع العدل شمله
 تحالف في ظل الهلال إمامه
 خذوا بيد الإصلاح والأمر مقبل
 وردوا على الملك الشباب الذي ذوى
 فمن يطلب الدستور بالسوء بعد ما
 هنيئاً لهم فليسحب الذيل ساحبه
 مشاركة وضاء ومغاربة
 وتمت على عهد الرشاد رغائبه
 وحاخامه بعد الخلاف وراهبه
 فاني أرى الإصلاح قد طر شاربه
 فاني رأيت الملك شابت ذوائبه
 حمته يد الفاروق فالله طالبه

إذا شوكت الفاروق قام مناديا
ثلاثة آساد يجانبها الردى
يصارعها صرف المنون فتلتقى
روت قول بشار فثارت وأقسمت
(إذا الملك الجبار صعر خده
وسار على أعقابها كل سابع
يصيح به لارى أو نبليغ المنى
هنالك فأنهل واتخذ ثم مربطاً
رجال من الايمان ملء نفوسهم
صوالجه سمر القنا وكراته
إذا ثار دكت أجبل وتخشعت
وثلت عروش واستقرت ممالك

إلى الحق لباه نيازي وصاحبه
وإن هي لاقاها الردى لاتجانبه
مخالبا فيه وتنبو مخالبا
وقامت إلى عبد الحميد تحاسبه
مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
على متنه برج مشيد يداعبه
ولا شبع أو يرجع الحق غاصبه
يلدز واحمد فى الوغى من تصاحبه
وجيش من الأتراك ظمأى قواضيه
رءوس الأعادى والحصون ملاعبه
بحار وأمضى الله ماهو كاتبه
ولو أن ذا القرنين فيها يناصره

فمن لم يشاهد يلدزاً بعد ربها
وأسلمه أحبابه لقضاته
وقللت الأقدار أظفار بطشه
فما شهد الدنيا تزول ولا رأى
أيبح حماها وانطوى مجد ربها
ولم يغن عن عبد الحميد دهاؤه
ولم يحمه حصن ولم ترم دونه
ولم يخفه عن أعين الحق مخدع
أقام عليه مهلكا عند مهلك

وقد زال عنه الملك واندك جانبه
وفر ولم يخش المعرة كاتبه
ودل على ما تجهل الجن حاجبه
بلاء قضاء الله فيمن يحاربه
وقامت على البيت الحميدى نوادبه
ولا عصمت عبد الحميد تجاربه
دنائره والأمر بالأمر حازبه
ولا نفق فى الأرض جم مساربه
يمر به روح الصبا فيوائبه

تحاماه حتى الوهم خوف اغتياله
وأسرف في حب الحياة فحاطها
ففي كل قفل للنينة مكن
وفي كل ركن صورة لو تكلمت
تماثيل إيهام أنيمنت وأقعدت
تمثله في نومه وجلوسه
أقام عليه ألف موت محجب
سلوه أغنت عنه في يوم خلعه
وقد نزل المقدار بالأمر صادعا
وأخرجه من يلدز رب يلدز
وأصبح في منفاه والجيش دونه
يناديه صوت الحق ذق ما أذقتهم
همو منحوك اليوم ما أنت مشته
ودع عنك ما أملت إن كنت حازما
مضى عهد الاستبداد واندك صرحه

فلو مسه طيف لدارت لوالبه
بسور من الأهوال لم ينج را كبه
وفي كل مفتاح قضاء يراقبه
لما شك في عبد الحميد مخاطبه
ترأى بها أعظافه ومنا كبه
وتخدع فيه الموت حين يقاربه
ليغلب موتا واحدا عز غالبه
عجائبه أو أحرزته غرائبه
فضاقت على شيخ الملوك مذاهبه
وجرده من سيف عثمان واهبه
يغالب ذكرى ملكه وتغالبه
فكل امرئ رهن بما هو كاسبه
فرد لهم بالأمس ما أنت سالبه
فلم يبق للآمال فضل تجاذبه
وولت أفاعيه وماتت عقاربه

لك الله يا تموز أنك باسم
فكم رعت جباراً وأرهقت ظلما
فدينك من شهر أغر محجل
تقابله الأعياد في الأرض كلها
ففي الغرب عيد ينظم الغرب حسنه
وفي الشرق عيد لم ير الشرق مثله
يطيفون بالعرش الكريم وربّه

لجرحي الأسى والدهر تعدو نوائبه
وأنصفت مظلوما توالى مصائبه
أوائله ميمونه وعواقبه
تجلى هلال الشهر أوالاح حاجبه
فتهز من وقع السرور جوائبه
تدقق في دار السلام موا كبه
تطيف بهم آلاؤه ومناقبه

لتهني أمير المؤمنين محمدا خلافته فالعرش سعد كوا كبه
ستمملك أمواج البحار سفينهم كما ملكت شم الجبال كتائبه
ممالكه محروسة وثغوره ركائبه منصوره ومراكبه

آلامنا وآمالنا

قيلت للمغفور له السلطان حسين كامل قبل توليه الملك

أهم ذاد نومك أم هيام	لقد نضل الدجى فتى تنام
أخو البلوى ونام المستهام	غنى المحزون والشاكي وأغنى
وأوتة يقلبك السقام	وأنت تقلب الكفين أنا
تعلم من محاجر الغمام	تحدرت المدامع منك حتى
وأشفق من تلهفك الظلام	وضجت من تقلبك الحشايا
وعين الكون رنقها المقام	تبیت تساجل الأفلاك سهدا
أذاع الصمت ما أخفى الكلام	وتكتمنا حديث هواك حتى
من الذكري وهل رجع الغرام	بربك هل رجعت إلى رسيس
على فوديك علقه الحمام	وقد لمع المشيب وذاك سيف
بكاء الطفل أرهقه الفطام	أيجمل بالأديب أديب مصر
ومصر فى يد الباغي تضام	ويصرفه الهوى عن ذكر مصر
هوى بين الضلوع له ضرام	عدم يراعى إن كان مابى
وغال شبابى الخطب الجسام	وما أنا والغرام وشاب رأسى
فعلنى الذى جهل الأنام	وربانى الذى ربي لبدا
ومالى دونها أمد يرام	لعمرك ما أرقى لغير مصر
تصول بها الفراعنة العظام	ذكرت جلالها أيام كانت
وأيام الزمان لها غلام	وأيام الرجال بها رجال

فأفلق مضجعي مابات فيها
أرى شعباً بمدرجة العوادي
إذا ما مر بالبأساء عام
سرى داء التواكل فيه حتى
قد استعصى على الحكماء منا
هلاك الفرد منشؤه توان
وإنا قد ونينا وانقسمنا
فساء مقامنا في أرض مصر
فلا عجب إذا ملكت علينا
« حسين حسين » أنت لها فنيه
وكن بأبيك لابن أخيك عوناً
أفض في قاعة الشورى وئاماً
وعلمهم مصادمة الأعادي
ففي حزب اليمين لديك قوم
وفي حزب الشمال لديك أسد
فكونوا للبلاد ولا يفتكم
فما سادوا بمعجزة علينا
فلا تشقوا بوعد القوم يوماً
وخافوهم إذا لانوا فاني
فكم ضحك العميد على لحانا
(أبا الفلاح) ان الأمر فوضى
فأسعدنا بنشر العلم واعلم
وليس العلم يمسكنا وحيداً

وباتت مصر فيه فهل ألام ؟
تمخمش عظمه داء عقام
أطل عليه بالبأساء عام
تخطف رزقه ذاك الزحام
كما استعصى على الطب الجذام
وموت الشعب منشؤه انقسام
فلا سعى هناك ولا وئام
وطاب لغيرنا فيها المقام
مذاهبننا وأكثرنا نيام
رجالاً عن طلاب الحق ناموا
فأنت بكفه نعم الحسام
فقد أودى بنا وبها الخصام
فشلك لا يروعه الصدام
وإن قلوا فانهم كرام
كما لا يطيب لها انهزام
من النهزات والفرص اغتنام
ولكن في صفوفهم انضمام
فان سحاب ساستهم جهام
أرى السواس ليس لهم ذمام
وغر سراتنا منه ابتسام
وجهل الشعب والفوضى لزام
بأن النقص يعقبه التمام
إذا لم ينصر العلم اعتزام

وإن لم يدرك الدستور مصرأ
حمونا ورد ماء النيل عذبا
وما الموت الزؤام إذا عقلنا
لقد سعدت بغفلتنا فراحت
فياويل «القناة» إذا احتواها
لقد بقيت من الدنيا حطاما
وقد كئنا جعلناها زماما
فياقصر «الدبارة» لست أدري
أجنبنا هل يراد بنا وراء
وياحزب اليمين إليك عنا
وياحزب الشمال عليك منا

وقال في أول السنة الهجرية

أطل على الأكوان والخلق تنظرا
تجلى لهم في صورة زاد حسنها
وبشرهم من وجهه وجبينه
وأذكرهم يوماً أغر محجلا
وهاجر فيه خير داع إلى الهدى
يماشيه جبريل وتسعى وراءه
يسراه برهان من الله ساطع
فكان على أبواب مكة ركة

هلال رآه المسلمون فكبروا
على الدهر حسناً أنها تتكرر
وغرته والناظرين مبشر
به توج التاريخ والسعد مسفر
يحف به من قوة الله عسكر
ملائكة ترعى خطاه وتخفر
هدى ويمناه الكتاب المطهر
وفي يثرب أنواره تتفجر

مضى العام ميمون الشهور مباركا
تعدد آثار له وتسطر

مضى غير مذموم فان يذكروا له
وإن قيل ودى بالآلوف أجابهم
إذا قيس إحسان امرئ بإساءة
ففيه أفاق النائمون وقد أتت
وفي عالم الاسلام في كل بقعة
له أثر باق وذكر معطر

سلوا الترك عما أدركوا فيه من منى
وان لم يقيم إلا نيازي وأنور
تواصوا بصبر ثم سلوا من الحجى
فسادوا وشادوا للهلل منازل
تجلى بها عبد الحميد بوجهه
سلام على عبد الحميد وجيشه

سلوا الفرس عن ذكرى أياديه عندهم
جلا لهم وجه الحياة فشاقهم
ينادون أن منى علينا بنظرة
كلانا مشوق والسبيل ممد
أطلى علينا لا تخافى فانتا
سلام عليكم أمة الفرس إنكم
ولا أقرى الشاهد السلام فانه

وفيه هوى عبد العزيز وعرشه
ولا عجب إن ثل عرش مملك
وأخني عليه الدهر والآمر مدبر
قوائمه عود ودف ومزهر

فالتقى إلى عبد الحفيظ بتاجه ومر على دراجة يتعثر
وقام بأمر المسلمين موفق على عهده مراکش تتحضر

وفي دولة الأفغان كانت شهوره وأيامه بالسعد واليمن تزهر
أقام بها والعود ريان أخضر وفارقها والعود فينان مشمر
وعوذها بالله من شر طامع إذمارمى (أدوارد) اوراش (قيصر)

وفيه نمت في الهند للعلم نهضة أرى تحتها سرّاً خفياً سيظهر
فتجری إلى العلياء والمجد شوطها ويخصب فيها كل جذب وينضر

وفيه بدت في افق جاوة لمعة أضاءت لأهلها السيل فبكروا

فياليت أولى الجزائر منة تفك لها تلك القيود وتكسر
وفي تونس الخضراء ياليت بني له أثراً في لوحة الدهر يذكر
وفيه سرت في مصر روح جديدة مباركة من غيرة تتسعر
خبت زمنا حتى توهمت أنها نجافت عن الأبراء لولا كرومر
تصدى فأوراها وهميات أن يرى سبيلا إلى إخمادها وهي تزفر
مضى زمن التنويم يانيل وانقضى ففي مصر أيقاظ على مصر تسهر
وقد كان « مرفين » الدهاء مخدراً فأصبح في أعصابنا يتخدر
شعرنا بحاجات الحياة فان ونت عزائنا عن نيلها كيف نعذر
شعرنا وأحسنا وباتت نفوسنا من العيش إلا في ذرى العز تسخر
إذا الله أحيى أمة لن يردها إلى الموت قهار ولا متجبر

رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى قادة تبني وشعب يعمر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى عالم يدعو وداع يذكر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى عالم يدرى وعلم يقرر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى حكمة تملئ وكف تحرر
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا
 رجال الغد المأمول لا تتركوا غدا يمر مرور الامس والعيش أغبر
 رجال الغد المأمول إن بلادكم تناشدكم بالله أن تتذكروا
 عليكم حقوق للبلاد أجلها تعهد روض العلم فالروض مقفر
 قصارى منى أوطانكم أن ترى لكم يداً تبني مجداً ورأساً يفكر
 فكونوا رجالاً عاملين أعزة وصونوا حمى أوطانكم وتحرروا

ويا طالبي الدستور لا تسكنوا ولا تبيتوا على يأس ولا تتضجروا
 أعدوا له صدر المكان فاني أراه على أبوابكم يتخطر
 فلا تنطقوا إلا صواباً فاني أخاف عليكم أن يقال تهورا
 فما ضاع حق لم ينم عنه أهله ولا ناله في العالمين مقصر
 لقد ظفر الأتراك عدلاً بسؤلهم ونحن على الآثار لاشك نظفر
 هم لهم العام القديم مقدر ونحن لنا العام الجديد مقدر
 ثقوا بالأمير القائم اليوم إنه بكم وبما ترجعون أدرى وأخبر
 فلا زال محروس الأريكة جالسا على عرش وادي النيل ينهي ويأمر

وقال أيضاً في الاحتفال برأس السنة الهجرية سنة ١٣٢٨

لى فيك حين بدا سنك وأشرقاً أمل سألت الله أن يتحققا
 أشرق علينا بالسعود ولا تكن كأخيك مشؤم المنازل أخرقا
 قد كان جراح النفوس فداوها بما بها وكن الطيب موفقا

هملت حين لمحت نور جبينه
وهزنته بقصيدة لو أنها
فناى بجانبه وخص بنحسه
لو كنت أعلم ما يخبئه لنا
أولى الأعاجم منة مذكورة
وتغيرت فيه الخطوب بفارس
وأدال من عبد الحميد لشعبه
أمسى يبالي حارسا من جنده
ورمى على أرض الكنانة جرمه
حصدت مناجله غراس رجائنا
فتقيدت فيه الصحافة عنوة
وأتى يساوم في القناة خديعة
إن البلية ان تباع وتشترى
كانت تواسينا على آلامنا
فاذا دعوت الدمع فاستعصى بكت
كانت لنا يوم الشدائد أسهما
كانت صماما للنفوس إذا غلت
كم نفست عن صدر حر واجد
مالى أنوح على الصحافة جازعا
قصوا حواشيها وظنوا أنهم
واتوا بحاذقهم يكيد لهم بما
أهلا بنابتة البلاد ومرحبا
لاتياسوا أن تستردوا مجدكم

ورجوت فيه الخير حين تألقا
تليت على الصخر الأصم لأغدا
مصرأ وأسرف في النحوس وأغرقا
لسألت ربي ضارعا ان يمحقا
وأعاد للأتراك ذاك الرونقا
حتى رأيت الشاه يخشى البيدقا
فهوى وحاول أن يعود فأخفقا
ولقد يكون وما يبالي الفيلقا
بالنازلات السود حتى أرهقا
ولو انها أبقت عليه الأورقا
ومشى الهوى بين الرعية مطلقا
ولو انها تمت لثم بها الشقا
مصر وما فيها وان لا تنطقا
صحف إذا نزل البلاء واطبقا
عنا أسي حتى تغض وتشرقا
نرمي بها وسوابقا يوم اللقا
فيها الهموم وأوشكت أن تزهقا
لولا الصمام من الأسى لتمزقا
ماذا ألم بها وماذا أحدقا
أمنوا صواعقها فكانت أصعقا
يثنى عزائمها فكانت أحدقا
جددتمو العهد الذي قد أخلقا
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى

مدت له الآمال من أفلاكها خيط الرجاء إلى العلا قتشلقا
 فتجشموا للمجد كل عظمة إني رأيت المجد صعب المرتقى
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها سببا إلى آماله وتعلقا
 عار على ابن النيل سباق الوري مهما تقلب دهره أن يسبقا
 أو كلما قالوا تجمع شملهم لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا
 فتدفقوا حججا وحوطوا نيلكم فلكم أفاض عليكم وتدققا
 حملوا علينا بالزمان وصرفه فتأنقوا في سلبنا وتأنقا
 هزوا مغاربها فهابت بأسهم ياولكم إن لم تهزوا المشرقا
 فتعلموا فالعلم مفتاح العلا لم يبق بابا للسعادة مغلقا
 ثم استمدوا منه كل قواكم إن القوى بكل أرض يتقى
 وابنوا حوالى حوضكم من يقظة سوراً وخطوا من حذار خندقا
 وزنوا الكلام وسددوه فانهم خباؤا لكم فى كل حرف مزلقا
 وامشوا على حذر فإن طريقكم وعر أطاف به الهلاك وحلقا
 نصبوا لكم فيها الفخاخ وأرصدوا للسالكين بكل فج موبقا
 الموت فى غشيانه وطروقه والموت كل الموت أن لا يطرقا
 فتحنوا فرص الحياة كبيرة وتعجلوها بالعزائم والرقى
 أو فاخلقوها قادرين فانما فرص الحياة خليفة ان تخلقا
 وتفيأوا ظل الأريكة واقصدوا ملكا بأمته أبر وأرفقا
 لازال تاج الملك فوق جبينه تحت الهلال يزين ذاك المفرقا

هدية حافظ لجمعية رعاية الأطفال

أنشدها بالأوبرا الملكية

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال لا بل فتاة بالعراء حىالى
 امست بمدرجة الخطوب فما لها راع هناك وما لها من وال

حسرى تكاد تعيد فحمة ليلها نارا بأنات زكين طوال
ما خطبها عجباً وما خطبي بها مالى اشاطرها الوجيعة مالى
دانيتها ولصوتها فى مسمعى وقع النبال عطفن اثر نبال
وسألتها من أنت وهى كأنها رسم على طلل من الأطلال
فتململت جزعا وقالت حامل لم تدر طعم الغمض منذ ليل
قد مات والدها وماتت امها ومضى الحمام بعمها والخال
وإلى هنا حبس الحياء لسانها وجرى البكاء بدمعها الهطل
فعلت ما تخفى الفتاة وإنما يحنوا على أمثالها أمثالى
ووقفت أنظرها كأنى عابد فى هيكل يرنو إلى تمثال

ورأيت آيات الجمال تكفلت بزوالهن فوادح الأثقال
لاشئ أفعل فى النفوس كقامة هيفاء روعها الأسى بهزال
أو غادة كانت تريك إذا بدت شمس النهار فأصبحت كالآل
قلت انهضى قالت أينهى ميت من قبره ويسير شن بال
فحملت هيكل عظمها وكأنتى حملت حين حملت عود خلال
وطفقت أنتهب الخطى متيما بالليل دار رعاية الأطفال
أمشى وأحمل بئسين فطارق باب الحياة ومؤذن بزوال
أبكيهما وكأنما أنا ثالث لهما من الاشفاق والأعوال
وطرقت بات الدار لامتهيباً أحداً ولا مترقباً لسؤال
طرق المسافر أب من أسفاره أو طرق رب الدار غير مبال
وإذا بأصوات تصيح ألا افتحوا دقات مرضى مدلجين عجال
وإذا بأيد طاهرات عودت صنع الجميل تطوعت فى الحال
جاءت تسابق فى المبرة بعضها بعضاً لوجه الله لالبال

فتناولت بالرفق ما أنا حامل
وإذا الطبيب مشمرا وإذا بها
جاءوا بأنواع الدواء وطوفوا
وجثا الطبيب يحس نبضا خافتا
لم يدر حين دنا ليلو قلبها
ودعتها وتركها في أهلها
وعجزت عن شكر الذين تجردوا
لم يخجلوها بالسؤال عن اسمها
خير الصنائع في الأنام صنعة
وإذا النوال أتى ولم يهرق له
من جاد من بعد السؤال فإنه

لله درهم فكم من بائس
ترعى به الدنيا فمن جوع إلى
عين مسهدة وقلب واجف
لم يدر ناظره أعريانا يرى
فكان ناحل جسمه في ثوبه
يا برد فاحمل قد ظفرت بأعزل
يا عين سحي يا قلوب تفطري
لولا همو لقضى عليه شقاؤه
لولا همو كانت الردى وقفها على
لله در الساهرين على الآلى
القائمين بخير ماجاءت به

جم الوجيعة سىء الأحوال
عرى إلى سقم إلى إقلال
نفس مروعة وجيب خالى
أم كاسيا فى تلمكو الاسمال
خلف الخروق يطل من غربال
يا حر تلك فريسة المغتال
يا نفس رقى يا مروءة والى
وخلا المجال لخاطف الآجال
نفس الفقير ثقيلة الاحمال
سهروا من الأوجاع والأوجال
مدنية الأديان والأجبال

أهل اليتيم وكفه وحماه
لا تهملوا في الصالحات فانكم
إني أرى فقراءكم في حاجة
فتسابقوا الخيرات فهي أمامكم
والمحسنون لهم على إحسانهم
وجزاء رب المحسنين يحل عن
وريع أهل البؤس والأحمال
لا تجهلون عواقب الإهمال
لو تعلمون لقائل فعال
ميدان سبق للجواد النال
يوم الاثابة عشرة الأمثال
عد وعن وزن وعن مكيال

قالها في مدرسة بورسعيد للبنات

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى
إني لأحمل في هواك صبا
لهفي عليك متى أراك طليقة
كلف بمحمود الخلال متم
ويهزني ذكرى المروءة والندي
ما البابية في صفاء مزاجها
والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي
بألد من خلق كريم طاهر
فاذا رزقت خليفة محمود
فالناس هذا حفظه مال وذا
والمال إن لم تدخره محصناً
والعلم إن لم تكتشفه شمائل
لا تحسبن العلم ينفع وحده
كم عالم مد العلوم حبالاً
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه
يمشي وقد نصبت عليه عمامة
في حب مصر كثيرة العشاق
يامصر قد خرجت عن الأطواق
يحمي كريم حماك شعب راق
طرب الغريب بأوبة وتلاق
بين الشمائل هزة المشتاق
والشرب بين تنافس وسباق
والبدر يشرق من جبين الساق
قد مازجته سلامة الأذواق
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
علم وذاك مكارم الأخلاق
بالعلم كان نهاية الاملاق
تعليه كان مظية الاخفاق
مالم يتوج ربه بخلاق
لوقية وقطية وفراق
لمكيدة أو مستظل طلاق
كالبرج لكن فوق تل نفاق

يدعونه عند الشقاق ومادروا
وطبيب قوم قد أحل لطفه
قتل الأجنة في البطون وتارة
أغلى وأثمن من تجارب علمه
ومهندس للنيل بات بكفه
تندى وتيبس للخلائق كفه
شيء يلوى من هواه فحده
وأديب قوم تستحق يمينه
يلهو ويلعب بالعقول بيمانه
في كفه قلم يمج لعبابه
يرد الحقائق وهي بيض نصع
فيردها سودا على جنباتها
عريت عن الحق المطهر نفسه
لو كان ذا خلق لأسعد قومه

أن الذي يدعون خدن شقاق
مالا تحل شريعة الخلاق
جمع الدوانق من دم مهراق
يوم الفخار تجارب الخلاق
مفتاح رزق العامل المطراق^(١)
بالماء طوع الأصفر البراق
في السلب حد الخائن السراق
قطع الأنامل أو لظى الاحراق
فكانه في السحر رقية راق
سما وينفته على الأوراق
قدسية علوية الاشراق
من ظلمة التويه ألف نطق
فحياته ثقل على الأعناق
ببيانه ويراعه السباق

① من لي بتربية النساء فأنها
② الأم مدرسة إذا أعدتها
③ الأم روض إن تعهده الحيا
④ الأم أستاذ الاساتذة الألى
أنا لا أقول دعوا النساء سوا فرأ
يدرجن حيث أردن لا من وازع
يفعلن أفعال الرجال لو اهيا
في الشرق علة ذلك الاخفاق
أعددت شعبا طيب الأعراق
بالرى أورق أيما إيراق
شغلت ما أثرهم مدى الآفاق
بين الرجال يجلن في الأسواق
يحذرن رقبتهم ولا من واق
عن واجبات نواعس الأحداق

(١) هو الذي يكثر طرق أبواب الرزق.

في دورهن شؤونهن كثيرة كشؤون رب السيف والمزراق
 - كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا في الحجب والتضييق والارهاق
 ليست نساؤكم حلى وجواهر آخوف الضياع تصان في الأحقاق
 ليست نساؤكم أثاثا يقتنى في الدور بين مخادع وطباق
 تتشكل الأزمان في أدوارها دولا وهن على الجمود بواق
 فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا فالشر في التقيد والاطلاق
 ربوا البنات على الفضيلة إنها في الموقفين لهن خير وثاق
 ٥ وعليكم أن تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي

قالها في حجب خديوى مصر السابق

منى نلتها يالابس المجد معلما أدينا ودنيا زادك الله انما
 فله ما أبهاك في مصر حاليا ولله ما أتقاك في البيت محرما
 أقول وقد شاهدت ركبك مشرقا وقد يمم البيت العتيق المحرما
 مشت كعبة الدنيا إلى كعبة الهدى يفيض جلال الملك والدين منهما
 فياليتنى اسطعت السبيل وليتنى بلغت منى الدارين رحبا ومغنا
 وفي الركب (شمس) أنجبت أنجب الورى

فى الشرق مولانا الأمير المعظما
 تسير إلى شمس الهدى في حفاوة من العز تحدوها الزواهر اينما
 فلم أر أفقا قبل ركبك اطلعت جوانبه بدرا وشمسا وأنجما
 ولوأتى خيرت لاخترت أن أرى لعيسك وحدى حاديا مترنما
 أسير خلال الركب نحو حظيرة على ربها صلى الاله وسلمها
 إلى خير خلق الله من جاء ناطقا بآياته إنجيل عيسى بن مريما
 حللت باكناف الجزيرة عابرا فأنضرت واديهما وكنت لها سما
 وأشرق في بطحاء مكة زائرا فبات عليك النيل يحسد زمزما

وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها
ولا أبصر الحجاج من بعده شخصا
رميت فسددت الجمار فلم تكن
وإن الذي ترميه وقف على الردى
وبين الصفا والمروة ازدت عزة
تهرول للهولى الكريم معظما
وطفت وكم طافت بسدتك المنى
ولما استلمت الركن هاجت شجونه
تذكر زين العابدين وجده
فلو يستطيع الركن أمسك راحة

بمشك ميمون النقيبة منعما
على عرفات مثل شخصك محرما
جماراً على إبليس بل كنت أسهما
وإن لاذ بالأفلاك يا خير من رمى
بسعيك يا عباس لله مسلما
وكم هرول الساعى إليك وعظما
وكم أمسك الراجى بها وتحرما
فلو أنه استطاع الكلام تكلم
وما كان من قول الفرزدق فيهما
مسحت بها يا أكرم الناس منتهى

دعوت لنا حيث الدعاء إجابة
أمانيك الكبرى وهمك أن ترى
وأن تبتنى المجد الذى مال ركنه
دعوت لمصر أن تسود وكم دعت
فليت ملوك المسلمين تشبهوا
سليل ملوك يشهد الله أنهم
لئن بات بالمجد المؤثل مغرما
وإن تام حب المكرمات فواده
وإن سكنت تقوى المهيمن قلبه
وإن بات نهاضاً بمصر إلى الذرى
حوى ما حوى من مجدهم ونجارهم

وأنت بدعوى الله أظهرنا فما
بأرجاء وادى النيل شعباً منعما
وأن ترهف السيف الذى قد تشلها
لك الله مصر أن تعيش وتسليها
بملك إذا ما أحجم الدهر أقدمها
أقاموا عمود الدين لما تهدما
لقد كان « إبراهيم » بالمجد مغرما
لقد كان « إسماعيل » فيها متيما
فقد كان منها قلب « توفيق » مفعما
فمن جده الأعلى « على » تعلما
وزاد فأعني الماد حين وأنخما

دعوا بك واستسقوا فلبى دعاءهم
ألح على أوعارهم وسهولهم
ولما طوى بطحاء مكة هزه
أطاف به ثم انثنى عن فناءه
طلعت عليهم أسعد الخلق مطلعاً
رجعت وقد داويت بالجود فقرهم
وأمنت للبيت الحرام طريقه
ويسرته حتى استطاع ركوبه
وجدت وجادت ربة الطهر والتقى
فلم تبقياً فوق الجزيرة بأئساً
فأرضيتما الديان والدين كله

من الأفق هتان من المزن قد همى
وحي عبوس القفر حتى تبسما
إلى البيت شوق المستهام فيهما
ولوعب فيه السامري لأسلما
وعدت إلينا أيمن الخلق مقدما
وكنت لهم في موسم الحج موسماً
وكان طريق البيت من قبلها دماً
أخو الفقر لا يطويه جوع ولا ظماً
على العام حتى أخصب العام منكماً
ولم تتركاً في ساحة البيت معدماً
لقد رضى الديان والدين عنكما

تحية الاسطول العثماني

بالذى أجراك ياربح الخزامى
واقطفي من كل روض زهرة
وانشرى رياك في ذاك الحمى
ملك للشرق في أيامه
أيها القائم بالأمر لقد
جرد الرأى فكم رأى إذا
وابعث الاسطول ترمى دونه
يكلاً الشرق ويرعى بقعة
وثغوراً هى أبهى منظراً
خصها الله بأفق مشرق

بلغى البسفور عن مصر السلاما
واجعلها لتحاياانا كما
والثى الأرض إذا جئت الاماما
همة الغرب نهوضاً واعتزاما
قمت في الناس فأحسنتم القياما
سل من غمد النهى فل الحساما
قوة الله وراء وأماما
رفع الله بها البيت الحراما
من ثغور الغيد يبدى ابتساما
ضم في اللاآء مصرأ والشآمأ

حتى يامشرق أسطول الآلى ضربوا الدهر بصوت فاستقاما
 ملكوا البر فلما لم يسع مجدهم نالوا من البحر المراما
 بجوار منشآت كالدمى أينما سارت صبا البحر وهاما
 كلها أوفت على أمواجه سجد الموج خشوعا واحتشاما
 كان بالبحر إليها ظمأ وعجيب يشتكى البحر الأواما
 فهي في السلم جوار تنجلي تهر العين رواء ونظاما
 وهي في الحرب قضاء ساج يدع الحصن تلالا ورجاما
 مانجوم الرجم من أبراجها أثر عفريت من الجن ترامى
 من مراميها بأنكى موقعا لا ولا أقوى مراسا وعراما
 وهي بركان إذا ماهاجها هائج الشر عدا وخصاما
 جبل النار لقد رعت الورى أنت في حاليك لاترعى ذماما
 أنت في البر بلاء فاذا ركب البحر غدا موتا زواما
 فاتقوا الطود مكينا راسيا واتقوا الطود إذا ما الطود عاما
 حملت حرباً فكانت حقبة نذراً للهوت يحتاج الأناما
 خافها العالم حتى أصبحت رسلا تحمل أمناً وسلاما

بعث المشرق من مرقد بعد حين جل من يحيى العظاما
 أيها الشرقى شمر لاتم وانفض العجز فان الجد قاما
 وامتط العزم جواداً للعلا واجعل الحكمة للعزم زماما
 وإذا حاولت فى الأفق منى فاركب البرق ولا ترضى الغاما
 لاتضق ذرعا بما قال العدا رب ذى لب عن الحق تعامى
 سابق الغربى واسبق واعتصم بالمروءات وباليأس اعتصاما
 جانب الأطماع وانهج نهجه واجعل الرحمة والتقوى لزاما

طلبوا من عليهم أن يعجزوا
وأرادوا منه أن يرفعهم
(قتل الانسان ما اكفره)
أخرج الغيب إلى أن بزه
قوة الرحمن زينا قوى
أفرغى من كل صدر حقه
أسأل الله الذى ألهمنا
أن أرى فى البحر والبر لنا
قادر الموت وأن ينثوا الحماما
فوق هام الشسب فى الغيب مقاما
طاول الخالق فى الكون وسامى
سره بزا ولم يخش انتقاما
وأفيض فى بنى الشرق الوئاما
أملأ التاريخ والدنيا كلاما
خدمة الأوطان شيخاً وغلاما
الوغى أنداد (توجو) و (أياما)

إلى روز فلت خطيب الغد

يا خطيب الدنيا الجديدة شنف
إنما شوقها لقولك (ياروز
قف غداً أيها الرئيس وعلم
واخبر الناس كيف سدت على النا
وملكتم أعنة الريح والمنا
قف وعدد مآثر العلم واذكر
وإذا ما ذكرت أنعمه الكعب
يانصير الضعيف ماللك تطرى
لم تطيقوا جوارهم بل أقتم
أنت تطريهم وتثنى عليهم
ليت شعري أكنت تدعو إليهم
يوم كانوا قذى بعين (نيويور
يوم نادى واشنجتون فلما
سمع مصر بقولك المأثور
فلت) شوق الأسير للتحرير
أهل مصر حرية التعبير
س وجئتم بمعجزات الدهور
ء ودستم على رقاب العصور
نعم الله ذكر عبد شكور
رى فلا تنس نعمة الدستور
خطة القوم بعد ذاك النكير
فى حماكم من دونهم ألف سور
نائيا آمنا وراء البحور
يوم كانوا على تخوم الشعور
ك) وداء مستحكما فى الصدور
ه من العيل كل ليث هصور

يوم سجلتم على صفحات الد
ووثبتم إلى الحياة وثوبا
إنما النيل والمسيحي صنوا
وعجيب يفوز هذا باطلا
يانصير الضعيف حب إليهم
فعليهم أن يهجروا وعلى المص
هر تاريخ مجدكم بالنور
ونفضتم عنكم تراب القبور
ن هما حليتان للمعمور
ق وهذا في ذلة الماسور
هجر مصر تفز بأجر كبير
رى ذكرى المتيّم المهجور

قالها في تهنة مولانا الخديوي المعظم بعيد الاضحى

سكن الظلام وبات قلبك يخفق
حال الفراش وحرّت فيه فأتما
درج الزمان وأنت مفتون المني
عجبا يلذلك السكوت مع الهوى
خلق الغرام لأصغريك وطالما
ورموك بالسوى ولو شهدوا الذى
أخفيت أسرار الفؤاد وإنما
نفس بربك عن فؤادك كربه
واذكر لنا عهد الذين بنأيهم
ما للقوافى أنكرتك ولم تكن
ما للبيان بغير بابك واقفا
إنى كهملك فى الصبابة لم أزل
نفسى برغم الحادثات فتية
إن الذى أغرى السهاد بمقلتي
واثقتة أن لا أبوح وإنما
وشفيت منه بقربه وبعباده
وسطا على جنبيك هم مقلق
تحت الظلام معذب ومؤرق
ومضى الشباب وأنت ساه مطرق
وسواك يبعثه الغرام فينطق
ظنوا الظنون بأصغريك وأغرقوا
تطويه فى تلك الضلوع لأشفقوا
سر الفؤاد من النواظر يسرق
وارحم حشاك فانها تتمزق
جمعوا عليك همومهم وتفرقوا
لكسادها فى غير سوقك تنفق
يسكى ويعجله البكاء فيشرق
ألهو وأرتجل القريض وأعشق
عودى على رغم الكوارث مورك
متعنت قلبى به متعلق
يوم الحساب يحل ذاك الموثق
وأخو الشقاء إلى الشقاء موفق

صاحبت أسباب الرضا لركوبه
وصبرت منه على الذي يعنى به
أصبحت كالدهرى أعبد شعره
وغدوت انظم من ثايا ثغره
صبرى استثرت دفائى وهزرتى
فأبحت لى شكوى الهوى وسبقتنى
قال الرئيس فما لقول بعده
شوقى نسبت فما ملكت مدامعى
أعجزت أطواق الأنام بمدحه
لم تترك لى فى المدائح فضلة
نفسى على شوق لمدح أميرها
ماذا أقول وأتما فى مدحه
العجز أقعدنى وإن عزائى
فليهنى العباس أن بكفه
ولييق ذخراً للبلاد وأهلها
عباس والعيد الكبير كلاهما
هذا له تجرى الدماء وذا له
صدق الذى قد قال فيه وحسبه
لك مصر ماضيا وحاضرها معاً

متن الخلاف لما به أتخلق
حلم الحليم ويتقيه الأحق
وجبينه وأنا الشريف المعرق
درراً أقلدها المهى وأطوق
وأريتى الابداع كيف تنسق
فى مدح (عباس) ومثلك يسبق
باع تطول ولا لمدح رونق
من أن يسيل بها النسيب الشيق
سجد البيان لربها والمنطق
يجرى بها قلبى الضعيف ويلحق
وبراعى بين الانامل أشوق
بحرانب بات كلاهما يتدفق
لولا كما فوق السماء تحلق
علمين هزهما الولاء المطلق
يعفو ويرحم من يشاء ويعتق
متألق بأزائه متألق
تجرى القرائح بالمديح وتعنق
أن الزمان لما يقول مصدق
ولك الغد المتحتم المتحقق

السياسة فى الشعر

قالها فى وداع اللورد كرومر

بنات الشعر بالنفحات جودى فهذا يوم شاعرك المجيد
أطلى واسفرى ودعيه يحيى بما توحين أيام الرشيد

إذا ما جل قدرك عن هبوط مريه إلى سمائك بالصعود
وأولى ذلك الفانى بيانا يتيه به على أهل الخلود
وحلى عقدة من أصغريه يلن لهتافه قاسى الحديد
فما أنا واقف برسوم دار أسائلها ولا كلف برود
ولا مستنزل هبة بمدح ولا مستنجز حر الوعود
ولكنى وقفت أنوح نوحاً على قومي وأهتف بالنشيد
وأدفع عنهم بشبا يراع يصول بكل قافية شرود

بنات الشعر إن هى أسعدتنى شكوت من العميد إلى العميد
ولم أجحد عوارفه ولكن رأيت المن داعية الجحود
أذيقونا الرجاء فقد ظمئنا بعهد المصلحين إلى الورود
ومنوا بالوجود فقد جهلنا بفضل وجودكم معنى الوجود
إذا اعلولى الصياح فلا تلمنا فان الناس فى جهد جهيد
على قدر الأذى والظلم يعلو صياح المشفقين من المزيد
جراح فى النفوس تغرن نغراً وكن قد اندملن على صديد
إذا ما هاجهن أسى جديد هتكن سرائر القلب الجليل
إلى من تشتكى عنت الليالى إلى العباس أم عبد الحميد
ودون حماهما قامت رجال تروعننا بأصناف الوعيد
فما جئنا نطاولكم بجاه يطولكم ولا ركن شديد
ولا بتنا نعاجزكم بعلم يبين به القوى من الرشيد
ولكننا نطالبكم بحق أضر بأهله نقض العهود

رمانا صاحب التقرير ظلمنا بكفران العوارف والكنود

وأقسم لا يجيب لنا نداء ولو جثنا بقرآن مجيد
وبشر أهل مصر باحتلال يدوم عليهم أبد الأبد
وأثبت في النفوس لكم جفاء تعهده بمنهل الصدود
فأثمر وحشة بلغت مداها وزكاها بأربعة شهود

قتيل الشمس أورثنا حياة وأيقظ هاجع القوم الرقود
فليت كرومراً قد دام فينا يطوق بالسلاسل كل جيد
ويتحف مصر آنا بعد أن بمجلود ومقتول شهد
لنزع هذه الأكفان عنا ونبعث في العوالم من جديد

رمى دار المعارف بالرزايا وجاء بكل جبار عنيد
يدل بحوله ويته تيه ويعبث بالنهي عبث الوليد
فبدد شملها وأذل منها وصاح بها سيالك أن تيدي
هبوا (دنلوب) أرحبكم جناناً وأقدركم على نزع الحقود
وأعلى من (غلاستون) رأيا وأحكم من فلاسفة الهنود
فإنا لا نطبق له جواراً وقد أودى بنا أو كان يودي
مللنا طول صحبته وملت سوابقنا من المشى الوئيد
بحمد الله ملككم كبير وأتم أهل مرحة وجود
خذوه فأمتعوا شعباً سواناً بهذا الفضل والعلم المفيد
إذا استوزرت فاستوزر علينا فتي كالفضل أو كابن العميد
ولا تثقل مطاه بمستشار يحيد به عن القصد الحميد
وفي الشورى بنا داء عهد قد استعصى على الطب العهد
شيوخ كلها همت بأمر زأرتم دونه زأر الأسود

لحي بيضاء يوم الرأى هانت على حمر الملابس والحدود
أترضى أن يقال وأنت حر بأنك قين هاتيك القيود
وهل في دار ندوتكم أناس بهذا الموت أو هذا الجمود
فتح غضاضة التاميز عنا كفانا سائع النيل السعيد
أرى أحداثكم ملكوا علينا بمصر موارد العيش الرغيد
قد ضقنا بهم وأبيك ذرعا وضاق بحملهم ذرع البريد
أكل موظف منكم قدير على التشريع في ظل العميد
فضع حداً لهم وانظر إلينا إذا أنصفتنا نظر الودود
وخيرهم وأنت بنا خير بأن الذل شنشنة العبيد
وإن نفوس هذا الخلق تأبى لغير إلهها ذل السجود
وول أمورنا الأخيار منا نثب بهم إلى الشأو البعيد
وأشركنا مع الأخيار منكم إذا جلسوا لايقام الحدود
وأسعدنا بجامعة وشيد لنا من مجد دولتك المشيد
وإن أنعمت بالاصلاح فابدأ بتلك فانها بيت القصيد
وفرغ أزمة الأموال عنا بما أوتيت من رأى سديد
وسل عنها اليهود ولا تسلنا فقد ضاقت بها حيل اليهود
إذا ما ناح في أسوان باك سمعت أنين شاك في رشيد
جميع الناس في البلوى سواء بأذى الشجر أو أعلى الصعيد

تدارك أمة بالشرق أمست على الأيام عائرة الحدود
وأيد مصر والسودان واغتم ثناء القوم من بيض وسود
وما أدري وقد زودت شعري وظنى فيك بالأمل الوطيد
أجئت تحوطنا وترد عنا وترفعنا الى أوج السعود

أم اللورد الذي أنحى علينا أتى في ثوب معتمد جديد
 * كلمة الوداع قالها على قبر فقيد الأمة المرحوم مصطفى كامل باشا *
 أيا قبر هذا الضيف آمال أمة فكبر وهلل والى ضيفك جاثيا
 عزيز علينا أن نرى فيك مصطفى شهيد العلا في زهرة العمر ذاويا
 أيا قبر لو أنا فقدناه وحده لكان التأسي من جوى الحزن شافيا
 ولكن فقدنا كل شيء بفقده هيهات أن يأتى به الدهر ثانيا
 فيا سائل أين المروءة والوفى؟ وأين الحجا والرأى؟ ويحك هاهيا
 هنيئا لهم فليأمنوا كل صائح فقد أسكت الصوت الذى كان عاليا
 ومات الذى أحيا الشعور وساقه إلى المجد فاستحيا النفوس البواليا
 مدحتك لما كنت حيا فلم أجد وإنى أجيد اليوم فيك المراثيا
 عليك وإلا ما لذا الحزن شاملا وفيك وإلا ما لذا الشعب باكيا
 يموت المداوى للنفوس ولا يرى لما فيه من داء النفوس مداويا
 وكنا نياما حين ما كنت ساهدا فأسهدتنا حزنا وأمسيات غافيا
 شهيد العلا لا زال صوتك بيننا يرى كما قد كان بالأمس راويا
 يهيب بنا هذا بناء أقمته يرن كما قد كان بالأمس راويا
 يصيح بنا لا تشعروا الناس أتى قضييت وان الحى قد بات خاليا
 يناشدنا بالله ان لا تفرقوا وكونوا رجالا لا تسروا الأعاديا
 فروحى من هذا المقام مظلة تشارفكم غنى وان كنت باليا
 فلا تحزنوها بالخلاف فانى أخاف عليكم فى الخلاف الدواهيا
 اجل ايها الداعى إلى الخير إننا على العهد ما دمنا فقم انت هانيا
 بناؤك محفوظ وطيفك مائل وصوتك مسموع وان كنت نائيا
 عهدناك لا تبكى وتنكر أن يرى أخو اليأس فى بعض المواطن باكيا
 فرخص لنا اليوم البكاء وفى غد ترانا كما تهوى جبالا رواشيا
 فيا نيل إن لم تجر بعد وفاته دما أحمرأ لا كنت يانيل جاريا

ويا مصر ان لم تحفظي ذكر عهده
ويا أهل مصر إن جهلتم مصابكم
ثلاثون عاما بل ثلاثون درة
ستشهد في التاريخ أنك لم تكن
﴿ وقال في حفلة تأبين فقيد الشرق والاسلام المرحوم مصطفى كامل باشا ﴾
نثروا عليك نوادي الأزهار
زين الشباب وزين طلاب العلا
غادرتنا والحادثات بمرصد
ما كان أحوجنا إليك إذا عدا
أين الخطيب وأين خلاب النهي
بالله مالك لا تجيب مناديا
قم وامح ما خطت يدين كرومر
قد كنت تغضب للسكنانة كلها
غضب التقى لربه وكتابه
قد ضاق جسمك عن مدالك فلم يطق
أودى به ذاك الجهاد وهده
لعبت يمينك باليراع فأعجزت
وجريت للعلياء تبغى شأوها
أو كلها هز الرجاء مهنداً

إلى الحشر لا زال انحلالك باقيا
ثقوا أن نجم السعد قد غار هاويا
بجيد الليالي ساطعات زواهايا
فقى مفردا بل كنت جيشا مغازيا
﴿ وأتيت أنثر بينهم أشعاري
هل أنت بالمهج الحزينة داري؟
والعيش عيش مذلة وإسار
عاد وصاح الصائحون بدار
طال انتظار السمع والأبصار
ما ذا أصابك يا أبا المغوار
جهلا بدين الواحد القهار
همت وهم رجاؤها . بعثار
أو غصبة الفاروق للمختار
صبراً عليك وأنت شعلة نار
عزم يهد جلائل الأخطار
لعب الفوارس بالقنا الخطار
فجرى القضاء وأنت في المضمار
بدرت إليه غوائل الأقدار

عز القرار على ليالي نعيه
وتسابقت فيه النعاة فطائر
شاهدت يوم الحشر يوم وفاته
وشهدت موكبه فقر قراري
بالكهرباء وطائر بيخار
وعلمت منه مراتب الاقدار

ورأيت كيف تفي الشعوب رجالها
تسعون ألفاً حول نعشك خشع
خطوا بأدمعهم على وجه الثرى
آناً يوالون الضجيج كأنهم
وتخالهم آناً لفرط خشوعهم
غلب الخشوع عليهم فدموعهم
قد كنت تحت دموعهم وزفيرهم
أسعى فيأخذني اللهيب فأثني
لو لم ألد بالنعش أو بظلاله
كم ذات خدر يوم طاف بك الردى
سفرت تودع أمة محمولة
أمنت عيون الناظرين فمزقت
قد قام ما بين العلوم وبينها
أدرجت في العلم الذي أصفيته
علمان من فوق الرؤوس كلاهما
ناداهما داعي الفراق فأمسيا
تالله ما جزع المحب ولا بك
جزع الهلال عليك يوم تركته
متلفتاً متحيراً متخيراً

حق الولاء وواجب الاكبار
يمشون تحت لوائك السيار
للحزن أسطاراً على أسطار
ركب الحجيج بكعبة الزوار
عند المصلى ينصتون لقارى
تجرى بلا كلح ولا استنثار
ما بين سيل دافق وشرار
فيصدني متدفق التيار
لقضيت بين مراحل وبحار
هتكت عليك حرائر الأستار
في النعش لا خبراً من الأخبار
وجه الخمار فلم تلذ بخمار
ستر من الأحزان والأكدار
منك الوداد فكان خير شعار
في طيه سر من الأسرار
يتعانقان على شفير هار
لنوى مروعة وبعد مزار
ما بين حر أسى وحر أوار
رجلا يناضل عنه يوم فخار

إن الثلاثين التي بك فاخرت
ضمت إلى التاريخ بضع صحائف
شبهتهن بنقطة عطرية

باتت تقاس بأطول الأعمار
بيضاء مثل صحائف الأبرار
وسعت محصل روضة معطار

خلفتها كالمشق يحدو حدوها
 ماذا على السارى وهن منائر
 ما زلت تختار المواقف وعرة
 وهدمت سوراً قد أجاد بناءه
 ووصلت بين شكاتنا ومشايخ
 كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا
 نبذوا كلام اللورد حين تبنوا
 ورماهما بمجلدين رموهما
 واهما على تلك المواقف إنها
 لم يلوه عنها الوعيد ولا ثنى
 فاهناً بمنزلك الجديد ونم به
 واستقبل الأجر الكبير جزاء ما
 نعم الجزاء ونعم ما بلغتته
 راجى الوصول ومقتنى الآثار
 لو سار بين مجاهل وقفار
 حتى وقفت لذلك الجبار
 فرعون ذو الأوتاد والأنهار
 فى البرلمان أعزة أخيار
 ما فى الكنانة من أذى وضرار
 حنق المغيظ ولهجة الثرثار
 فى رتبة الأصفار لا الأسفار
 كانت مواقف ليث غاب ضارى
 من عزمه قول المريب حذار
 فى غبطة وانعم بخير جوار
 ضحيت للأوطان من أوطار
 فى منزلك ونعم عقبى الدار

قصيدة الذكرى

للمرحوم فقيد الوطن مصطفى كامل باشا

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا
 هنا جنان تعافى آت بارئه
 هنا فم وبنان لاح بينهما
 هنا فم وبنان طالما نثرا
 هنا الكمى الذى شادت عزائمه
 هنا الشهيد ، هنا رب اللواء ، هنا
 يأيتها النساء الهانى بمضجعه
 واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم
 ضاقت بآماله الأقدار والهمم
 فى الشرق فجر تحى ضوئه الأمم
 نثرا تسير به الأمثال والحكم
 لطالب الحق ركننا كيف ينهدم
 حامى الذمار ، هنا الشهم الذى علموا
 ليهتك النوم لا هم ولا سقم

باتت تسائلنا في كل نازلة عنك المنابر والقرطاس والقلم
تركت فينا فراغا ليس يشغله إلا أبي زكي القلب مضطرم
منفر النوم ، سباق لغايته آثاره عمم ، آماله أمم

إني أرى وفؤادي ليس يكذبني روحا يحف بها الاكبار والعظم
أرى جلالا ، أرى نورا ، أرى ملكا أرى محبا يحينا ويبسم
الله أكبر هذا الوجه أعرفه هذا قتي النيل هذا المفرد العلم
غضوا العيون وحيوه تحيته من القلوب إذا لم تسعد الكلم
وأقسموا أن تذودوا عن مبادئه فنحن في موقف يحلو به القسم

ليك نحن الألى حركت أنفسهم لما سكنت ولما غالك العدم
جئنا نؤدي حسابا عن مواقفنا ونستعد ونستعدى ونحتكم
قليل اسكتوا فسكتنا ثم أنطقنا عسف الجفافة وأعلى صوتنا الألم
قد اتهمنا ولما نطلب جللا إن الضعيف على الحالين متهم
قالوا لقد ظللوا بالحق أنفسهم والله يعلم أن الظالمين هم
إذا سكتنا تناجوا تلك عادتهم وإن نطقنا تنادوا « فتنة عمم »
قد مر عام بنا والأمر يحزننا آنا وآونة تتابنا النقم
فالناس في شدة والدهر في كلب والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
وللسياسة فينا كل آونة لون جديد وعهد ليس يحترم
بيننا نرى جمرها تخشى ملامسه إذا به عند لمس المصطفى فخم
تصغى لأصواتنا طورا لتخدعنا وتارة يزدهيها الكبر والصمم
فمن ملاينة أستارها خدع إلى مطالبة أستارها وهم
ماذا يريدون لا قرت عيونهم إن الكنانة لا يطوى لها علم

كم أمة رغبت فيها فما رسخت لها على حولها في أرضها قدم
ما كان ربك رب البيت تاركها وهى التى بحبال منه تعتصم

لييك إنا على ما كنت تعهده حتى نسود وحتى تشهد الأمم
فيعلم النيل أنا خير من وردوا ويستطيل اختيالا ذلك الهرم
هذا الغراس الذى واليت منبته بخير ما والت الأضواء والنسم
أمسى وأضحى وعين الله تحرسه حتى نما وحلاه المجد والشمم
فانظر إليه وقد طالت بواسقه تنهأ به ولأنف الحاسد الرغم
يأيها النشء سيروا فى طريقته وثابروا رضى الأعداء أو تقموا
فكلكم مصطفى لو سار سيرته وكلكم كامل لو جازه السأم
قد كان لا وانيا يوما ولا وكلا يستقبل الخطب بساما ويقتحم

وأنت يا قبر قد جئنا على ظمأ فجد لنا بجواب جادك الديم
أين الشباب الذى أودعت نضرته أين الخلال رعاك الله والشم
وما صنعت بآمال لنا طويت يا قبر فيك وأعفى رسمها القدم
ألا جواب يروى من جوانحنا ما للقبور إذا ما نوديت تجم

نم أنت يكفيك ما عانيت من تعب فنحن فى يقظة والشم ملثم
هذا وذاك خفاق يظللنا وذاك شخصك فى الأكباد مرتسم

﴿ وقال يرثى المرحوم قاسم بك أمين ﴾

لله درك كنت من رجل لو أمهلتك غوائل الأجل
خلق كأنفاس الرياض إذا أسحرت غب العارض الهطل
وشمائل لو أنها مزجت بطباع الأيام لم تحل

جم المحامد غير متهم
 يا دولة الأخلاق رافلة
 كيف انظويت به على عجل
 يا طالعا للشرق لجج به
 هلا وصلت سراك منتقلا
 مالى أرى الأجداث خالية
 فاذا الكنانة أطلعت رجلا
 أو كلما أرسلت مرثية
 هاجت بى الأخرى دفين أسى
 إن خائنى فيما فجعت به
 ولقد أقول وما تطاولنى
 يا مرسل الأمثال يضربها
 يا رائش الآراء صائبة
 لله آراء شأوت بها
 قد كنت أشقانا بنا وكذا
 لهفى عليك قضيت مرتجلا
 غل القضاء يد القضاء فدا
 شغلتك عن دنياك أربعة
 حق تناصره ، ومفخرة
 وحقائق للعلم تنشدها
 وفضيلة أعيت سواك فلم
 إن رأيت رأيا فى الحجاب ولم
 الحكم للأيام مرجعه
 جم التواضع غير مبتذل
 من قاسم فى أبهج الحلل
 أ كذا تكون مصارع الدول
 نحس النحوس فقر فى زحل
 على السعود تكون فى النقل
 وأرى ربوع النيل فى عطل
 طاح القضاء بذلك الرجل
 من أدمعى فى أثر مرتحل
 فوصلت بين مدامع المقل
 شعرى فهذا الدمع يشفع لى
 عند البديهة قول مرتجل
 قد عز بعدك مرسل المثل
 يرمى بهن مقاتل الخطل
 فى الخالدين نوابغ الأول
 يشقى الأبى بصحبة الوكل
 لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل
 ييكى عليك وذاك فى جذل
 والمرء من دنياه فى شغل
 تمشى إليها غير منتحل
 ما للحكيم بهن من قبل
 تمدد إليه يدا ولم تصل
 تعصم فتلك مراتب الرسل
 فيما رأيت فقم ولا تسئل

وكذا طهارة الرأي تتركه للدهر ينضجه على مهل
 فاذا أصبت فأنت خير فتي وضع الدواء مواضع العلل
 أولاً فحسبك ما شرفت به وتركت في دنياك من عمل
 واهماً على دار مررت بها قفراً وكانت ملتقى السبل
 أرخصت فيها كل غالية وذكرتها فيها وقفة الطلل
 ساءلتها عن قاسم فأبت رد الجواب فرحت في خبل
 متعثراً ينتابني وهن مترنحاً كالشارب الثمل
 متذكراً يوم الامام به يوم اتتويت بذلك البطل
 لم احتسبت وكنت ذا أمل تحت التراب بقية الامل
 جاور أحبتك الألى ذهبوا بالعزم والاقدام والعمل
 واذكر لهم حاج البلاد إلى تلك النهى في الحادث الجلل
 قل للامام إذا التقيت به في الجنتين بأكرم النزل
 إن الحقيقة أصبحت هدفاً للراكبين مراكب الزلل
 لله آثار لكم خلدت صاح الزوال بها فلم تنزل
 لله أيام لكم درجت طالت عوارفها ولم تطل
 نعم الظلال لو انها بقيت أو أن ظلاً غير منتقل

وأنشد في الأوبرا في حفلة رعاية الأطفال

صفحة البرق أومضت في الغمام أم شهاب يشق جوف الظلام
 أم سليل البخار طار إلى القصيد فأعيا سوابق الأوهام
 مر كاللمح لم تكمد تقف العين على ظل جرمه المترامى
 أو كشرخ الشباب لم يدر كاسيه تولى في يقظة أو منام
 لا يبالي السرى إذا اعتكر الليل وخانت مواقع الأقدام
 يقطع البید والفيافي وحيداً لم تضععه وحشة الاظلام

ليس يثنيه ما يذيب دماغ الض
لاولا يعتريه ما يخرس النا
هائم كالظليم ازججه الصي
فهو يشتد في النجاء ويهوى
ضرب يوم الهجير بين الموا
يح في الزمهرير بين الخيام
د وراعتة طائشات السهام
حيث ترمى بجانيه المرامي

يا حديداً ينساب فوق حديد
قد مسحت البلاد شرقاً وغرباً
بين جنبيك ما بجني لكن
أنت لا تعرف الغرام وان كنت
أنت لا تعرف الحنين إلى الأ
أنت قاسى الفؤاد جلد على الأ
لا تبالي أرعت بالين أحبا
أم جمعت الأعداء فوق صعيد
كانسياب الرقطاء فوق الرغام
بذراعى مشمر مقدم
ما بجني مستديم الضرام
ت ترينا زفير أهل الغرام
ف فما هذه الدموع الهوامي
ن شديد القوى شديد العرام
با وأسرفت في أذى المستهام
وخلطت الأسود بالآرام

إني قد شهدت فيك عجباً
جزت يوماً بنا ونحن على الجسد
وإذا راكب إلى الجسر يهوى
مر كالسهم بين تلك الحنايا
فتردى في الماء والماء غمر
وإذا سابح قد انقض في الما
غاص في لجة الخوف بعزم
غاب فيها وعاد يحمل جسماً
كافح الموج، صارع الهول، أبلى
ضاق عن وصفه نطاق الكلام
ر قيام والليل ليل التمام
بين صفين من ممات زوام
قد رماه من المقادير رامى
يتقيه القضاء والنهر طامى
انقضاض العقاب فوق الحمام
لم يعود مواقف الاحجام
سله من يد الهلاك للزام
كبلاء المهند الصمصام

وانثنى راجعا إلى شاطئ النهر
وقف الناس ذاهلين وصاحوا
أنجاة من القطار من الجسد
وإذا صيحة علت من فتاة
وقفت موقف الخطيب ونادت
دعوة البائس المهذب سور
وهي حرب على البخيل وذى البغ
إن هذا الكريم قد صان عرضي
عال طفلي وعالتي وحباني
وهو من معشر أغاثوا ذوى البؤ
وأقاموا للبر دارا فكانت
ملت رحمة وفاضت حنانا
زرتها والشقاء يجرى ورائي
لم يقولوا : من الفتاة ؟ ولكن
ثم أهوت إلى الغريق تواسيه
قبلت راحتيه شكرا وصاحت
قد نجا المنعم الجواد من الموت
فأطفنا بها وقد ملك الأنف
وشهدنا ثغر الوفاء تجلى
ورأينا شخص المروءة والس
وعلمنا أن الزكاة سبيل الله
خصها الله في الكتاب بذكر
بدأت مبدأ اليقين وظلت

ر رجوع الكمي غب اغتنام
تلك إحدى عجائب الأيام
مر ، من النهر ، جل رب الأنام
برزت من صفوف ذاك الزحام
تلك عقي رعاية الأيتام
يدفع الشر عن حياض الكرام
وسيف على رقاب اللئام
وحماني من عاديات السقام
بكساء وبدره وطعام
س وقاموا في الله حق القيام
خير ورد يؤمه كل ظامي
فهى للبائسات دار السلام
وشعاع الرجاء يسرى أمامي
سألوني هناك عن آلامى
ه بأحلى من منعشات المدام
قد نجا صاحب الأيدي العظام
ت بفضل الزكاة والانعام
س منا جلال ذاك المقام
إذ تجلى في ثغرها البسام
ر تبدى في شخص ذاك الهمام
ه قبل الصلاة قبل الصيام
فهى ركن الأركان في الإسلام
لحياة الشعوب خير قوام

لو وفا بالزكاة من جمع الدن يا وأهوى على اقتناء الحطام
ما شكى الجوع أو تصدى لركوب الشرور والآثام
را كبا رأسه ، طريداً ، شريداً ، لا يبالي بسرعة أو زمام
سائلا عن وصية الله فيه أخذاً قوته بحد الحسام

لم أقف موقفي لأنشد شعرا صب في قالب بديع النظام
إنما قتت فيه والنفس نشوى من كؤوس الهموم والقلب دامي
ذقت طعم الأسى وكابدت عيشا دون شربي قذاه شرب الحمام
فتقلبت في الشقاء زمانا وتنقلت في الخطوب الجسام
ومشى الهم ثاقبا في فؤادي ومشى الحزن ناخرا في عظامي
فلهذا وقفت استعطف النا س على البائسين في كل عام

قالها في حرب طرابلس

طمع ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق ياشرق واحذر أن تناما
واحمل أيتها الشمس إلى كل من يسكن في الشرق السلاما
واشهدى يوم التنادى أننا في سبيل الحق قد متنا كراما
مادت الأرض بنا حين انتشت من دم القتلى حلالا وحراما

عجز الطليان عن ابطالنا فأعأوا من ذرارينا الحساما
كبلوهم ، قتلوهم ، مثلوا بذوات الخدر طاحوا باليتامي
ذبخوا الاشياخ والزمنى ولم يرحموا طفلا ولم ييقوا غلاما
أحرقوا الدور ، استحلوا كلها حرمت (لاهاى) في العهد احتراما
بارك المطران في أعمالهم فسأله برك القوم على ما

أبهذا جاءهم إيجيلهم أمرا يلقي على الأرض سلاما
كشفوا عن نية الغرب لنا وجلوا عن أفق الشرق الظلاما
فقرأناها سطوراً من دم أقسمت تلثم الشرق التهاما

أطلقوا الأسطول في البحر كما يطلق الزاجل في الجو الحماما
فمضى غير نعيم واثنى يحمل الأنباء شؤما وانهزاما
قد ملأنا البر من أشلائهم فدعوهم يملأوا الدنيا كلاما
أعلنوا الحرب وأضمرنا لهم أينما حلوا هلاكاً واختراما
خبروا فيكتور عنا أنه أدهش العالم لما أن رأوا
أدهش العالم لما أن رأوا جيشه يسبق في الحرب النعاما
لم يقف بالبر إلا ريثما يسلم الأرواح أو يلقي الزماما
حاتم الطليان قد قلدتنا منة نذكرها عاما فعاما
أنت أهديت إلينا عدة ولباسا وشرابا وطعاما
وسلاحا كان في أيديكم ذا كلال فغدا يفرى العظاما
أكثرنا النزهة في أحيائنا وربانا إنها تشفى السقاما
وأقيموا كل عام موسما يشبع الأيتام منا والأيامي
لست أدري بت ترعى أمة من بنى التليان أم ترعى سواما
ما لهم (والنصر من عاداتهم) لزمو الساحل خوفا واعتصاما
أفلتوا من نار (فيزوف) إلى نار حرب لم تكن أدنى ضراما
لم يكن (فيزوف) أدهى حمما من كرات تنفث الموت الزواما
إيه (يافيزوف) نم عنهم فقد نفضت أفريقيا عنها المناما
فهى بركان لهم سخره مالك الملك جزاء وانتقاما
لو دروا ما خبا الشرق لهم آثروا (فيزوف) واختاروا المقام

تلك عقي أمة غادرة تنكث العهد ولا ترعى الزماما
تلك عقي كل جبار طغى أو تعالى أو عن الحق تعامى
لو درت (رومة) ما قد نابها فى طرابلس أبت إلا انقساما
وأبى كل اشتراكى بها أن يرى التاج على رأس أقاما

أعلنوا ضم مغانينا إلى ملك (فيكتور) ولم يخشوا ملاما
أعلنوا الضم ولما يفتحوا قيد أظفور وزراء أو أماما
فاعجبوا من فاتح ذى مرة يحسب النزهة فى البحر صداما
ويرى الفتح ادعاء باطلا وافتراء واحتجاجا واحتكاما

أيها الحائر فى البحر اقترب من حمى (البسفور) إن كنت هماما
كم سمعنا عن لسان البرق ما يزعج الدنيا إذا الأسطول عاما
عام شهرين ولم يفتح سوى هوة فيها الملايين ترامى
دفنوا تاريخهم فى قاعها ورموا فى إثره المجد غلاما
فاطمنى أمم الشرق ولا تقنطى اليوم فان الجد قاما
إن فى أضلاعنا أفئدة تعشق المجد وتأبى أن يضاما

﴿وقال عند عودة الأمير من دار الخلافة﴾

كم تحت أذيال الظلام متم دام الفؤاد وليله لا يعلم
ما أنت فى دنياك أول عاشق راميه لا يخنو ولا يترحم
أحرمنى ياليل فى شرخ الصبا كم فىك ساعات تشيب وتهرم
لا أنت تقصر لى ولا أنا مقصر أتعبتى وتعبت هل من يحكم
لله موقفنا وقد ناجيتها بعظيم ما يخفى الفؤاد ويكتم
قالت من الشاكى تسائل سربها عنى ومن هذا الذى يتظلم؟

فأجبتها وعجبن كيف تجاهلت
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له
أسلمت نفسي للهوى وأظنها
وأنت يحدوني الرجا ومن أتى
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا
لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى
لو تنظرين إليه في جوف الدجى
يمشى إلى كنف الفراش محاذرا
يرمى الفراش بناظريه وينثى
فكائه والياس ينشف نفسه
رشقت به في كل جنب مدية
فكائه في هوله وسعيره
هذا وحقك بعض ما كابده

هو ذلك المتوجع المتألم
لولا عيونك حجة لا تفحم
مما يحشمها الهوى لا تسلم
متحرما بفنائكم لا يحرم
تلك العيون وما جناه المعصم
يبقى عليه ولا الصبابة ترحم
متمللا من هول ما يتجشم
وجلا يؤخر رجله ويقدم
جزعا ويقدم بعد ذاك ويحجم
للقتل فوق فراشه يتقدم
وانساب فيه بكل ركن أرقم
وإذا قد أطلعت عليه جهنم
من ناظريك وما كتمتك أعظم

قال أهذا أنت ويحك فأتد
كم نفثة لك تستشير بها الهوى
إنا سمعنا عنك ما قد رابنا
فاذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد
أصغت إلى قول الوشاة فأسرفت
حتى إذا يئس الطبيب وجاءها
وأنت تعود مريضها لا بل أنت
أقسمت بالعباس أنى صادق

حاتم تنجد في الغرام وتهم
هاروت في أثنائها يتكلم
وأطال فيك وفي هواك اللوم
فيما تزين للحسان وتوهم
في هجرها وجنت على وأجرموا
أنى تلفت تندمت وتندموا
منى تشيع راحلا لو تعلم
فريهم بجلاله أن يقساموا

ملك غدوت على الزمان بحوله
النجم من حراسه ، والدهر من
هللت حين رأيت ركبك سالما
وحمدت ربى حين حل عرينه
وغدوت فى آلائه أتعم
خدامه وهو العزيز المنعم
ورأيت عباسا به يتبسم
متجدد العزمات ذاك الضيغم

خفقت قلوب المسلمين وأشفقت
ودعا لك البيت الحرام فأمنت
ودوى بمصر لك الدعاء فليلها ،
ومشى الصغير إلى الكبير مسائل
حتى اطمانت بالشفاء نفوسهم
دار الخلافة والمليك الأعظم
بطحاء مكة ، والخطيم ، وزمزم
وسهولها ، وفصيحتها ، والأعجم
يتسقط الأخبار أو يتنسم
وطلعت بالسعد العميم عليهم

مولاي أمتك الوديعة أصبحت
نادى بها القبطى ملء لهاته
وهم أغار على النهى وأضلها
فهموا من الأديان مالا يرتضى
ماذا دهى قبطى مصر فصدده
وعلام يخشى المسلمين وكيدهم
قد ضمنا ألم الحياة وكنسا
إنى ضمين المسلمين جميعهم
رب الأريكة إننا فى حاجة
فأفض علينا من سمائك حكمة
واجمع شتات العنصرين بعزيمة
فكلاهما لعزیز عرشك مخلص
وعرى المودة بينها تتفصم
أن لا سلام وضاق فيها المسلم
فجرى الغي وأقصر المتعلم
دين ، ولا يرضى به من يفهم
عن ود مسلمها وماذا ينقم ؟ !
والمسلمون عن المسكايد نوم
يشكو فنحن على السواء وأتم
أن يخلصوا لكم إذا أخلصتم
لجميل رأيك والحوادث حوم
تأسو القلوب فان رأيك أحكم
تأتى على هذا الخلاف وتحسم
وكلاهما برضاك صب مغرم

إلى تولستوى

رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى
ولست أبالي حين أرثيك بعده
فقد كنت عوناً للضعيف وإننى
ولست أبالي حين أبكيك للورى
فانى أحب النابغين لعلمهم
دعوت الى عيسى فضجت كنائس
وقال أناس إنه قول ملحد
ولولا حطام ردد عنك كيادهم
ولكن حماك العلم والرأى والحجى
إذا زرت رهن المحبسين بحفرة^(١)
وأبصرت أنس الزهد فى وحشة البلى
وأيقنت أن الدين لله وحده
فقف ثم سلم واحتشم إن شيخنا
وسائله عما غاب عنك فانه
ينخبرك الأعمى وإن كنت مبصراً
كأنى بسمع الغيب أسمع كلها
يناديك أهلاً بالذى عاش عيشنا
قضيت حياة مأوها البر والتقى
وسموك فيهم فيلسوفا وأمسكوا
وما أنت إلا زاهد صاح صيحة

لمدحك من كتاب مصر كبير
إذا قيل عنى قد رثاه صغير
ضعيف ومالى فى الحياة نصير
حوتك جنان أم حواك سعيير
وأعشق روض الفكر وهو نصير
وهز لها عرش وماد سرير
وقال أناس إنه لبشير
لضقت به ذرعا وساء مصير
ومال إذا جد النزال وفير
بها الزهد ثاو والذكاء ستير
وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
وأن قبور الزاهدين قصور
مهيب على رغم الفناء وقور
علم بأسرار الحياة بصير
بما لم تخبر أحرف وسطور
يجيب به أستاذنا ويحير
ومات ولم يدرج اليه غرور
فأنت بأجر المتقين جدير
وما أنت إلا محسن ومجير
يرن صداها ساعة ويظير

(١) يريد المعرى .

سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
حياة الورى حرب وأنت تريدها
أبت سنة العمران إلا تناحراً
تحاول رفع الشر والشر واقع
ولو لا امتزاج الشر بالخير لم يقم
ولم يبعث الله النبيين للهدى
ولم يعشق العلياء حر ، ولم يسد
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا
ولا قيل هذا فيلسوف موفق
فكم فى طريق الشر خير ونعمة
ألم تر أنى قمت قبلك داعياً
أطاعوا (أيكيرا) و(سقراط) قبله
ومت وما ماتت مطامع طامع
إذا هدمت للظلم دور تشيدت
أفاض كلانا فى النصيحة جاهدا
فكم قيل عن كهف المساكين باطل
وما صد عن فعل الأذى قول مرسل

إليها بما تعظيم ونظير
سلاماً وأسباب الكفاح كثير
وكدحاً ولو أن البقاء يسير
وتطلب محض الخير وهو عسير
دليل على أن الاله قدير
ولم يتطلع للسريير أمير
كريم ولم يرج الثراء فقير
إلى الله داع أو تبلج نور
ولا قيل هذا عالم وخبير
وكم فى طريق الطيبات شرور
إلى الزهد لا يأوى إلى ظهير
وخولفت فيما أرتئى وأشير
عليها ولا ألقى القياد ضمير
له فوق أكتاف الكواكب دور
ومات كلانا والقلوب صخور
وكم قيل عن شيخ المعرة زور
وما راع مفتون الحياة نذير

رثاء المرحوم رياض باشا

(الوزير الخطير)

رياض أفق من غمرة الموت واستمع

حديث الوى عن طيب ما كنت تسمع

أفق واستمع منى رثاء جمعته تشاركنى فيه البرية أجمع

لتعلم ما تطوى الصدود من الآسى
لئن تك قد عمرت دهرأ لقد بكى
مضاء ، وإقدام ، وحزم ، وعزيمة
رحمت فما جاه ينوه فى العلا
ولا قام فى أيامك البيض ماجد
إذا قيل من للرأى فى الشرق أومات
وإن طلعت فى مصر شمس نباهه
حكمت فما حكمت فى قصدك الهوى
وقد كنت ذا بطش ولكن تحته

وتنظر مقروح الحشا كيف يجزع
عليك مع الباكى خلائق أربع
من الصارم المصقول أمضى وأقطع
بصاحبه إلا وجاهك أوسع
ينازعك الباب الذى كنت تقرر
إلى رأيك الأعلى من الغرب أصبع
فمن بيتك المعمور تبدو وتطلع
طريقك فى الانصاف والعدل مهيع
نزاهة نفس فى سبيلك تشفع

وقفت لاسماعيل والأمر أمره
إذا صاح لباه القضاء وأسرع
يذل إذا شاء العزيز وترتئى
ففى كرة من لحظة وهو عابس
وفى كرة من لحظة وهو باسم
فما أغلب شاكى العزيمة أروع
بأجراً من ذاك الوزير مصادماً
وفى الثورة الكبرى وقد أهدقت بنا
نظرت إلى مصر فسألك أن ترى
ولم تستطع صبراً على هتك خدرها
وعدت إليها حين ناداك نيلها
فكنت أبا محمود غوثاً وعصمة

وفى كفه سيف من البطش يلع
إلى بابہ الأيام والناس خشع
إرادته رفع الذليل فيرفع
تدك جبال لم تكن تتزعزع
تسيل بحار بالعطاء فتمرع
يصارعه فى الغاب أغلب أروع
إرادة اسماعيل والموت يسمع
صروف الليالى والمنية مشرع
حلاها بأيدي المستطيلين تترع
فقارقتها أسوان والقلب موجه
أقل عثرتى فالقوم فى الظلم أبدعوا
إليك دعاة الحق تأوى وتفزع

وكم نابغ في أرض مصر حميته
رعت جمال الدين ثم اصطفتيه
وقد كان في دار الخلافة ناوياً
نجت به والناس قد طال شوقهم
فحرك من أفهامهم وعقولهم
ووليت تحرير (الوقائع) عبده
وكانت لرب الناس فيه مشيئة
وجاءوا بابراهيم في القيد راسفاً
فألفيت مليء الثوب نفساً طموحة
فأطلقت من قيده وأقلته
وكم لك في مصر وفي الشام من يد
رفعت عن الفلاح عبء ضريبة
وأرهبت حكام الأقاليم فارغوا
خفافوك حتى لو تناجوا بنجوة
أقمت عليهم زاجراً من نفوسهم
سل الناس أيام الرشا مستفيضة
أكان رياض عنهمو غير غافل
أمؤتمرا لاصلاح والعرف قدمضى

وكان على كرسيه خير جالس
فياويلنا إن لم تسدوا مكانه
بعيد مرأى الفكر أما جنانه
فياناصر المستضعفين إذا عدا
عليك سلام الله ما قام بيننا
لهيبته تغزو الوجوه وتخشع
بذى مرة في الخطب لا يتضعضع
فرحب وأما عزه فممنع
عليهم زمان بالعداوة مولع
وزيراً على دست العلا يتربع

المنظومة التمثيلية

وهي القصة الشعرية التي وضعها الناظم

في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت

الجريح :

ليلاى ما أنا حى	يرجى ولا أنا ميت
لم أقض حق بلادى	وهأنا قد قضيت
شفيت نفسى لو انى	لما رميت رميت
بيروت لو أن خصما	مشى إليك مشيت
أو داس أرضك باغ	لدسته وبغيت
أوحل فيك عدو	منازل ما أتقيت
لكن رماك جبان	لو بان لى لاشتفيت
ليلاى لا تحسبني	على الحياة بكي
ولا تظنى شكاتى	من مصرعى إن شكوت
ولا يخيفنك ذكرى	بيروت أنى سلوت
بيروت مهد غرامى	فيها وفيك صبوت
جررت ذيل شبابى	لهوا وفيها جريت
فيها عرفتك طفلا	ومن هواك انتشيت
ومن عيون رباها	وعذب فيك ارتويت
فيها ليلى كناس	ولى من العز بيت
فيها بنى لى مجداً	أوائلى وبنيت
ليلى سراج حياتى	خبا فما فيه زيت

قد أطفأته كرات ما من لظاهن فوت
رمى بهن بغاة أصبني فتويت

ليلي :

لو تفتدي بحياتي من الردى لفديت
ولو وقلك وفي بمهجتي لوقيت
إن عشت أومت إني كما نويت نويت

الجريح :

ليلاي عيشي وقرى إذا الحمام دعاني
ليلاي ساعات عمري معدودة بالثواني
فكفكفي من دموع تفرى حشاشة فان
ومهدى لي قبرا على ذرى لبنان
ثم اكتبني فوق لوح لكل قاص ودان
هنا الذي مات غدرا هنا فتي الفتيان
رمته أيدي جناة من جيرة النيران
قرصان بحر تولوا من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شهر عن مسبح الحيتان
ولم يظيقوا ثباتا بين أوجه الفرسان
فشمروا لانتقام من غافل في أمان
وسودوا وجه روما بالكيد والجيران
تبا لهم من بغات فروا من العقبان
لو أنهم نازلوا في الشام يوم طعان
رأوا طرابلس تبدو لهم بكل مكان

يا ليتنى لم أعاجل بالموت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو رغم اعتداء الزمان
ويسترد جلالاً له ورفعة شأن
وليعلم الغرب أنا كأمة اليابان
لا نرتضى العيش يجرى فى ذله أو هوان
أراهم أنزلونا منازل الحيوان
وأخرجونا جميعاً من رتبة الانسان
وسوف تقضى عليهم طبائع العمران
فيصبح الشرق غرباً ويستوى الخاققان
لا هم جدد قوانا لخدمة الأوطان
فنحن فى كل صقع نشكو بكل لسان
يا قوم أنجيل عيسى وأمة القرآن
لا تقتلوا الدهر حقداً فالملك للديان

ليلي:

إني أرى من بعيد جماعة مقبلينا
لعل فيهم نصيراً لعل فيهم معيناً
هون عليك تماسك إني سمعت أنينا
أظن هذا جريحاً يشكو الأسى أو طعينا
بالله ماذا دهاه يا هذه خبرينا

ليلي:

لقد دهته المنايا من غارة الخائنينا
صبوا علينا الرزايا لم يتقوا الله فينا
خففوا من أذاه إن كنتم فاعلينا

العربي :

لا تيأسى وتجلد أراك شهماً ركيناً
أبشر فانك ناج واصبر مع الصابرينا
الطبيب :

أواه إني أراه للموت أمسى رهيناً
جراحه بالغات تعي الطبيب الفطينا
وعن قريب سيقضى غض الشباب حزيناً

العربي :

أف لقوم جيعاء قد أزعجوا العالمينا
قراهم أين حلوا ضرب يقدر المتونا
عقوا المروءة همدوا مفاخر الأولينا
عاثوا فساداً وفروا يستعجلون السفينا
وألبسوا الغرب خزيا في قرنه العشرينا
وألجموا كل داع وأخرجوا المصلحين
فيا (أربة) مهلاً أين الذي تدعينا ؟
ماذا تريدن منا والداء أمسى دفيناً ؟
أين الحضارة ؟ إنا بعيشنا قد رضينا
لم نؤذ في الدهر جاراً ولم نحاتل خدينا

« مسرة » الشام إنا اخوانكم ما حيننا
ثقوا فانا وثقنا بكم وجئنا قطينا
إنا نرى فيك عيسى يدعو إلى الخير فينا
قربت بين قلوب قد أوشكت أن تئينا

فانت فخر النصارى وصاحب المسلمين
الجريح :

رأيت يأس طبيبي وهمسه في فؤادي
لا تندييني فأنى أقضى وتحيا بلادى
العربى :

أستودع الله شهماً ندبا طويل النجاد
فيا شهيداً رمته غدرأ كرات الأعادى
نم هائلاً مطمئناً فلم تتم أحقادى
فسوف يرضيك ثأر يذيب قلب الجاد

قالها فى صديق له

ملكك على مذاهبى وعصانى الطبع السليم
وجفا يراعى الصاحباً ن فلا النشير ولا النظيم
أشقى وأأكم شقوتى والله بى وبها عليم
حلم الأديم وما الذى أرجو وقد حلم الأديم
لا مصر تنصفنى ولا أنا عن مودتها أريم
وإذا تحول يأس عن ربها فأنا المقيم
فيها صحتك واصطفية تك أيها الخل الحميم
أنا من عرفت ، ومن خبر ت ، ومن مودته تدوم
لله ذياك الجوار ، وذلك العيش الرخيم
بالجانب الغربى فو ق النيل والدنيا نعيم
أيام يعرفنا السرو ر بها وتنكرنا الهموم
أيام نلهو بالظبا ء ، وفى مسارحها نهم

لا أنت تصغي للعدو ل ، ولا أبالي من يلوم
 لله أندية لنا قد زانها الخلق الكريم
 لم يغشها وغد ولم ينزل بساحتها لئيم
 تمشي الخلاعة في نوا حيه تراقبها الحلوم
 لهوا كما شاء الصبا وحجاً كما شاء الحكيم
 ومدامة يسعى بها متأذب ويطوف ريم
 يجرى على كاساتها أنس يخف له الحليم
 لا تشتكى منا ولا يشكو عواقبها النديم
 والنيل مرآة تنف س في صحيفتها النسيم
 سلب السماء نجومها فهوت بلجته تعوم
 نشر عليه غلالة يضاء حاكته الغيوم
 شفت لأعيننا سوى ما شابه منها الأديم
 وكأننا فوق السماء وتحتنا ذاك السديم
 تجرى الحوادث حيث تج رى لا نضام ولا نضم
 لا الصبح يزعجنا بأز باء الزمان ولا الصريم^(١)
 يا ليت شعري كيف أنت وكيف حالك يا زعيم
 أما أنا فكما أنا أبلى كما يبلى الرديم^(٢)
 لا خيل بعدك مؤنس نفسى ولا قلب رحيم
 كاد الزمان لنا ولا عجب إذا كاد الغريم
 أمسى احتواك الزمهرير وظل يصهرنى الجحيم
 فشرابك الماء الشنا ن وشربى الماء الحميم

(١) الليل (٢) ثوب قديم.

ومناك لو طلعت ذكا ، عليك في يوم يصوم
ومناى لو محقت ذكا وغالها ليل بهيم
فبلينى الحر الآلي م وخطبك القر الأليم
فكأننى فرعون م م وأنت شيطان رجيم
فأبعث إلى بنفحة برداً بها يحدو الهزيم
أبعث إليك بلفحة حرا بها تجرى السموم
أما تحيتنا إلي ك فسوف يشرحها الرقيم

وقال يصف صوت جناب السرى الوجيه

جاك رومانو

ارحمونى بنى اليهود كفاكم ما جمعتم بحذقكم من نقود
واضعوا عن عقولنا ودعوا إلخا -ق بسر التوراة والتلهود
لا تزيدوا على الصكوك نخاخاً من غناء ما بين دف وعود
ويحكم إن (جاك) أسرف حتى زاد فى قومه على داوود
أسكتوه لا أسكت الله ذاك ال صوت صوت المقيم الغريد
أودعوه فداؤه إن تغنى كل نفس وكل مافى الوجود

وقال فيه أيضا

يا جاك إنك فى زمانك واحد ولكل عصر واحد لا يلحق
إن الآلى قد عاصروك وفاتهم أن يسمعوك كأنهم لم يخلقوا
فقد جاء موسى بالعصا وأتيتنا بالعود يشدو فى يديك وينطق
فاذا ارتجلت لنا الغناء فكلنا مهج تسيل وأنفس تتحرق
فمطالب باعادة ومطالب بزيادة ومهلل ومصفق
تتسابق الأسماع صوبك كلها غنيتها شوقاً إليك وتعنى
وتود أفئدة هتكت شغافها لو أنها بذيلها تتعلق

خلق كما شاء الجليس وشيمة يزكو بها صدر الندى ويعبق
ومروءة لو أنها قد قسمت بين اليهود لأحسنوا وتصدقوا

وقال عن لسان بنت صغيره

أخشى مريتي إذا طلع النهار وأفزع
وأظل بين صواحي لعقابها أتوقع
لا الدمع يشفع بي ولا طول التضرع ينفع
وأخاف والدتي إذا جن الظلام وأجزع
وأيت أرتقب الجزاء ، وأعيني لا تهجع
ما ضرني لو صنت أثوابي فلا تتقطع
وحفظت أوراقى بمحفظتي فلا تتوزع
فأعيش آمنة وأم رع فى الهناء وأرتع

وقال فى احتفال الجامعة

﴿ ألقاها فى تياترو برتانيا ﴾

حياكم الله أحيوا العلم والأدبا إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
ولا حياة لكم إلا بجامعة تكون أما لطلاب العلا وأبا
تبنى الرجال وتبنى كل شاهدة من المعانى وتبنى العز والغلبا
ضعوا القلوب أساسا لا أقول لكم ضعوا النضار فأنى أصغر الذهبا
وابنوا بأبوابكم سوراً لها ودعوا قيل العدو فانى أعرف السببا
لا تقنطوا إن قرأتم ما يزوقه ذاك العميد ويرميكم به غضبا
وراقبوا يوم لا تغنى حصائده فكل حى سيجزى بالذى اكتسبا
بنى على الأفك أبراجا مشيدة فابنوا على الحق برجا ينطح الشهبا
وجاوبوه بفعل لا يقوضه قول المفند أنى قال أو خطبا
لا تهجعوا إنهم لن يهجعوا أبدا وطالبوهم ولكن أجملوا الطلبة

هل جاء لم نبأ القوم الألى درجوا
عزت (بقر طاجة) الأمر اسفارتهم
والحرب فى لهب والقوم فى حرب
ودوا بها وجوارهم معطلة
هنالك الغيد جادت بالذى بخلت
جزت غدائر شعر سرحت سفناً
رأت حلاها على الأوطان فابتهجت
وزادها ذاك حسنا وهى عاطلة
(وبرثران) الذى حاك الأباء له
أقام فى الأسر حيناً ثم قيل له
قل واحتكم أنت مختار فقال لهم
خذوا القناطير من تبر مقنطرة
قالوا حكمت بما لا تستطيع له
فقال والله ما فى الحى غزالة
لو أنهم كلفوها بيع مغزها
هذا هو الأثر الباقي فلا تقفوا
ودونكم مثلاً أوشكت أضربه
سمعت أن امرأ قد كان يألوه
فمر يوماً به والجوع ينهبه
فضل يبكى عليه حين أبصره
يبكى عليه وفى يمينه أرغفة
فقال قوم وقد رقوا لذى ألم
ما خطب ذا الكلب قال الجوع يخطفه
قالوا وقد أبصروا الرغفان زاهية

وخلفوا للورى من ذكرهم عجباً
فيها السفين وأمسى جبلها اضطرباً
قد مد نفع المنايا فوقهم طنباً
لو أن أهديهم كانت لهم سيباً
به دلالة فقامت بالذى وجباً
واستنقذت وطناً واسترجعت نشباً
ولم تحسر على الحلى الذى ذهباً
تزهى على من مشى للحرب أو ركبا
ثوباً من الفخر أبلى الدهر والحقبا
ألم يئن أن تفدى المجد والحسبا
إنا رجال نهين المال والنشبا
يخور خازنكم فى عدها تعيا
حملاً نكاد نرى ما قلته لعباً
من الحسان ترى فى فديتى نصبا
لا ثرتى وضحت قوتها رغبا
عند الكلام إذا حاولتم أرباً
فيكم وفى مصر إن صدقا وإن كذبا
كلب فعاش على الإخلاص واصطحباً
نهباً فلم يبق إلا الجلد والعصبا
يزول ضعفا ويقضى نجه سغباً
لو شامها جائع من فرسخ وثباً
يبكى وذى ألم يستقبل العطباً
منى وينشب فيه الناب مغضباً
هذا الدواء فهل عاجته فأبى

أجابهم ودواعي الشح قد ضربت
لذلك الحد لم تبلغ مودتنا
هذي دموعي على الخدين جارية
بين الصديقين من فرط القلي حجباً
أما كفى أن يراني اليوم منتحباً
حزنا وهذا فؤادي يرتقي لها

أقسمت بالله إن كانت مودتنا
أعينكم أن تكونوا مثله فري
أن تقرضوا الله في أوطانكم فلكم
كصاحب الكلب ساء الأمر منقلباً
منكم بكاء ولا نلني لكم دأباً
أجر المجاهد طوبى للذي اكتتباً

وقال في الدمع

يامن خلقت الدمع لط
بارك لعبدك في الدمو
فامنك بالباكي الحزين
ع فانها نعم المعين

الوعة وأنين

أنا في بأس وهم وأسى
مستهين بالذي لاقيته
سور عندي له مكتوبة
إنتي لا آمن الرسل ولا
حاضر الوعة موصول الأنين
وهو لا يدري بماذا يستهين
ودلو يسرى بها الروح الأمين
آمن السكتب على ما يحتوين

وقال في جلسة أنس

مرت كعمر الورد بينا أجتلي
لم أقض من حق المدام ولم أقم
والزهر يحث الكؤوس بلحظه
أخشى عواقبها وأغبط شربها
وأميل من طرب إذا مالت بهم
أستغفر الله العظيم فاني
إصباحها إذ آذنت برواح
في الشاربين بواجب الأقداح
ويشوبها بأريج الفياح
وأجيد مدحتها مع المداح
فاعجب لنشوان الجوانب صاحي
أفسدت في ذاك النهار صلاحي

القصيدة العمرية

حسب القوافي وحسبي حين ألقيا أنى إلى ساحة الفاروق أهديها
لا همَّ هب لي بيانا أستعين به على قضاء حقوق نام قاضيها
قد نازعتني نفسي أن أوفيها وليس في طوق مثلي أن يوفيها
فر سري المعاني أن يواتيني فيها فإني ضعيف الحال واهيها

مقتل عمر

مولى المغيرة لا جادتك غادية من رحمة الله ما جادت غواديها^(١)
مزقت منه أديم حشوه همم في ذمة الله عاليها وماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقما من الحنيفة في أعلى مجاليها
فأصبحت دولة الاسلام جائرة تشكو الوجيعه لما مات آسيها
مضى وخلفها كالطود راسخة وزان بالعدل والتقوى معانيها
تنبو المعاول عنها وهى قائمة والهادمون كثير في نواحيها
حتى إذا ما تولاهما مهدهما صاح الزوال بها فاندك عاليها
واها على دولة بالأمس قد ملأت جوانب الشرق رغداً من مآقيها
كم ظللتها وحاطتها بأجنحة عن أعين الدهر قد كانت توارىها
من العناية قد ريشت قوادمها ومن ضميم التقي ريشت خوافيها
والله ما غالها قدما وكاد لها واجتث دوحها إلا موالىها
لو أنها في ضميم العرب قد بقيت لما نعاها على الأيام ناعىها
يأليتهم سمعوا ما قاله عمر والروح قد بلغت منه تراقىها
لا تكثروا من موالىكم فان لهم مطامعا بسماة الضعف تخفيها

اسلام عمر

رأيت في الدين آراء موفقة
وكنيت أول من قرت بصحبته
قد كنت أعدى أعاديها فصرت لها
خرجت تبغى أذاها في محمدها
فلم تكد تسمع الآيات بالغة
سمعت سورة طه من مرتلها
وقلت فيها مقالا لا يطاوله
ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت
وصاح فيه بلال صيحة خشعت
فأنت في زمن المختار منجدها
كم استراك رسول الله مغتبطا^(١)

فأنزل الله قرآنا يزكيا
عين الحنيفة واجتازت أمانها
بنعمة الله حصنا من أعاديها
وللحنيفة جبار يواليها
حتى انكفأت تناوى من يناويها
فزلزلت نية قد كنت تنويها
قول المحب الذي قد بات يطريها
عن كاهل الدين أثقال يعانيها
لها القلوب ولبت أمر باريها
وأنت في زمن الصديق منجيا
بحكمة لك عند الرأي يلفيها

عمر وبيعة أبو بكر

وموقف لك بعد المصطفى افترقت
بايعت فيه أبا بكر فبايعه
وأطفئت فتنة لولاك لاستعرت
بات النبي مسجى في حظيرته
تهيم بين عجيج الناس في دهش
تصيح من قال نفس المصطفى قبضت
أنساك حبك طه أنه بشر

فيه الصحابة لما غاب هاديها
على الخلافة قاصيها ودانيها
بين القبائل وانساب أفاعيها
وأنت مستعر الأحشاء داميها
من نبأ قد سرى في الأرض ساريها
علوت هامته بالسيف أبريها
يجرى عليه شؤون الكون مجريها

(١) استراك أصلها استراءك أى أخذ رأيك .

وأنه وارد لا بد مورده من المنية لا يعقبه ساقية
نسيت في حق طه آية نزلت وقد يذكر بالآيات ناسية
ذهلت يوماً فكانت فتنة عمم وثاب رشذك فأنجابت دياجيه
فللسقيفة يوم أنت صاحبه فيه الخلافة قد شيدت أواسية
مدت لها الأوس كفا كي تناولها فدت الخزرج الايدي تباريه
وظن كل فريق أن صاحبهم أولى بها وأتى الشحنة آتية
حتى انبريت لهم فارتد طامعهم عنها وأخى أبو بكر أواخيه

عمر وعلي

وقولة لعلي قالها عمر أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرق دارك لا أبقى عليك بها إن لم تبالح وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميه
كلاهما في سبيل الحق عزمته لا تنثنى أو يكون الحق ثانيها
فاذكرهما وترحم كلما ذكروا أعظماً ألهوا في الكون تأليهاً

عمر وجبل بن الأيهم

كم خفت في الله مضعوفاً دعاك به وكم أخفت قوياً ينثنى تيه
وفي حديث قتي غسان موعظة^(١) لكل ذي نعمة يأبى تناسيه
فما القوي قوياً رغم عزته عند الخصومة والفاروق قاضيه
وما الضعيف ضعيفاً بعد حجته وإن تخاصم واليه وراعيه

عمر وأبو سفيان

وما أقلت أبا سفيان حين طوى عنك الهدية معتزاً بمهديها
لم يغن عنه وقد حاسبته حسب ولا معاوية بالشام يجيبها

(١) قتي غسان هو جبل بن الأيهم أحد أبناء الغسانية ملوك الشام.

قيدت منه جليلا شاب مفارقة
قد نوهوا باسمه في جاهليته
في فتح مكة كانت داره حرما
وكل ذلك لم يشفع لدى عمر
تالله لو فعل الخطاب فعلته
فلا الحسابة في حق يجاملها
وتلك قوة نفس لو أراد بها
في عزة ليس من عز يدانيها
وراده سيد الكونين تنويها
قد أمن الله بعد البيت غاشيا
في هفوة لأبي سفيان يأتيها
لما ترخص فيها أو يجازيها
ولا القرابة في بطن يحاييها
شمّ الجبال لما قرت رواسيها

عمر وخالد بن الوليد

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت

له الفتوح وهل أغنى تواليها
غزا فأبلى وخيل الله قد عقدت
يرمى الأعادي بآراء مسددة
ما واقع الروم إلا فر فارحها
ولم يجز بلدة إلا سمعت بها
عشرون موقعة مرت محجلة
وخالد في سبيل الله موقدها
أتاه أمر أبي حفص فقبله
واستقبل العزل في إبان سطوته
فاعجب لسيد مخزوم وفارسها
يقوده حبشى في عمامته
ألقى القياد إلى الجراح ممثلا
وانضم للجند يجرى تحت رايته
بالين والنصر والبشرى نواصيها
وبالفوارس قد سالت مذاكيها
ولا رمى الفرس إلا طاش رامياها
الله أكبر تدوى في نواحيها
من بعد عشر بنان الفتح تحصيها
وخالد في سبيل الله صاليها
كما يقبل آى الله تاليها
ومجده مستريح النفس هاديها
يوم النزال إذا نادى مناديها
ولا تحرك مخزوم عواليها
وعزة النفس لم تجرح حواشيها
وبالحياة إذا مالت يفديها

وما عرته شكوك في خليفته
فخالد كان يدري أن صاحبه
فما يعالج من قول ولا عمل
لذلك أوصى بأولاد له عمراً
وما نهى عمر في يوم مصرعه
وقيل خالفت يافاروق صاحبنا
فقال خفت اقتتان المسلمين به
هبوه أخطأ في تأويل مقصده
فلن تعيب حصيف الرأي زلته
تالله لم يتبع في ابن الوليد هوى
لكنه قد رأى رأيا فاتبعه
لم يرع في طاعة المولى خوؤاته
وما أصاب ابنه والسوط يأخذه
إن الذي برأ الفاروق نزهه
فذاك خلق من الفردوس طينته
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها

ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها
قد وجه النفس نحو الله توجيها
إلا أراد به للناس ترفيها
لما دعاه إلى الفردوس داعيها
نساء مخزوم أن تبكي بواكيها
فيه وقد كان أعطى القوس باريها
وفتنة النفس أعت من يداويهما
وأنها سقطت في عين ناعيها
حتى يعيب سيوف الهند نايها
ولا شفى غلة في الصدر يطويها
عزيمة منه لم تثلم مواضيها
ولا غيرها فيما ينافيها
لديه من رافة في الحد يديها
عن النقائص والأغراض تنزيها
الله أودع فيها ما ينقيها
لا الحق يدع عرفها لا الحرص يغويها

عمر وعمر وبن العاص

شاطرت داهية السواس ثروته
وأنت تعرف عمراً في حواضرها
لم تنبت الأرض كابن العاص داهية
فلم يرغ حيلة أمرت به
ولم تقل عاملاً منها وقد كثرت

ولم تخفة بمصر وهو واليها
ولست تجهل عمراً في بواديها
يرمي الخطوب برأى ليس بخطيها
وقام عمرو إلى الأحمال يزجيها
أمواله وفشا في الأرض فاشيها

عمره ولده عبد الله

وما وفي ابنك عبد الله أينقه
رأيتها في حماء وهي سارحة
فقلت ما كان عبد الله يشبعها
قد استعان بجاهي في تجارته
ردوا النياق لبیت المال إن له
وهذه خطة لله واضعها
ما الاشتراكية المنشود جانبها
فان نكن نحن أهلها ومنبتها

لما اطلعت عليها في مراعيها
مثل القصور قد اهتزت أعاليها
لو لم يكن ولدي أو كان يرويه
وبات باسم أبي حفص ينميها
حق الزيادة فيها قبل شاريها
ردت حقوقاً فأغنت مستمحيها
بين الوري غير مبني من مبانيها
فأنهم عرفوها قبل أهلها

عمر ونصر بن حجاج

جنى الجمال على نصر فغربه
وكم رمت قسما الحسن صاحبها
وزهرة الروض لولا حسن رونقها
كانت له لمة فبنانة عجب
وكان أنى مشى مالت عقائلها
هتفن تحت الليالي باسمه شغفا
جززت لمته لما أتيت به
فصحت فيه تحول عن مدينتهم
وفتنة الحسن إن هبت نوافحها

عن المدينة تبكيه ويبكيها
وأتعبت قصبات السبق حاويها
لما استطالت عليها كف جانيتها
على جبين خليك أن يحليها
شوقاً إليه وكاد الحسن يسديها
وللحسان تمن في لياليها
ففاق عاطلها في الحسن حالها
فإنها فتنة أخشى تماديها
كفتنة الحرب إن هبت سوافيها

عمر ورسول كسرى

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرأ
وعهده بملوك الفرس أن لها

بين الرعية عطلا وهو راعيها
سوراً من الجند والأحراس يحميها

رآه مستغرقاً في نومه فرأى فيه الجلالة في أسمى معانيها
 فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً ببردة كاد طول العهد يلبسها
 فهان في عينه ما كان يكبره من الأكاشر والدنيا بأيديها
 وقال قولة حق أصبحت مثلاً وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
 أمنت لما أمنت العدل بينهم فمنت قرير العين هانها

عمر والشورى^(١)

يا رافعاً راية الشورى وحارسها جزاك ربك خيراً عن محبها
 لم يلهك النزاع عن تأييد دولتها وللمنية آلام تعانها
 لم أنس أمرك للبقداد يحمله إلى الجماعة إنذاراً وتنبيها
 إن ظل بعد ثلاث رأيها شعباً فجرد السيف واضرب في هواها
 فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها طعم المنية مرأ عن مرامها
 درى عميد بنى الشورى بموضعها فعاش ما عاش يبينها ويعليها
 وما استبد برأى في حكومته إن الحكومة تغرى مستبديها
 رأى الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف ورأى الفرد يشقىها

مثال من زهده

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها فلم يغرك من دنياك مغريها
 ما ذارأيت بباب الشام حين رأوا أن يلبسوك من الآثواب زاهيها
 ويركبوك على البرذون تقدمه خيل مطهمة تحلو مرأئها
 مشى^(٢) فهماج مختلاً براكبه وفي البراذين ما تزهى بعاليها

(١) عمر هو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة.

(٢) هملج أى تمايل عجياً.

فضحت يا قوم كاد الزهو يقتلني وداخلتني حال لست أدريها
وكاد يصبو إلى دنياكم عمر ويرتضى بيع باقيه بفانيها
ردوا ركابي فلا أبغى به بدلا ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

مثال من رحمة

ومن رآه أمام القدر منبطحا والنار تأخذ منه وهو يذكيها
وقد تخلل في أثناء لحية منها الدخان وفوه غاب في فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على حال تروع لعمر الله رائها
يستقبل النار خوف النار في غدة والعين من خشية سالت مآقيها

مثال من تقشفه وورعه

إن جاع في شدة قوم شركتهم في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته في الزهد منزلة سبحان مولها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها من أين لي ثمن الحلوى فاشريها
لا تمتطي شهوات النفس جاحدة فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها
وهل يفي بيت مال المسلمين بما توحى اليك إذا طاوعت موحياها
قالت لك الله إني لست أرزؤه ما لا حاجة نفس كنت أبغيها
لكن أجنب شيئا من وظيفتنا في كل يوم على حال أسويها
حتى إذا ما ملكنا ما يكافئها شريتها ثم إني لا أثنيها
قال اذهبي واعلمي إن كنت جاهلة أن القناعة تغني نفس كاسيها
واقبلت بعد خمس وهي حاملة دريهمات لتقضي من تشبهها
فقال نبهت مني غافلا فدعي هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها

ويلي على عمر يرضى بموفية على الكفاف وينهى مستزديها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به أولى فقومي لبیت المال رديها
كذلك أخلاقه كانت وما عهدت بعد النبوة أخلاق تحاكيها

مثال من هيئته

في الجاهلية والاسلام هيئته تشي الخطوب فلا تعدوا عواديها
في طي شدته أسرار مرحمة للعالمين ولكن ليس يفشيها
وبين جنبيه في أوفى صرامته فؤاد والده ترعى ذراريها
أغنت عن الصارم المصقول ذرته فكم أخافت غوي النفس عاتيا
كانت له كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازاً بواديها
أخاف حتى الذراري في ملاعبها وراع حتى الغواني في ملاهيها
أريت تلك التي الله قد نذرت أنشودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوه لعلی دفي أغنيها
ويممت حضرة الهادي وقدملاّت أنوار طلعت أرجاء ناديها
واستأذنت ومشيت بالدف واندفعت تشجي بألحانها ما شاء مشجيا
والمصطفى وأبو بكر بجانبه لا ينكران عليها من أغانيها
حتى إذا لاح عن بعد لها عمر خارت قواها وكاد الخوف يرديا
وخبأت دفها في ثوبها فرقا منه وودت لو ان الأرض تطويها
قد كان حلم رسول الله يؤنسها فجاء بطش أبي حفص يخشيها
فقال مهبط وحى الله مبتسما وفي ابتسامته معنى يواسيها
قد فر شيطانها لما رأى عمرا إن الشياطين تخشى بأس مخزيها

مثال من رجوعه إلى الحق

وفية ولعوا بالراح فانتبدوا لهم مكانا وجدوا في تعاطيها
 ظهرت حائطهم لما علمت بهم والليل معتكر الأرجاء ساجيها
 حتى تبينتهم والخمر قد أخذت تعلو ذؤابة ساقية وحاسيها
 سفهت آراءهم فيها فما لبثوا أن أوسعوك على ما جئت تسفيها
 ورمت تقفيهم في دينهم فإذا بالشرب قد برعوا الفاروق تقفيها
 قالوا مكانك قد جئنا بواحدة وجئنا بثلاث لا تباليها
 فأت البيوت من الأبواب يا عمر فقد يزن ^(١) من الحيطان آتيها
 واستأذن الناس أن تغشى بيوتهم ولا تلمس فهدى الآي قد نزلت
 فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم لما رأيت كتاب الله يملئها
 وما أنفت وإن كانوا على حرج من أن يحجك بالآيات عاصيها

عمر وشجرة الرضوان

وسرحة في سماء السرح قد رفعت ببيعة المصطفى من رأسها تها
 أزلتها حين غلوا في الطواف بها وكان تطوافهم للدين تشويها

الخاتمة

هذي مناقبه في عهد دولته للشاهدين وللأعقاب أحكيها
 في كل واحدة منهم نابلة من الطبائع تغذو نفس واعياها
 لعل في أمة الإسلام نابذة تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
 حتى ترى بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناه بانيها
 وحسبها أن ترى ما كان من عمر حتى ينبه منها عين غافيا

(١) يزن أي يعاب

آية حافظ

الشعب يدعو الله يا زغلول أن الذي اندس الأثيم لقتله
أموت سعد قبل أن تحيا به يا سعد إنك أنت أعظم عدة
ولأنت أمضى نبلة ترمى بها النسر يطمع أن يصيد بأرضنا
إنا رميناهم بنذب حول بأشدنا بأساً وأقدمنا على
بفتي جميع القلب غير مشئت أن يستقل على يدك النيل
قد كان يحرسه لنا جبريل خطب على أبناء مصر جليل
ذخرت لنا نسطو بها ونصول فأنفد واقصد فالنبال قليل
سنريه كيف يصيده زغلول عن قصد وادى النيل ليس يحول
خوض الشدائد والخطوب مشول إن مالت الأهرام ليس يميل

فاوض ولا تخفض جناحك ذلة فاوض وأنت على المجرة جالس
فاوض فخلفك أمة قد أقسمت عزل ولكن في الجهاد ضراغم
أسطولنا الحق الصراح وجيشنا لا ما الحرب تذكها قنا وصوارم
خضها هنالك باليقين مدرعاً أزعيمهم شاكي السلاح مدجج
وكذلك المنديل أباغ ضربة لك وقفة في الشرق تعرفها العلا
زلزل بها في الغرب كل مكابر إن العدو سلاحه مفلول
لمقامك الاعظام والتبجيل ألا تنام وفي البلاد دخيل
لا الجيش يفزعها ولا الأسطول حجج الفصاح وحرنا التدليل
كالهرب تذكها نهى وعقول والله بالنصر المبين كفيل
وزعيمنا في كفه منديل من صارم في حده التضييل
ويحفها التكبير والتهليل ليرى ويعلم ما حواه الغيل

لا تقرب التاميز واحذر ورده
السكيد ممزوج بأصفي مائه
كم وارد يا سعد قبلك مائه
القوم قد ملكوا عنان زمانهم
ولهم أحاييل إذا ألقوا بها
فاحذر سياستهم وكن في يقظة
إن مثلوا فدع الخيال فانما
الشبر في عرف السياسة فرسخ
ولكل لفظ في المعاجم عندهم
فضلت سياستهم وحال صباغها
جمعوا عقاقير الدهاء وركبوا

مهما بدا لك انه معسول
والحتل فيه مذوب مصقول
قد عاد عنه وفي الفؤاد غليل
ولهم روايات به وفصول
قنصوا النهى فأسيرهم مخبول
سعدية إن السياسة غول
عند الحقيقة يسقط التمثيل
واليوم في فلك السياسة جيل
معنى يقال بأنه معقول
ولكل كاذبة الخطاب نصول
ماركبه وعندك التحليل

يا سعد أنت زعيمنا ووكيلنا
فادفع وناضل عن مطالب أمة
النيل منبعه لها ومصبه
وثقت بك الثقة التي لم ينفرد
جعلت مكانك في القلوب محبة
كادت تجن وقد جرحمت وخانها
لم يبق فيها ناطق إلا دعا

وعليك عند مليكنا التعويل
يا سعد أنت امامها مسئول
ما إن له عن أرضها تحويل
للريب فيها والشكوك سبيل
أو بعد ذاك على الولاء دليل
صبر على حمل الخطوب جميل
لك ربه ودعاؤه مقبول

يا سعد كاد العيد يصبح مأتما
لولا دفاع الله لانطوت المنى
الدمع فيه أسي عليك يسيل
عند انطوائك وانقضى التأميل

شلت أنامل من رمى فلكفه حز المدى ولكفك التقييل
 هذا وسامك فوق صدرك ماله من بين أوسمة الفخار مثيل
 حليته بدم زكي طاهر في حب مصر مصونه مبذول
 في كل عصر للجنة جريرة ليست على مر الزمان تزول
 جاروا على الفاروق أعدل من قضى فينا وزكى رأيه التنزيل
 وعلى على وهو أظهرنا فما ويذا وسيف نبينا المسلول
 قف يا خطيب الشرق جدد عهدنا قبل الرحيل ليقطع التأويل
 فاوض فان أوجست شراً فاعتزم واقطع فحبك بالهدى موصول
 وارجع إلينا بالكرامة كاسيا وعليك من زهراتها اكليل
 إنا سنعمل للخلاص ولانتي والله يقضى بيننا ويدل
 كم دولة شهد الصباح جلالها وأتى عليها الليل وهى فلول
 وقصور قوم زاهرات فى الدجى طلعت عليها الشمس وهى طول

يا أيها النشء الكرام تحية كالروض قد خطرت عليه قبول
 يازهر مصر وزينها وحماها مدحى لكم بعد الرئيس فضول
 جدتم لها بالنفس فى ورد الصبا والورد لم ينظر إليه ذبول
 كم من سجين دونها ومجاهد دمه على عرصاتها مظلول
 سيروا على سنن الرئيس وحققوا أمل البلاد فسلككم مأمول
 أنتم رجال غد وقد أوفى غد فاستقبلوه وحجلوه وطولوا

عيد الجلوس

تهنئة الأمة بلسان الشعر

أرأيت رب التاج فى عيد الجلوس وقد تبدى
 وشهدت جبريلا د عليه ظل الله مدا

ونظرت تطواف القلاو ب بساحة العرش المفدى
وسمعت تسييح الوفو د بحمده وفداً فوفدا
هذا ابن اسماعيل رب النيه ل من أغنى وأسدى
النيل يجرى تحته فيخذ وجه الأرض خدا
يهب النضار كأنه من فيض جدواه استمدا
وكأنما هو عالم بالكيمياء أصاب جداً
يدع الثرى تبرأ فهل شهد الورى للنيل ندأ

الناس يوم جلوسه يستقبلون العيش رغدا
أنى سلكت سمعت أد عية له وسمعت حمدا
عش يا أبا الفاروق والبس من نسيج الحمد بردا
ها صولجان الملك من شجر الجنان اليك يهدى
حدث علا صيد الملو ك ولا أرى لعلاك حدا
فأبن الرجال بناءة يشقى العدو بها ويردى
واضرب بسوط البأس أعطاف الزمان إذا استبدا
أى الملو ك أجل منك مكانة وأعز جندا
من منهم كفاه يوم البذ ل من كفيك أندى
من منهم نامت رعيته وقام الليل سهدا
من منهم ساماك أو سا مى جلالك أو تحدى
من منهم أوفى حجبى وخصافة وأبر وعدا
فى الشرق فانظر هل ترى حسباً كاسماعيل عدا
هذى الجزيرة والعراق وفارس يهددن هدا
وإليك مكة هل ترى أحداً بها وإليك نجداً

وإليك تونس والجزائر قد لبسن العيش نكدًا
لم يرتفع في الشرق تاج فوق تاج النيل مجدا
جددت عهد الراشدين تقى وإحسانا وزهدا
ونرى عليك مخايل الخلفاء انصافا ورشدا
جلت صفاتك كم محو تأسى وكم أوريت زندا
أعطيت لا مترجحا أو مخفيا في الجود قصدا
رويت أفئدة الرعية من هواك فكيف تصدى
وملكتهم كما ملكت زمام مصر أباً وجداً
فاذا نهيت فطاعة وإذا أمرت فلا مرداً
أعطوك طاعة مخلص ومنحتهم عطفاً ووداً

أوضحت للمصري ربح صلاحه فسعى وجدا
أعدته وكفلته ورعيته حتى استعدا
ودعوته أن يسترد فخار مصر فاستردا
ورد الحياة عزيزة فنجوا وكان الموت وردا
وحى السكنانة بعد ما حفرت لها الأطماع لحدا
فتحت أعيننا فأبصر ن الضياء وكن رمدا
وأقمت جامعة بمصر برتشد أزر العلم شدا
كم سيد بالعلم كما ن برغمه للجهل عبدا
ورفعت في ثغر الثغور لمنشآت البحر بندا
أسست مدرسة تعي د لنا بملك البحر عهدا
فمتى أرى أسطول مصر ر يثير فوق البحر رعدا
ومتى أرى جيش البلاد يسد عين الشمس سدا

ونظرت في الطيران نظرة مصلح لم يأل جهداً
أعددت عدته ولم تر منه للأوطان بداً
أعظم بأسطول الهواء إذا انبرى فسطا فشدأ
من راءه يوم النزال رأى النسور تصيد أسدا
وتراه عند السلم سرباً من طواويس تبدى
وطوايف العمال كم أوليتها رفدا رفدا
من ذا يطيق لبعض ما أصلحت أو أسديت عدا
دم يا فؤاد مؤيداً بالمال والأرواح تفدى
وأعد لنا عهد المعز الفاطمي فأنت أهدى

وقال في الاحتفال «يوم الشهداء» الذي أقامه الحزب الوطني
أما أمين فقد ذقنا لمصرعه وخطبه من صنوف الحزن ألوانا
لم تنسنا ذكره الدنيا وإن نسجت للراحلين من النسيان أكفانا
مضى نقياً عفيف النفس محتسباً فهد من دولة الأخلاق أركاناً
جرت على سنن التوحيد نشأته في الله والرأى اخلاصاً وإيماناً

لم يلوه المال عن رأى يدين به (ولو حملت اليه الدهر ملانا)
ولم يلب عوده للخطب يرهقه قسا عليه شديد العيش أم لانا
ظلم من القبر أن تبلى أنامله فكم رمت في سبيل الله من خانا
كانت مطية سباق جوانبه يرويك فياضها صدقا وعرفانا

عشرون عاما على الطرس الطهور جرى
ما خط فاحشة أو خط بهتاناً
يجول بين رياض الفكر مقتظفاً من طيب مغرسها وردا وريحاناً

فينشق الذهن من أسطاره أرجا وتبصر العين فوق الطرس بستانا

أمين فارقنا في حين حاجتنا إلى قى لا يرى للمال سلطانا
إلى أمين على أوطانه يقظ ذى مرة يتلقى الخطب جذلانا
أيلبس الخز من لانت مهزته وأنت تخرج من دنياك عريانا
إن القناعة كنز كنت حارسه ترى به القوت ياقوتا ومرجانا
فما سعت لغير الحمد تكسبه ولا رضيت لغير الحق اذعانا
أودى بك السكر المضنى ولا عجب أن يورث الحلو مر العيش أحيانا
ما هان خطبك والأخلاق والهة تبكى عليك إذا خطب امرىء هانا

أمين حسبك ما قدمت من عمل فأنت أرجحنا في الحشر ميزانا
أبشر فانك في أخراك أسعدنا حظا وإن كنت في دنياك أشقانا
بلغ ثلاثكم عنا تحيتنا واذكر لهم ما يعانى قومنا الآنا
واضرع إلى الله فى الفردوس مبتهلا أن يحرس النيل بمن رام طغيانا

أنقذوا الطفل

أيها الطفل لا تخف عنت الدهر ر ولا تخش عاديات الليالى
قيض الله للضعيف نفوساً تعشق البر من ذوات الحجال
أى ذوات الحجال عشتن للبر ر ودمتن قدوة للرجال
لم يكونوا ليدركوا المجد لولا كن أو يسلكوا سبيل المعالى
بسمة تجعل الجبان شجاعاً وتعيد البخیل أكرم نال
وعظام الرجال من كل جنس فى رضا كن أرخصوا كل غال
راعنى من نفوسكن جمال يتجلى فى هالة من جلال

وجمال النفوس والشعر والأ
قمن علمتنا المروءة والعط
قمن علمتنا الحنان على الطف
قد أجبننا نداء كن وجئنا
لو ملكنا غير المقال لجدنا
خلاق عندى أسمى مجالى الجمال
ف على البائسين والسؤال
ل شريداً فريسة المغتال
نسأل القادرين بعض النوال
إن جهد المقل حسن المقال

أنقذوا الطفل إن فى شقوة الطف
إن يعيش بائساً ولم يطوه البؤ
رب بؤس يخبت النفس حتى
أنقذوه فربما كان فيه
ربما كان تحت طمره عزم
رب سر قد حل جسم صغير
فخفاف الاطفال أرفق وقعا
شاع بؤس الأطفال والبؤس داء
أيدوا كل مجمع قام للـ
كم يتيم كادت به البأ
ورجال الاسعاف أنبل لولا
يسهرون الدجى لتخفيف ويل
كم جريح لولا هم مات نزفاً
كم صريع من صدمة أو صريع
كم حريق قد أحجم الناس فيه
يترامون فى اللهيب سراعاً
لا لشيء سوى المروءة يحلو
ل شقاء لنا على كل حال
س يعيش نكبة على الأجيال
يطرح المرء فى مهاوى الضلال
مصلح أو مغامر لا يبالى
ذو مضاء يدك شم الجبال
وتأبى على شديد المحال
لو تبينت من ديب النمال
لو أتيح الطبيب غير عضال
ر بجاه يظله أو بمال
ساء لولا (رعاية الأطفال)
شهوة الحرب من رجال القتال
أو بلاء مصوب أو نكال
فى يد الجهل أو يد الإهمال
من سموم مخدر الأوصال
عن ضحايا تن تحت التلال
كترامى القظا لورد الزلال
طعمها فى فم المرء الموالى

فاصنعوا البر منعمين وجودوا أيها القادرون قبل السؤال
لانتشار العلوم أو لانطواء البؤس والشر أو لترفيه حال

دمع السرور

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

نحية الشام

حي بكور الحيا أرباع لبنان وطالع اليمن من بالشام حياني
أهل الشام لقد طوقتم عنقي بمئة خرجت عن طوق تيباني
قل للكريم الذي أسدى إلى يداي أنى نزحت فأنت النازح الداني
ما إن تقاضيت نفسى ذكر عارفة هل يحدث الذكر إلا بعد نسيان
ولا عتبت على خل يضمن بها ما دام يزهد فى شكرى وعرفانى
أقر عيني أنى قت أنشدكم فى معهد بحلى العرفان مزدان
وشاع فى سرور لا يعادله رد الشباب إلى شعرى وجثمانى
لى موطن فى ربوع النيل أعظمه ولى هنا فى حماكم موطن ثان
إنى رأيت على أهرامها حللا من الجلال أراها فوق لبنان
لم يمح منها ولا من حسن جدتها على التعاقب ما يمحو الجديدان
حسبت نفسى نزيلا بينكم فاذا أهلى وصحبى وأحبابى وجيرانى
من كل أبلج سامى الطرف مضلع بالخطب متهج بالضيف جذلان
يمشى إلى المجد مختالا ومبتسما كائنه حين يبدو عود مران

سكنتم جنة فيحاء ليس بها عيب سوى أنها فى العالم الفانى
إذا تأملت فى صنع الإله بها لم تلق فى وشييه صنعا لانسان

في سهلها واعاليها وسلسلها
 وفي تضوع أنفاس الرياض بها
 إني تخيرت من لبنان منزلة
 ياليتني كنت من دنيای في دعة
 أقضى المصيف بلبنان على شرف
 ياوقفة في جبال الأرز أنشدها
 تستهبط الوحى نفسى من سماوتها
 على أجادكم في القول مقتديا
 لا بدع إن أخصبت فيها قرائكم
 طيب الهواء طيب الروض قدصقلا
 من رام أن يشهد الفردوس ماثلة
 تاهت بقبر صلاح الدين تربتها
 يبنى ويهدم في الشعر القديم وفي الش
 إذا لمحتم بشعري ومض بارقة
 رعيًا لشاعركم رعيًا لسكاتكم

أرى رجالا من الدنيا الجديدة في الد
 قد شيدوا آية بالشام خالدة
 لئن هدوكم لقد كانت أوائلكم
 لاغروا إن عمروا في الأرض وابتكروا
 فتلك دنياهم في الجو قد نزلت
 نيا القديمة تبني خير بنيان
 شتى المناهل تروى كل ظمان
 تهدي أوائلهم أزمان أزمان
 فيها أفانين إصلاح وعمران
 أعنة الريح من دنيا سليمان

أبت أمية أن تفنى محامدها
 على المدى وأبي أبناء غسان

فمن غطارفة في جلق نجب عافوا المذلة في الدنيا فعندهم
لا يصبرون على ضيم يحاوله شققت أسواق بيروت فما أخذت
فقلت في غبطة لله درهم تيمموا أرض (كولب) فماشعرت
سادوا وشادوا وأبلوا في مناكبها إن ضاق ميدان سبق عن عزائمهم
لا يستشيرون إن هموا سوى همهم ولا يبالون إن كانت قبورهم
في الكون مورقهم في الشام مغرسهم إن لم يفوزوا بسلطان يقرهم
أو ضاقت الشام عن برهان قدرتهم إنا رأينا كراما من رجالهم
أنى التقينا التقى في كل مجتمع كم في نواحي ربوع النيل من طرف
وكم لأحيائهم في الصحف من أثر

ومن غطارفة في أرض حوران عز الحياة وعز الموت سريان
باغ من الانس أو طاغ من الجان عيناي في ساحها حانوت يوناني
ليس الفلاح لوان غير يقظان منهم بوطاء غريب الدار حيران
بلاء مضطلع بالأمر معوان صاحت بهم فأروها ألف ميدان
تأبى المقام على ذل وإذعان ذرى الشوامخ أو أجواف حيتان
والغرس يزكو نقالا بين بلدان ففي المهاجر قد عزوا بسلطان
ففي المهاجر قد جاءوا ببرهان كانوا عليهم لدينا خير عنوان
أهل بأهل وإخوان باخوان لليازجي وصروف وزيدان
له (المقطم) (والأهرام) ركنان

متى أرى الشرق أدناه وأبعده تجرى المودة في أعراقه طلقا
لا فرق بين بوذى يعيش به ما بال دنياه لما فاء وارفها
عهد الرشيد ببغداد عني ومضى من مطمع الغرب فيه غير وسان
كجربة الماء في أفناء أفنان ومسلم ويهودى ونصراني
عليه قد أدبرت من غير إيدان وفي دمشق انطوى عهد ابن مروان

ولا تسبل بعده عن عهد قرطبة
فعلوا كل حي عند مولده
حتم قضاؤهما حتم جزاؤهما
النيل وهو إلى الأردن في شغف
وفي العراق به وجد بدجلته
إن دام ما نحن فيه من مدايرة
رأيت رأى المعرى حين أرهقه
لا تطهر الأرض من رجس من درن
كيف انمحي بين أسياف ونيران
عليك الله والأوطان دينان
فاربأ بنفسك أن تمنى بخسران
يهدى إلى بردى أشواق ولهان
وبالفرات وتحنان لسيحان
وفتنه بين أجناس وأديان
ما حل بالناس من بغى وعدوان
حتى يعاودها نوح يطوفان

ولى الشباب وجازتى فتوته
وقد وقفت على الستين أسألها
شاهدت مصرع أترابى فبشرنى
كم من قريب نأى عنى فأوجعنى
من كان يسأل عن قومي فانهم
إنى مللت وقوفى كل آونة
إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى
أتيت مستشفيا والشوق يدفع بى
فأنزلونى مكانا أستجم به
وجنبونى على شكر موائدكم
حسبى وحسب الندى ما نلت من كرم
وهدم السقم بعد السقم أركانى
أسوفت أم أعدت حرأ كفانى
بضجعة عندها روحى وريحانى
وكم عزيز مضى قبلى فأبكاني
ولوا سراعا وخلوا ذلك الوانى
أبكى وأنظم أحزانا بأحزان
وجدت شعر المراثى نصف ديوانى
إلى رباكم وعودى غير فينان
وينجلي عن فؤادى برح أجفانى
بما حوت من أفاويه وألوان
قد كدت أنسى به أهلى وخلان

بين اليقظة والمنام

أشرق فدتك مشارق الإصباح وأمط لثامك عن نهار ضاح
بوركت يا يوم الخلاص ولاونت عنك السعود بغدوة ورواح
بالله كن يمناً وكن بشرى لنا في رد مغرب وفك سراح
أقبلت والأيام حولك مثل صفين تخطر خطرة المياح
وخرجت من حجب الغيوب محجلاً في كل لحظ منك ألف صباح
لو صح في هذا الوجود تناسخ لرأيت فيك تناسخ الأرواح
ولسكنت يوم «اللابرنت» بعينه في عزة وجلالة وسماح
يوم يريك جلاله ورواؤه في الحسن قدرة فالق الإصباح
خلعت عليه الشمس حلة عسجد وحباه آذار أرق وشاح
الله أثبتته لنا في لوحه أبد الأييد فما له من ماح
حييه عنا يا أزاهر واملأى أرجاءه بأريحك الفواح
وانفحه عنا يا ربيع بكل ما أطلعت من رند ونور أقاح

ته يا (فؤاد) فحول عرشك أمة عقدت خناصرها على الإصلاح
أبناؤها وهم أحاديث النسي ليسوا على أوطانهم بشحاح
صبروا على مر الخطوب فأدركوا حلوا المنى معسولة الأقداح
شاكي سلاح الصبر ليس بأعزل يغزوه رب عوامل وصفاح
الصبر إن فكرت أعظم عدة والحق لو يدرون خير سلاح
قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى إنكار ذاك الحق في (إصحاح)
لم خدرت أعصاب مصر نوافخ لو عودهم كنوافخ التفاح
فتعلل المصري مغتبطاً بها رأيت طفلاً علاؤه بداح

وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت
لما تنبه بالكنانة نائم
وتكشفت تلك الغياهب وانطوت
علموا بحمد الله أن قرارنا
فاليوم قرى يا كنانة واهدئ
من ذا يغير على الأسود بغابها
للنيل مجد في الزمان موثل
فصل العصور به وسل آثاره

أقوالهم تدرى بغير رياح
وأصوات بالشكوى الأليمة صاح
وبدت شمس الحق وهي ضواحي
في ظل غير الله غير متاح
حرم الكنانة لم يكن بمباح
أو من يعوم بمسبح التمساح
من عهد (آمون) وعهد (فتاح)
في مصر كم شهدت من السياح

يا صاحب القطرين غير مدافع
لم يبد نور فوق نور يحتل
ذكرت بعرشك مصر يوم وليته
في كل قطر من جلالك روعة
لك مصر والسودان والنهر الذي
وبواسق السودان تشهد أنها
لا غرو إن غنى بمدحك صائح
حسن الغناء مع الصياح كحسنه
أو لم يكن لك ملك مصر ونيلها
منصورة الجنات حالية الربى
قد قال عمرو في ثراها آية
بيننا تراه لآلئها وكأئنا
وإذا به للناظرين زمرد
وإذا به مسك تشق سواده

ما مثل ساحك في العلى من ساح
كالتاج فوق جينك الوضاح
عرش (المعز) بها وعرش (صلاح)
ولكل قطر منك ظل جناح
يختال بين ربى وبين بطاح
غرست بعهد جدودك الفتاح
أو مسجح في حلبة المداح
عند الخبير به مع الاسجاح
ينساب بين مروجها الأفياح
مطلولة السرحات والأرواح
مأثورة نقشت على الألواح
نثرت بترتبه عقود ملاح
يشفيك أخضره من الأتراح
شق الأديم محارث الفلاح

« البرلمان » تهيأت أسبابه لم يبق من سبب سوى المفتاح
هو في يديك وديعة لرعية تشي بالسنة عليك فصاح
رد الوديعة يا « فؤاد » فانما رد الوديعة شيمة المسماح
وانهض بشعبك يا « فؤاد » إلى العلى وإلى مكان في الوجود براح
فالله يشهد والخلائق أننا طلاب حق في الحياة صراح

هذا منار « البرلمان » أمامكم لهدى السيل كبرة الملاح
فتمموه مخلصين فما لكم من دونه من غبطة وفلاح
الفصل للشورى وتلك هي التي تزع الهوى وترد كل جماح
هي لا تضل سبيلها فكأنما خلق السيل لها بغير نواحي
هي لا براح ترد كيد عدوكم وتقل غرب الغاصب المحتاح
فتكنفوا الشورى على استقلالكم في رأى لا توحيه نزع واحد
ويد الإله مع الجماعة فاضربوا بعضا الجماعة تظفروا بنجاح
كونوا رجالا عاملين وكذبوا والصبح أبلغ حامل المصباح^(١)
ودعوا التخاذل في الأمور فشبح التخاذل أنكر الأشباح
والله ما بلغ الشقاء بنا المدى بسوى خلاف بيننا وتلاحي

قم يا ابن مصر فأنت حر واستعد مجد الجدود ولا تعد لمراح
شمر وكافح في الحياة فهذه دنياءك دار تناحر وكفاح
وانهل مع النبال من عذب الحيا فإذا رقا فامتحن مع المتاح
وإذا ألح عليك خطب لا تنه واضرب على الإلحاح بالالاحاح

(١) إشارة إلى الفيلسوف ديوجنس الذي كان يحمل في رابعة النهار مصباحا

يبحث عن رجل .

وخض الحياة وإن تلاطم موجهها
 واجعل عيانك قبل خطوك رائدا
 وإذا اجتوتك محلة وتنكرت
 في البحر لا تثنيك نار بوارج
 وانظر إلى الغربي كيف سمت به
 والله ما بلغت بنو الغرب المنى
 ركبوا البحار وقد تجمد مأوها
 والبر مصهور الحصى متأججا
 يلقي فتيهم الزمان بهمة
 ويشق أجواز القفار مغامرا
 وابن الكنانة في الكنانة راكد
 لا يستغل كما علمت ذكاه
 أمسى كما النهر ضاع فراته
 فانهض ودع شكوى الزمان ولا تنح
 واربح لمصر برأس مالك عزة
 وإذا رزقت رياسة فانسج لها
 واشرب من الماء القراح منعا
 قال شوقي وهو في الأندلس :

يا ساكني مصر إنا لا نزال على
 هلا بعثتم لنا من ماء نهركم
 كل المناهل بعد النيل آسنة
 فقال حافظ :

عجبت للنيل يدرى أن بلبله
 صاد ويسقي ربي مصر ويسقينا

خوض البحار رياضة السباح
 لا تحسبن الغمر كالضحاح
 لك فاعدها وانزح مع النزاح
 في البر لا يلويك غاب رماح
 بين الشعوب طبيعة الكداح
 إلا بنيات هناك صحاح
 والجو بين تناوح الأرواح
 يرمى بنزاع الشوى لواح
 عجب ووجه في الخطوب وقاح
 وعر الطريق لديه كالصحاح
 يرنو بعين غير ذات طماح
 وذكاءه كالخاطف اللماح
 في البحر بين أجاجه المنداح
 في فادح البؤسى مع الأنواح
 إن الذكاء حباله الأرباح
 بردين من حزم ومن إسجاح
 فلکم وددت الماء غير قراح

عهد الوفاء — وإن غبنا — مقيمينا
 شيئا نبل به أحشاء صاديننا
 ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

والله ما طاب للأصحاب مورده ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لنا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

الرحلة الى ايطاليا

عاصف يرمي وبحر يغير أنا بالله منهما مستجير
وكان الأمواج وهي توالى محنقات أشجان نفس تشور
أزبدت ثم جرجرت ثم ثارت ثم فارت كما تفور القدور
ثم أوفت مثل الجبال على الفلا لك ولللك عزمة لا تخور
تترامى بجؤجؤ لا يبالي أمياه تحوطه أم صخور
أزعج البحر جانبيها من الشد فجنب يعلو وجنب يغور
وهو أنا ينحط من علو كالسي ل وأنا يحوطها منه سور
وهي تزور كالجواد إذا ما ساقه للطعان ندب جسور
وعليها نفوسنا خائرات جازعات كادت شعاعا تطير
في ثنايا الأمواج والزبد المن دوف لا حتأ كفاننا والقبور
مر يوم وبعض يوم علينا والمنايا إلى النفوس تشير
ثم طافت عنباية الله بالفل لك فزالت عن ثقل الشرور
ملككت دفة النجاة يد الله ه فسيحان من اليه المصير
أمر البحر فاستكان وأمسى منه ذاك العباب وهو حصير
أيها البحر لا يغرنك حول واتساع وأنت خلق كبير
إنما أنت ذرة قد حوتها ذرة في فضاء ربي تدور
إنما أنت قطرة في إناء ليس يدرى مداه إلا القدير

إيه (اسبيريا) فدتك الجوارى منشآت كأنهن القصور

يا عروس البحار إنك أهل أن تحليك بالجمان البحور
فالبسى اليوم من ثنائى عقداً تشتهيه من الحسان النحور

إيه إيطاليا عدتك العوادي وتنحى عن ساكنيك الثبور
فيك يا مهبط الجمال فنون ليس فيها عن الكمال قصور
ودمى جمع المحاسن فيها صنع الكف عبقرى شهير
قد أقيمت من الجمد ولكن من معانى الحياة فيها سطور
فهى تبدو من الملائك يكسو ها جمال على خفافيه نور
أمرت السكوت من جانب الحق بدنيا فيها الأحاديث زور

أرضهم جنة حور وولدا ن كما تشتهى وملك كبير
تحتها — والعياذ بالله — نار وعذاب ومنكر ونكير
إن يوماً كيوم (ردجو ومسيه نا وكالآبرياء) ليوم عسير
ساعة منه تهلك الحرث والنس ل وتمحو ما سطرته الدهور
ذاك (فيزوف) قائماً يتلظى قد تعالى شقيقه والزفير
ينذر القوم بالرحيل ولكن ليس يغنى مع القضاء النذير
وكذاك الأوطان مهما تجنت ليس للحر عن حماها مسير

شمسهم غادة عليها حجاب فهي شرقية حوتها الخدور
شمسنا غادة أبت أن توارى فهي غربية جلاها السفور
جوهم فى قلب واختلاف غير أن الثبات فيهم وفير
جوناً أثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبور
ولديهم من الفنون لباب ولدنا من الفنون قشور

انكر الوقف شرعهم فلماذا
ليس فيها مستنقع أو جدار
كل شبر فيها عليه بناء
قسموا الوقت بين لهو وجد
كلهم نادح بكور إلى الرز
لا ترى في الصباح لاعب نرد
لا ولا باهلا سليم النواحي
لم يحل بينهم وبين الملاهي
لا يبالون بالطبيعة حنت
عصفت فوقهم رياح عوات
قد أعدوا لحادثات الليالي
نضروا الصخر في رؤوس الرواسي
قد وقفنا عند القديم وساروا
والجوارى في النيل من عهد نوح
ولع القوم بالنظافة حتى
فاذا سرت في الطريق نهاراً
افرط القوم في النظام وعندي
ولذيد الحياة ما كان فوضى
فاذا ما سألتني قلت عنهم
ذاك رأي وهل أشارك فيه
في جبال (التيروول) إن أقبل الصي
اذكرتني ما قاله عربي
حل ترك الصلاة في هذه الأار

كل ربع بأرضهم معمور
قد تداعى أو مسكن مهجور
مشمخر أو روضة أو غدير
في مدى اليوم قسمة لا تجور
ق ولأه إذا دعاه السرور
حوله للرهان جم غفير
(للقهاوى) رواحيه والبكور
أو شؤون الحياة جو مطير
أم تجنت أم احتواها النعور
أم أجازت بها صبا أم دبور
عدة لا يجوزها التقدير
ولدينا في موطن الخصب بور
حيث تسرى إلى الكمال البدور
لم يقدر لصنعها تغيير
جن فيها غنيهم والفقير
خلت أنى على المرايا أسير
أن فرط النظام أسر ونير
وليس فيها مسيطر أو أمير
أمة حرة وفرد أسير
إنه قول شاعر لا يضير
ف نعيم وإن مضى زمهرير
طارق امسى احتواه: (شليلر)
ض وحلت لنا عليها الخور

إن صدر السعير أحى علينا من (شليل) وأين منا السعير

قد بلوت الحياة في الشرق والغرب ب فما في الحياة أمر يسير
من ثوآء فيه الملل لزام أو رحيل فيه العناء كثير

مصر فوق الجميع

- ① وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي
- ② وبناء الأهرام في سالف الدهر ر كفوني الكلام عند التحدي
- ③ أنا تاج العلاء في مفرق الشر ق ودراته فرائد عقدي
- أى شىء في الغرب قد بهر النا س جمالا ولم يكن منه عندي
- فترابى تبر ونهرى فرات وسمائى مصقولة كالفرند
- أينما سرت جدول عند كرم عند زهر مدثر عند رند
- ورجالى لو أنصفوهم لسادوا من كهول ملء العيون ومرد
- لو أصابوا لهم مجالا لأبدوا معجزات الذكاء في كل قصد
- إنهم كالظبي ألح عليها صدأ الدهر من ثوآء وغمد
- فاذا صيقل القضاء جلاها كن كالموت ما له من مرد
- ⑤ أنا إن قدر الإله مما تى لآثر الشرق يرفع الرأس بعدى
- ⑥ ما رمانى رام وراح سليما من قديم عناية الله جندى
- ⑦ كم بغت دولة على وجارت ثم زالت وتلك عقبى التعدى
- ⑧ إني حرة كسرت قيودى رغم رقبى العدى وقطعت قدى
- وتماثلت للشفاء وقد دا نيت حينى وهياً القوم لحدي
- قل لمن أنكروا مفاخر قومى مثل ما أنكروا ما أثر ولدى
- هل وقفتم بقمة الهرم الأك بر يوماً فريتم بعض جهدى

هل رأيتم تلك النقوش اللواتي
 حال لون النهار من قدم العهد
 هل فهتم أسرار ما كان عندي
 ذاك فن التحيط قد غلب الده
 قد عقدت العهود من عهد فرعو
 (٤) إن مجدي في الأوليات عريق
 أنا أم التشريع قد أخذ الرو
 ورصدت النجوم منذ أضاءت
 وشد (بنتاؤور) فوق ربوعى
 وقديما بنى الأساطيل قومي
 قبل أسطول (نلسن) ثان أسطو
 فسلوا البحار عن بلاء سفيني
 (٩) أترانى وقد طويت حياتي
 أى شعب أحق منى يعيش
 (١٠) أمن العدل أنهم يردون ال
 (١١) أمن الحق أنهم يطلقون ال
 نصف قرن إلا قليلا أعانى
 (١٢) نظر الله لى فأرشد أبنا
 (١٣) إنما الحق قوة من قوى الديا
 وقد وعدت العلا بكل أبى
 أمهروها بالروح فهى عروس

أعجزت طوق صنعة المتحدى
 دوما مس لونها طول عهد
 من علوم مخبوءة طى بردى
 ر وأبلى البلى وأعجز ندى
 ن ففي مصر كان أول عقد (١)
 من له مثل أولياتى ومجدي
 مان غنى الأصول فى كل حد
 فى سماء الدجى فأحكمت رصدى
 قبل عهد اليونان أو عهد نجد (٢)
 ففرقن البحار يحملن بنسدى
 لى سوريا وطالعى غير نكد
 وسلوا البر عن مواقع جردى
 فى مراس لم أبلغ اليوم رشدى
 وارف الظل أخضر اللون رغد
 ماء صفوا وأن يكدر وردى
 أسد منهم وأن تقيد أسدى
 ما يعانى هونه فى كل عهد
 ئى فشدوا إلى العلا أى شد
 ن أمضى من كل أبيض هندی
 من رجالى فأنجزوا اليوم وعدى
 تشنأ المهر من عروض ونقد

(١) يشير إلى المعاهدة السياسية التى عقدت بين فرعون والحيثاس وهى أول
 معاهدة أبرمت فى التاريخ (٢) بنتاؤور أقدم شاعر عرفه التاريخ وهو مصرى

وردوا بنى مناهل العز حتى
وارفعوا دولتى على العلم والأخ
وتواصوا بالصبر فالصبر إن فا
خلق الصبر وحده نصر القو
شهدوا حومة الوغى بنفوس
فمحا الصبر آية العلم فى الحر
إن فى الغرب أعينا راصدات
فوقها مجهر يريها خفايا
فاتقوها بجنة من وئام
واصفحو عن هنات ما كان منكم
نحن نجتاز موقفا تعثر الآ
ونعير الأهواء حربا عوانا
ونشير القوضى على جانيه
ويظن الغوى أن لا نظام
فقفوا فيه وقفة الحزم وارموا
إننا عند فجر ليل طويل
غمرتنا سود الأهويل فيه
وتجلى ضياؤه بعد لآى
فاستبينوا قصد السيل وجدوا

يخطب النجم فى المجرة ودى
لاق فالعلم وحده ليس يجدى
رق قوما فما له من مسد
م وأغنى عن اختراع وعد
صابرات وأوجه غير ربد
ب وأنحى على القوى الأشد
كحلتها الأطماع فيكم بسهد
كم ويطوى شعاعه كل بعد
غير رث العرى وسعى وكد
رب هاف هفا على غير عمد
راء فيه وعثرة الرأى تردى
من خلاف والخلف كالسل يعدى
فيعيد الجهول فيها ويبدى
ويقول القوى قد جد جدى
جانيه بعزمة المستعد
قد قطعناه بين سهد ووجد
والأمانى بين جزر ومد
وهو رمز لعهدى المسترد
فالمعالى مخطوبة للمجد

ايا صوفيا

قالها حين خيف على الاستانة أن يدخلها الأعداء

أيا صوفيا حان التفرق فاذكرى	عهود كرام فيك صلوا وسلموا
إذا عدت يوما للصليب وأهله	وحلى نواحيك المسيح ومريم
ودقت نواقيس وقام مزمر	من الروم في محرابه يترنم
فلا تنكرى عهد المآذن إنه	على الله من عهد النواقيس أكرم
تباركت بيت القدس جذلان آمن	ولا يأمن البيت العتيق المحرم
أيرضيك أن تغشى سنابك خيلهم	حماك وأن يمني الحطيم وزمزم
وكيف يذل المسلمون وبينهم	كتابك يتلى كل يوم ويكرم
نبيك محزون ويبيتك مطرق	حباء وأنصار الحقيقة نوم
عصينا وخالفنا فعاقبت عادلا	وحكمت فينا اليوم من ليس يرحم

ملجأ البر

أيها الطفل لك البشرى فقد	قدر الله لنا أن ننشرا
لا تخف جوعا ولا عريا ولا	تبك عيناك إذا خطب عرا
لك عند البر في ملجئه	حيث تأوى خاطر لن يكسرا
حيث تلقى فيه جدبا وترى	بين أترابك عيشا أنضرا
لا تسيء ظنا بمثرينا فقد	تاب عن آثامه واستغفرا
كان بالأمس وأقصى همه	إن أتى عارفة أن يظهرها
فغدا اليوم يواسى شعبه	وهو لا يرغب في أن يشكرا
نبهت عاطفة البر به	محنة عمت ومقدار جرى
جمعتنا في صعيد واحد	وأرادتنا على أن نقهرا

فتعاهدنا على دفع الأذى بركوب الحزم حتى نظفرا
وتواصينا بصبر بيننا فغسدونا قوة لا تزدري
أنشرت في مصر شعبا صالحا كان قبل اليوم منفك العرى
كم محب هائم في خبها زاد عن أجفانه سرح الكرى
وشباب وكهول أقسموا أن يشيدوا مجدها فوق الذرى
يا رجال الجسد هذا وقته أن أن يعمل كل ما يرى
ملجأ أو مصرف أو مصنع أو نقابات لزراع القرى
أنا لا أعذر منكم من وني وهو ذو مقدرة أو قصرا
فابدأوا بالملجأ الحر الذي جئت للأيدى له مستمطرا
واكفلوا الأيتام فيه واعلموا أن كل الصيد في جوف الفرا
أيها المثرى ألا تكفل من بات محروما يتيما معسرا
أنت من يدريك لو أنبتته ربما أطلعت بدرأ نيرا
ربما أطلعت (سعداً) آخرأ يحكم القول ويرقى المنبرا
ربما أطلعت منه (عبده) من حمى الدين وزان الأزهرا
ربما أطلعت منه شاعراً مثل (شوقي) نابهاً بين الورى
ربما أطلعت منه فارساً يدخل الغيل على أسد الشرى
كم طوى البؤس نفوساً الورعت منبتاً خصبا لكانت جوهرا
كم قضى العدم على موهبة فتوارت تحت أطباق الثرى
كل من أحيى يتيماً ضائعاً حسبه من ربه أن يؤجرا
إنما يحمد عقي أمره من لأخراه بدنياه اشترى

رثاء سعد

إيه ياليل هل شهدت المصايبا كيف ينصب في النفوس انصبابا
بلغ المشرقين قبل انبلاج ال صبح ان الرئيس ولى وغابا
وانع للنيرات سعداً فسعد كان أمضى في الأرض منها شهابا
قد ياليل من سوادك ثوبا للدرارى والضحي جلبابا
انسج الحالكات منك نقابا واحب شمس النهار منك النقابا
قل لها غاب كوكب الأرض في الأر ض فغيبى عن السماء احتجابا
والبسني عليه ثوب حداد واجلسى للعزاء والحسن طابا

أين سعد فذاك أول حفل غاب عن صدره وعاف الخطابا
لم يعد جنوده يوم خطب أن ينادى فلا يرد الجوابا
عل أمراً قد عاقه عل سقماً قد عراه ، لقد أطال الغيابا
أى جنود الرئيس نادوا جهاراً فإذا لم يجب فشقوا الثيابا
إنها النكبة التى كنت أخشى إنها الساعة التى كنت آتى
إنها اللفظة التى تنسف الآ فس نسفا وتقفر الأصلابا
مات سعد لا كنت يا (مات سعد) أسهاماً مسمومة أم حرابا
كيف أقصدت كل حى على الأر ض وأحدثت فى الوجود انقلابا
حسرة عند أنه عند آه تحتها زفرة تذيب الصلابا
قل لمن بات فى فلسطين يبكى إن زلزالنا أجل مصابا
قد دهيم فى دوركم ودهينا فى نفوس أبين إلا احتسابا
فقدتم على الحوادث جفنأ وفقدنا المهند القرضابا
سله ربه زماناً فأبلى ثم ناداه ربه فأجابا

قدر شاء أن يزلزل مصرأ فتغالى فزلزل الألبابا
طاح بالرأس من رجالات مصر وتخطى التحوت والأوشابا
والمقادير إن رمت لا تبالي أرؤوسا تصيب أم أذنا

خرجت أمة تشيع نعشا قد حوى أمة وبحراً عبابا
حملوه على المدافع لما أعجز الهام حمله والرقابا
حال لون الأصيل والدمع يجرى شفقاً سائلاً وصباحاً مذاًبا
وسها النيل عن سراه ذهبولا حين ألفى الجموع تبكى انتحابا
ظن يا سعد أن يرى مهرجانا فرأى مأتماً وحشداً عجابا
لم تسق مثله فراعين مصر يوم كانوا لأهلها أربابا
خضب الشيب شديهم بسواد ومحا البيض يوم مت الخضابا
واستهلت سحب البكاء على الوا دى فغطت خضراءه واليابا
ساقى «التيمنس» العزاء إلينا وتوخت فى مدحك الاسهابا
لم ينبج جازع عليك كما نا حت ولا أطنب المحب وحابى
واعتراف (التاميز) يا سعد مقيا س لما ناب نيلنا وأصابا

يا كبير الفؤاد والنفس والآ مال أين اعترمت عنا الذهابا
كيف ننسى مواقفنا لك فينا كنت فيها المهيب لا الهيايا
كنت فى ميعه الشباب حساما زاد صقلا فرنده حين شابا
لم ينازلك قارح القوم إلا كنت أقوى يداً وأعلى جنابا
عظم لو حواه كسرى أنوشر وان يوما لضاق عنه إهابا
ومضاء يربك حد قضاء ال له يفرى متنا ويحطم نابا
قد تحدث قوة تملأ المع مور من هول بطشها إرهابا

تملك البر والبحار وتمشى فوق هام الورى وتجي السحابا
لم ينهه من عزمك السجن والنفى وساجلتها بمصر الضرابا
سائلوا (سيشلا) أأوجس خوفا وسلوا (طارقاً) أرام انسحابا ؟
عزمة لا يصدها عن مداها ما يصد السيول تغشى الهضابا

ليت سعداً أقام حتى يرانا كيف نعل على الأساس القبابا
قد كشفنا بهديه كل خاف وحسبنا لكل شيء حسابا
حجج المبطلين تمضى سراعا مثلها تطلع الكؤوس الحسابا
حين قال (انتهيت) قلنا بدأنا نحمل العبء وحدنا والصعابا
فاحجبوا الشمس واحبسوا الروح عنا

وامنعونا طعامنا والشرابا
واستشفوا يقيننا رغم ما نذاقى فهل تلهجون فيه ارتيابا
قد ملكتم فم السيل علينا وفتحتم لكل شعواء بابا
وأتيتم بالحائمات ترامى تحمل الموت جاثما والخرابا
وملأتم جوانب النيل وعداً ووعداً ورحمة وعذابا
هل ظفرتكم منا بقلب أبى أو رأيتم منا إليكم مثابا
لا تقولوا خلا العرين فقيه ألف ليث إذا العرين أهابا
فاجمعوا كيدهم وروعوا حماها إن عند العرين أسداً غضابا

جزع الشرق كله لعظيم ملاء الشرق كله إعجابا
علم الشام والعراق ونجداً كيف يحمى الحمى إذا الخطب نابا
جمع الحق كله فى كتاب واستشار الأسود غاباً فغابا
ومشى يحمل اللواء إلى الحق ويتلو فى الناس ذاك السكتابا

كلها أسدلوا عليه حجابا من ظلام أزال ذاك الحجابا
واقف في سبيلهم أين ساروا عالم باحتيالهم أين جابا
أى مكر يدق عن ذهن سعد أى ختل يريغ منه اضطرابا
شاع في نفسه اليقين فوقا ه به الله عثرة أو ثيابا
عجزت حيلة الشباك وكان الش رق للصيد مغنا مستظابا
كلها أحكموا بأرضك فخا من فخاخ الدهاء خابوا وخابا
أو أطاروا الحمام يوماً لزجل قابلوا منك في السماء عقابا
تقتل الدس بالصراحة قتلا وتسقى منافق القوم صابا
وترى الصدق والصراحة ديناً لا يراه المخالفون صوابا
تعشق الجو صافى اللون صحواً والمضلون يعشقون الضبابا
أنت أوردتنا من الماء عذاباً وأراهم قد أوردونا السرابا
قد جمعت الأحزاب خلفك صفاً ونظمت الشيوخ والنوابا
وملكت الزمام واحتطت للغي ب وأدركت بالأناة الطلابا
ثم خلفت بالكفانة أبطاً لا كهولا أعزة وشبابا
قد مشى جمعهم إلى المقصد الآس مى يغذون للوصول الركابا
يبتنون العلا ، يشيدون مجداً يسعدون البنين والأعقابا
قد بلونك قاضياً ووزيراً ورئيساً ومدرها خلابا
فوجدناك من جميع نواحي لك عظيماً موقفاً غلابا
لم ينل حاسدوك منك مناهم لا ولم يلصقوا بعلياك عابا
نم هنيئاً فقد شهدت طويلاً وسئمت السقام والأوصابا
كم شكوت الشهادى يوم كنا « بالبساتين » نستعيد الشبابا
نهب اللهو غافلين وكنا نحسب الدهر قد أناب وتابا
فاذا الرزء كان منا مرمى وإذا حائم الردى كان قابا

حرمتنا المنون ذيلك الوج ه وذاك الحمى وتلك الرحابا
وسجايها لهن في النفس روح يعدل الفوز والدعاء المجابا
كم وردنا موارد الأنس منها ورشفنا سلافا والرضا
ومرحنا في ساحها ففسينا ال أهل والأصدقاء والأحبابا
ثم ولت بشاشة العيش عنا حين ساروا فوسدوك الترابا
خفت فينا مقام ربك حيا فتنظر بجنتيه الثوابا

وداع الشباب

قالها وقد وقف يوماً على داره التي قضى فيها سنى صباه

كم مر بي فيك عيش لست أذكره ومر بي فيك عيش لست أنساه
ودعت فيك بقايا ما علقت به من الشباب وما ودعت ذكره
أهفو إليه على ما أقرحت كبدى من التباريح أولاه وأخراه
لبسته ودموع العين طيعة والنفس جياشة والقلب آواه
فكان عونى على وجد أكابده ومر عيش على العلات ألقاه
إن خان ودى صديق كنت أصحبه أو خان عهدى حبيب كنت أهواه
قد أرخص الدمع ينبوع الغناء به والهفتى ونضوب الشيب أغلاه
كم روح الدمع عن قلبى وكم غسلت منه السوابق حزناً فى حناياه
لم أدر ما يده حتى ترشفه فم المشيب على رغمى فأفناه
قالوا تحررت من قيد الملاح فعش حراً ففى الأسر ذل كنت تأباه
فقلت ياليتيه دامت صرامته ما كان أرفقه عندى وأحناه
بدلت منه بقيد لست أفلته وكيف أفلت قيدي صاغه الله
أسرى الصباة أحياء وإن جهدوا أما المشيب ففى الأموات أسراه

الترحيب بشوقي

ورد الكنانة عبقرى زمانه فتنظري يامصر سحر بيانه
وأتى الحسان فهنتوا ملك النهى بقيام دولته وعود حسانه
النيل قد ألقى إليه بسمعه والماء أمسك فيه عن جريانه
والزهر مصغ والحنائل خشع والطير مستمع على أفنانه
والقطر فى شوق لأندلسية شوقية تشفيه من أشجانه
يصغى لأحمد إن شدا مترنما إصغاء أمة أحمد لأذانه
فاصدح وغن النيل واهرز عطفه يكفيه ما عاناه من أحزانه

واذكر لنا (الحمراء) كيف رأيتها و(القصر) ماذا كان من بنيانه
ماذا تحطم من ذراه وما الذى أبقت صروف الدهر من أركانه
واهاً عليه وأهله وبناته أيام كان النجم من سكانه
إذ ملك أندلس عريض جاهه وشبابه المبكى فى ريعانه
الفتح والعمران آية عهده وكتائب الأقدار من أعوانه
لبست به الدنيا لباس حضارة قد كان يخلعه على جيرانه
زالت بشاشته وزال وأقفرت من أنسه الدنيا ومن إنسانه
وطوى الثرى سر الزوال فياترى هل ضاق صدر الأرض عن كتمانه
فتكلمت تلك الطلول وأفصحت لما وقفت مسائل عن شأنه
ولعل نكبته هناك تفرق وتعدد قد كان فى تيجانه
عبر رأيناها على أيامنا قد هونت مانابه فى آنه
وحوادث فى الكون إثر حوادث جاءت مشمرة لهد كيانه
سبحان جبار السموات العلى ومقلب الأكوان فى أكوانه

أهلاً بشمس المشرقين ومرحباً
أشكو إليك من الزمان وزمرة
كم خارج عن أفقه حصب الورى
يختال بين الناس متشد الخطى
كم صك مسمعنا بجندل لفظه
ما زال يعلن بيننا عن نفسه
نصح الهداة لهم فزاد غرورهم
أو لم تر الفرقان وهو مفصل
بالأبلغ المرجو من إخوانه
جرحت فؤاد الشعر فى أعيانه
بقريضه والعجب ملء جنانه
ريح الغرور تهب من أردانه
وأطال محنتنا بطول لسانه
حتى استغاث الصم من إعلانه
واشتد ذاك السيل فى طغيانه
لم يلفت البوذى عن أوثانه

قل للذى قد قام يشأو أحداً
الشعر فى أوزانه لو قسته
هذا امرؤ قد جاء قبل أوانه
إن قال شعراً أو تسنم منبراً
تخذ الخيال له براقاً فاعتلى
ما كان يأمن عثرة لو لم يكن
فأتى بما لم يأت به متقدم
هل للخيال وللحقيقة منهل
إنا لنلهو إذ نجد وإنه
أقلامه لو شاء شك قصيرها
يملى عليها عقله وجنانه
بسل على شعرائنا أن ينطقوا
عاف القديم وقد كسته يد البلى
وأبى الجديد وقد تأنق أهله
خل القريض فلسنت من فرسانه
لظلمته بالدر فى ميزانه
إن لم يكن قد جاء بعد أوانه
فتعوزا بالله من شيطانه
فوق السهى يستن فى طيرانه
روح الحقيقة ممسكا بعنانه
أو تطمع الأذهان فى أتيانه
لم يبعه الرواد فى ديوانه
ليجد إذ يلهو بنظم جمانه
هام الثريا والسهى بسنانه
ما ليس ينكره هوى وجدانه
قبل المثلول لديه واستئذانه
خلق الأديم فهان فى خلقانه
فى الرقش حتى غر فى ألوانه

فجديده بعث القديم من البلى وأعاد سؤدده إلى إبانه
ورمى جديدهم فخر بناؤه برواء زخرفه وبرق دهانه
شعراء (نفح الطيب) أنشروا ذكرهم في أرض أندلس أديب زمانه
ود (ابن هانيء) و (ابن عمار) بها لو يظفران معاً بلثم بنانه
ولو استطاعا فوق ذاك لأقبلا رغم البلى والقبر يستبقانه

يا كرمه المطرية ابتهجي به واستقبلي الظمان من أخذانه
مدى الظلال على الوفود وجددي عهداً طواه الدهر في بستانه
كم مجلس للهو فيه شهدته فسكرت من ديوانه ودنانه
غنى مغنيه فهاج غناؤه شجو الحمام على ذوائب بانه
فترنحت أشجاره وتمايلت أعوادها طرباً على عيدانه
فكأن مجلسنا هناك قصيدة من نظمه طلعت على عيدانه
فالحمد لله الذي قد رده من بعد غربته إلى أوطانه
فتنظروا آياته وتسمعوا قد قام بلبلكم على أغصانه

نشيد الشبان المسلمين

أعيدوا مجدنا دنيا وديننا وذودا من تراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا ونحن بنو الغزاة الفاتحينا
ملكنا الأمر فوق الأرض دهرنا وخلدنا على الأيام ذكرا
أتى عمر فأنسى عدل كسرى كذلك كان عهد الراشدينا
جبينا السحب في عهد الرشيد وبات الناس في عيش رغيد
وطوقت العوارف كل جيد وكان شعارنا رفقا ولينا

سلوا بغداد والاسلام دين أكان لها على الدنيا قرين
رجال للحوادث لا تلين وعلم أيد الفتح المبينا
فلسنا منهم والشرق عان إذا لم تكفه غنت الزمان
ونرفعه إلى أعلى مكان كما رفعوه أو نلقى المنونا

مهرجان شوقي

بلا بل وادي النيل بالمشرق اسجعي بشعر أمير الدولتين ورجعي
أعدي على الأسماع ما غردت به يراعة شوقي في ابتداء ومقطع
براهما له الباري فلم ينب سنها إذا ما نبا العسال في كف اروع
مواقعها في الشرق والشرق مجذب مواقع صيب الغيث في كل بلقع
لديها وفود اللفظ تنساق خلفها وفود المعاني خشعا عند خشع
إذا رضيت جاءت بأنفاس روضة وإن غضبت جاءت بنسكباء زعزع
أحن على المكدود من ظل دوحة وأحن على المولود من ثدى مرضع
على سنها رفق يسيل ورحمة وروح لمن يأسى وذكرى لمن يعي
تسابق فوق الطرس أفكار ربها سباق جياذ في مجال مربع
تطير بروق الفسكر خلف بروقها تناشدها بالله لا تتسرعي
تحاول فوت الفسكر لو لم تكفها أنامله كف الجموح المروع
الم تعلموا انا بذخري نباغة نفاخر اهل الشرق في أي مجمع
نفاخر من شوقينا براءة ونزداد فخراً من (على) بموضع
فذاك شفاء الجسم تدمى جراحه وتلك شفاء الواله المتوجع

نمتلك ظلال وارفات وانعم ولين عيش في مصيف ومربع
ومن كان في بيت الملوك ثواؤه ينشأ على النعمى ويمرح ويرتع

لئن عجبوا أن شاب شوقي ولم يزل
لقد شاب من هول القوافي ووقعها
كما شيت هود ذؤابة أحمد
يعييون شوقي أن يرى غير منشد
وما كان عاباً أن يحى بمنشد
فهذا كلم الله قد جاء قبله
ففى الهوى والقلب جم التمتع
وإتيانه بالمعجز المتمتع
وشيت الهيجاء رأس المدرع
وما ذاك عن عى به أو ترفع
لآياته أو أن يحى بمسمع
بهارون ما يأمره بالوحى يصدع

بلغت بوصف النيل من وصفك المدى
وما سقت من عاد البلاد وأهلها
فأطلعته شوقية لو تنسقت
أ (من أى عهد فى القرى) قد تفجرت
وفى (توت) ما أعى ابتكار موفق
أسالت (سلاقلي) شؤونى تذكراً
و (سل يلدزاً) إنى رأيت جمالها
أطلت علينا (أخت أندلس) بما
وفى نسج (صدايح) أتيت بآية
ورائع وصف فى (أبى الهول) سقته
خرجت به عن طوق كل مصور
وفى (انظر إلى الأقمار) زفرة واجد
بكيت على سر السماء وطهرها
شياطين أنس تسرق السمع خلصة
وسينية للبحترى نسختها
أتى لك فيها طائعا كل ما عصى
وأيام فرعون ومعبوده (رع)
وما قلت فى أهرام (خوفو) (وخفرع)
مع النيرات الزهر خصت بمطلع
ينابيع هذا الفكر أم (أخت يوشع)
وفى (ناشئ فى الورد) إلهام مبدع
كما نثرت (ريم على القاع) أدمعى
على الدهر قد أنسى جمال المقنع
أطلت فكانت للنهى خير مشرع
من السهل لا تنقاد لابن المقنع
كبستان نور قبل رعيك ما رعى
يحيد دقيق الفن فى جوف مصنع
وأنة مقروح الفؤاد موزع
وما ابتدلوا من خدرها المترفع
ولا تحذر الخبوء للمتسمع
بسينية قد أخرست كل مدع
على كل جبار القريحة ألمعى

شجا البحترى إيوان كسرى وهاجه
وقفت بها تبكى الربوع كما بكى
ففسجك كالديباج حلاه وشيه
وشعرك ماء النهر يجرى مجددا
أ (أفضى إلى ختم الزمان ففضه)
و (قلبي ادكرت اليوم غير موفق)
تملكت من ملك القريض فسيحه
فبالله دع للناثرين وسيلة
عملت على نيل الخلود فنلته
وهاجت بك الحمراء أشجان مودع
فيالكمنا من واقفين بأربع
وفي النسج ما يأتي بثوب مرقع
وشعر سواد الناس ماء بمنقع
من الوحي والالهام أم قول لودعي
رقى السحر أم أنات اسوان مولع
فلم تبق يا شوقي لنا قيد أصبع
تفى عليهم واثق الله واقنع
فقل في مقام الشكر يا رب أوزع

جلا شعره للناس مرآة عصره
يجى لنا آنا (بأحمد) ماثلا
ويشأ ورقى (هوجو) ويأتى نسيبه
وإن خطرت ذكرى الفحول بفارس
أتانا بروض مزهر من رياضهم
فقل للذى يغى مداه منافسا
فذلك سيف سله الله قاطعا
وهل تدفع الدرع المنيعه صارما
ومرآة عهد الشعر من عهد تبع
وآونة (بالبحترى) المرصع
لنا من ليالى (ألفريد) بأربع
وما خلفوا فى القول من كل مشبع
و (حافظهم) فيه يغنى ويرتعى
طمعت لعمر الله فى غير مطمع
فأيان يضرب يفر درعا ويقطع
به يضرب المقدار فى كف سلفع

نفيت فلم تجزع ولم تك ضارعا
وأخصبت فى المنفى وما كنت مجدبا
لقد زاد (هوجو) فيه خصب قريحة
وأدرك (سامى) بالجزيرة غاية
ومن ترمه الأيام يجزع ويضرع
وفى النفى خصب العبقرى السמידع
وآب إلى أوطانه جد ممرع
إليها ملوك القول لم تتطلع

تذكرت عذب النيل والنفس صبة
وأرسلت تستسقى بنى مصر شربة
أنروى ولا تروى وأنت أحقنا
وإن شئت عنا يا سماء فاقلى
حرام علينا أن نلذ بنهلة
أبى الله إلا أن يردك سالماً
وعدت فقرت عين مصر وأصبحت
وأدركت ما تبغى وشيدت آية
يحف بها روض يحيى بدورها
حمى يتهادى النيل تحت ظلاله
لقد كنت ترجو منه بالأمس قطرة

أمير القوافى قد أتيت مباحياً
فغن ربوع النيل واعطف بنظرة
ولا تنس نجداً إنها منبت الهوى
وحى ذرى لبنان واجعل لتونس
ففى الشعر حث الطامعين إلى العلا
وفى الشعر ما يغنى عن السيف وقعه
وفى الشعر إحياء النفوس وريها
فنبه عقولا طال عهد رقادها
فقد غمرتها محنة فوق محنة
وأنت بحمد الله ما زلت قادراً
وخذ بزمام القوم وانزع بأهله

وهذى وفود الشرق قد بايعت معى
على ساكن النهرين واصلح وأبدع
ومرعى المها من سارحات ورتع
نصيياً من السلوى وقسم ووزع
وفى الشعر زهد الناسك المتورع
كما روع الأعداء بيت لأشجع
وأنت لرى النفس أعذب منبع
وأقنعة شدت إليها بأنسع
وأنت لها يا شاعر الشرق فادفع
على النفع فاستنهض بيانك وانفع
إلى المجد والعلاء أكرم منزع

وقفنا على النهج القويم فأنسا
ملائنا طباق الأرض وجداً ولوعة
وملت بنات الشعر منا موافقاً
وأقوامنا في الشرق قد طال نومهم
تغيرت الدنيا وقد كان أهلها
وكان بريد العلم عيراً وأينقاً
فأصبح لا يرضى البخار مطية
وقد كان كل الأمر تصويب نبلة
ونحن كما غنى الأوائل لم نزل
عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى
لدى كل شعب في الحوادث عدة
فياضيعة الأقلام إن لم نغم بها
أتمشى به شم الأنوف عداته
عزيز عليه يا بني الشرق أن يرى
وأعلامه من فوقه غير خفق
وكيف يوقى الشر أو يبلغ المنى
فان كنت قوالاً كريماً مقالته

سلكنا طريقاً للهدى غير مهيع
بهند ودعد والرباب وبوزع
بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
وما كان نوم الشعر بالمتوقع
يرون متون العيس ألين مضجع
متى يعيها الايجاف في اليد تطلع
ولا السلك في تياره المتدفع
فأصبح بعض الأمر تصويب مدفع
نغنى بأرماع وبيض وأدرع
لشيء جديد حاضر النفع ممتع
وعدتنا ندب التراث المضيع
دعامة ركن المشرق المتزعزع
ورب الحمى يمشى بأنف مجدع
كواكب في أفقه غير طلع
وأعلامه من تحتها غير شرع
على ما ترى من شمله المتصدع
فقل في سبيل النيل والشرق أودع

عيد المقتطف

شيخان قد خبرا الوجود وأدركا
واستبطننا الأشياء حتى طالعا
خمسون عاماً في الجهاد كلاهما
لا تعجبوا إن خضبا قلوبهما
فلكل حسن حلية يزهى بها
ما فيه من علل ومن أسباب
وجه الحقيقة من وراء حجاب
شاكي اليراعة طاهر الجلباب
وياض شبيهما بغير خضاب
وأرى اليراعة حلية الكتاب

إني نظرت إلى اليراعة في يدي
 وانظرتها تنقض من كفيهما
 يزهي مدججنا برمح واحد
 متواضعان ولا أرى متكبرا
 يتجاذب القطران في فضليهما
 فهما هنا علمان من أعلامنا
 جازا مدى السبعين لم يتوانيا
 نسباهما قلدهما فليسجبا
 قلبان مشروعان في شقيهما
 متساندان إذا الخطوب تألبت
 نفحات آذار إذا لم يظلما
 ما سودا بيضاء إلا بيضا
 للمقصد الأسمى لدى حرم النهى
 خطا (بمقتطف) العلوم بدائعا
 جاء لنا من كل علم نافع
 في كل لفظ حكمة مجلوة
 فاللفظ فيه مقوم بصحيفة
 داني القطوف كريمة أفاؤه
 ذلل مسالكه فأني جثته
 تتسابق الأقلام فيه ولا ترى
 كم من يراعة كاتب جالت به
 كم من سؤال فيه كان جوابه
 كم فيه من نهر جرى بطريقة

فحسبتها في القدر عود ثقاب
 فوق الطروس فخلتها كشهاب
 وأراها لا يزهيان بغاب
 غير الجهول مدنسا بالعاب
 ذيل الفخار وليس ذا بعجاب
 وهما هنالك نخبة الانجاب
 عن وصل حمد واجتناب سباب
 ذبلا على الأحساب والأنساب
 وحي يفيض على أولى الألباب
 متعانقان تعانق الأحباب
 فإذا هما ظلما فلفحة آب
 بالكاتين صحيفة الاعجاب
 رفعا قبابا حوجزت بقباب
 وروائعا بقيت على الأحقاب
 أو كل فن تمتع بلباب
 وبكل سطر مهبط لصواب
 والسطر فيه مقوم بكتاب
 عذب الورود مفتاح الأبواب
 الفيت نفسك في فسيح رحاب
 من عاثر فيها ولا من ناب
 ولعابها في الطرس حلو رضاب
 إلهام نابغة وفصل خطاب
 ترد النهى منه الذ شراب

وقفت سقاة الفضل في جنباته
 ماذا أعد وهذه آياته
 قد نسقت وتآلفت فكأنها
 وترى تهافتنا عليه وحرصنا
 يا ثروة القرآء من علم ومن
 الشرق أثبت يوم عيدك أنه
 عادت سماء الفضل فيه فأطلعت
 العلم شرق تغافل أهله
 وتنهبوا لمصابهم فنضرعوا
 فتذوقوا طعم الحياة وأدركوا
 العلم في البأساء مزنة رحمة
 ولعل ورد العلم مالم يرعه
 إني قرأتك في الكهولة والصبا
 وأتيت أقضى بعض ما أوليتني
 لو كنت في عهد الفتوة لم أزل
 لكنني أبليت وطويته
 وأرى ركابي حين شابت لمتي
 (يعقوب) إنك قد كبرت ولم تزل
 لاحت برأسك هزة ولعلها
 فكر سريع كره متدفع
 لا يستقر ولا يحدث نفسه
 أو أنها طرب بنفسك كلما
 أو أنها استنكار ما شاهدته
 تروى النفوس بمترع الأكواب
 في العد تعجز أمهر الحساب
 في الحسن مثل تآلف الأحزاب
 فتخال فيه مقاعد النواب
 فضل ومن حكم ومن آداب
 مازال في رى وخصب جناب
 زهراً من الأعلام والأقطاب
 عنه فعاقبهم بطول غياب
 فعفا وعادوهم بغير عتاب
 ما في الجهالة من أذى وتباب
 والجهل في النعماء سوط عذاب
 ساق من الأخلاق ورد سراب
 وملاّت من ثمر العقول وطابى
 وأقول فيك الحق غير محاب
 لو هبت للشيخين برد شبابي
 وتخذت من نسج المشيب ثيابي
 يحشها سفر بغير إياب
 في العلم لا تزداد غير تصاب
 من وقع فكرك لا من الأعصاب
 كتدفع الأمواج فوق عباب
 أن يثنى عن جيئة وذهاب
 وفقت في بحث وكشف نقاب
 في الناس من هو وسوء مآب

لم يلهك الاثرآء عن طلب العلا بالجد لا بتصيد الألقاب
لك في سبيل العلم أجر مجاهد والصبر أجر ملازم المحراب
وإليك من جهد المقل قصيدة يغنيك موجزها عن الاسهاب
لولا السقام وما أكابد من أسي للحققت في هذا المجال صحابي

إلى لطفى السيد

يا كاسى الأخلاق فى بلد عن الأخلاق عار
لم يبق فىنا من يحا دل فى مقامك أو يمارى
بالأمس قد علمتنا أدب الكتابة والحوار
واليوم قد ألفتنا بالطيبات من الثمار
بكتاب (رسطاليس) تا ج نواذر الفلك المدار
جاهدت فى تفصيله ووصلت ليلك بالنهار
تزن الكلام كأنه ماس بميزان التجار
وتصون معنى ربه صون الآلىء فى المحار
وتضن دهقان الكلا م كضن دهقان النضار
حتى حسبتك فى الأنا ة والاختبار والاختيار
صنعاً يصور فى الفصو ص لدى الفراعنة الكبار

انى قرأت كتابه بين الخشوع والاعتبار
فاذا المترجم مائل جنب المؤلف فى إطار
وعليهما نور يفى ض من المهابة والوقار

قالوا لقد هجر السيا سة وانزوى فى عقر دار

ترك المجال لغيره ورأى النجاة مع الفرار
لا تظلموا رب النهى وحذار من خطل حذار
هجر السياسة للسيا سة لا لنوم أو قرار
لو أنهم علموا الذى يبنى لهم خلف الستار
لسعوا إلى حامى الفضية لة والحقيقة والذمار
وافاهم بدعائم ال أخلاق والحكم السوارى
أس السياسة والنجاة ح وحصن (سيدة البحار)
كلفت بها وتمسكت قبل الفيالق والجوارى

يا عاشق الخلق الصر يحوشانى الخلق الموارى
إنى اختبرتك فى الكهو لة والصبا حق اختبار
لم يجر فى ناديك هج ر القول أو خلع العذار
حلو التواضع والتواضع آية القوم الخيار
مر التكبر حين يدعو ك التواضع للصغار
سر فى طريقك وادعاً فلأنت مأمون العثار
واجعل على لقم الطر يق صوى تلوح لكل سار^(١)
إنا إلى كتب السيا سة يا حكيم على أوار
عجل بها قبل (الفسا د) وقبل عادية البوار^(٢)
إنا تناضل أمة أقطابها أسد ضوار
عركوا الزمان وأهله وتحصنوا من كل طارى

(١) لقم الطريق : جوانبه - الصوى : العلامات كالمناثر .

(٢) إشارة إلى كتاب الكون والفساد الذى ترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وعزم على نشره قبل كتاب السياسة . وحافظ يطلب العكس .

أمت سياستهم كطلاً سُم يحير كل قارى

إن ينكروا بعض الغمو ض على أديب ذى اقتدار
فلأنهم لم يذكروا أن المترجم فى إيسار
لم يعى أحمد أن يحى ء بآى قيس أو نزار
وهو المجلى فى أسا لىب الفصاحة والمبارى
لغة العلوم حقائق هى عن زخارفنا عوار
تأبى الغلو وتحسب ال إغراق كالثوب المعار
والنقل إن عدم الأما نة كان عنوان الخسار

الى وزير كبير

لا غرو إن أشرق فى منزلى فى ليلة القدر محيا الوزير
فالبدر فى أعلى مدارارته للعين يبدو وجهه فى الغدير

رثاء حافظ نفسه (٥)

أذنت شمس حياتى بمغيب ودنا المنهل يانفس فطبي
إن من سار إليه سيرنا ورد الراحة من بعد اللغوب

(٥) لهذه القصيدة قصة عجيبة هى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على
القبر أولا الشيخ أحمد أبو خطوة ثم حسن عاصم باشا ثم حسن عبد الرازق باشا
الكبير ثم قاسم أمين بك ثم حفى ناصف بك ثم حافظ إبراهيم بك وانفق أن مات
الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم فى الرثاء فلاحظ ذلك المرحوم حفى بك ناصف
فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أذكر اذ كنا على القبر ستة نعد آثار الامام وتندب
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا مات على وفق الرثاء مرتب
أبو خطوة ولى وقفاه عاصم وجاء لعبد الرازق الموت يطلب

قد مضى (حفي) وهذا يومنا
وارقيه كل يوم إنما
أذكرى الموت لدى النوم ولا
واذكرى الوحشة في القبر فلا
قدمي الخير احتساباً فكفي
راعني فقد شبابي وأنا
حن جنباى إلى برد الثرى
مضجع لا يشتكى صاحبه
لا ولا يسمه ذاك الذى
قد وقفنا ستة نبكى على
وقف الخمسة قبلى فمضوا
وردوا الحوض تباعاً فمضوا
انا مذ بانوا وولى عهدهم
هدأت نيران حزنى هداة
فتذكرت به يوم انطوى
يوم كفناه فى آمالنا

يتدانى فاستشي وأنبي
نحن فى قبضة علام الغيوب
تغفل ذكرته عند الهبوب
مؤنس فيها سوى تقوى القلوب
بعض ما قدمت من تلك الذنوب
لا أراع اليوم من فقد مشيبي
حيث أنسى من عدو وحبیب
شدة الدهر ولا شد الخطوب
يسم الأحياء من عيش رتيب
عالم المشرق فى يوم عصيب
هكذا قبلى وإنى عن قريب
باتفاق فى منايهم عجيب
حاضر اللوعة موصول النحيب
وانطوى (حفي) فعادت للشبوب
صادق العزيمة كشاف الكروب
وذكرنا عنده قول (حبیب)

فلى وغابت بعده شمس قاسم
فلا تحش هلكاً ما حييت وإن أمت
نخاطر وقع تحت القطار ولا تخف
وخض لجج الهيجاء أعزل آمنا

وعما قليل نجم محياى يغرب
فما أنت إلا خائف تترقب
ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
فان المنايا عنك تنأى وتهرب

فلما توفى حفي بعد ذلك نظم حافظ مرثيته هذه وألقاها فى حفلة ذكرى الشيخ محمد
عبد سنة ١٩٢٢ وحسب احد الأدباء بهذه المناسبة حسبة انتهى منها إلى أن حافظاً
يموت بعد حفى بثلاث سنين ولكن حافظاً صحح الحساب وانتهى إلى أن وفاته ستكون
بعد ثلاث عشرة سنة وقد كان ذلك فان وفاة حفى كانت سنة ١٩١٩ رحمه الله جميعاً.

(عرفوا من غيوه وكذا
وفجعنا بامام مصلح
كم له من باقيات في الهدى
يبدل المعروف في السر كما
يحسن الظن به أعداؤه
تنزل الأضياف منه والمنى
قدمضت عشر وسبع والنهى
نرقب الأفق فلا يبدو به
وتنادى كل مأمول وما
دوى الجرح ولم يقدر له
أجذب العلم وأمسى بعده
رحمة الدين عليه كلما
رحمة الرأى عليه كلما
رحمة الفهم عليه كلما
رحمة الحلم عليه كلما
ليس في ميدان مصر فارس
كلما شارفه منا فتي
ما ترى كيف تولى (قاسم)
أنسى الأحياء ذكرى (عبده)
إنهم لو أنصفوها لبنوا
معهداً للدين يسقى غرسه
ونسينا ذكر (حفنى) بعده
لم تسلم منا عليه دمعة

تعرف الأقمار من بعد المغيب)
عامر القلب وأواب منيب
والندى بين شروق وغروب
يرقب العاشق إغفاء الرقيب
حين لا يحسن ظن بقريب
والخلال الغر فى مرعى خصيب
فى ذبول والأمانى فى نضوب
لامع من نور هاد مستثيب
غير أصداء المنادى من مجيب
بعد ثاوى (عين شمس) من طيب
رائد العرفان فى واد جديب
خرج التفسير عن طوق الأريب
طاش سهم الرأى فى كف المصيب
دقت الأشياء عن ذهن اللبيب
ضاق بالحدثان ذو الصدر الرحيب
يركب الأخطار فى يوم الركوب
غاله المقدار من قبل الوثوب
وهو فى الميعة والبرد القشيب
وهى للمستاف من مسك وطيب
معهداً تعتاده كف الوهوب
من نمير فاض من ذاك القلبيب
ودفنا فضله دفن الغريب
وهو أولى الناس بالدمع الصيب

سكنت أنفاس (حفي) بعدما طابت في الشرق أنفاس الأديب
عاش خصب العمر موفور الحجي صادق العشرة مأمون المغيب

تهنئة السلطان حسين

هنيئاً أيها الملك الأجل لك العرش الجديد وما يطل
تسبح عرش إسماعيل رحباً فأنت لصولجان الملك أهل
وحصنه بإحسان وعدل فحسن الملك إحسان وعدل
وجدد سيرة العمرين فينا فانك بيننا لله ظل
لقد عز السرير وتاه لما تبوأه المليك المستقل
وهش التاج حين علا جبيناً عليه مهابة وعليه نبل
تمنى لو يقر على أبي تذلل له الخطوب ولا يذل
وقد نال المرام وطاب نفساً فها هو ذا بلبسه يدل
وما كنت الغريب عن المعالي ولا التاج الذي بك بات يعلو
وإنك منذ كنت ولا أغالى حسام للأريكة لا يفل
فكم نهنت من غرب العوادي وكم لك في ربوع النيل فضل
وما من جمع للخير إلا ومن كفيك سح عليه وبل
فقد عرف الفقير نداك قدماً وقد عرف الكبير علاك قبل
لك العرشان هذا عرش مصر وهذا في القلوب له محل
فألف ذات بينهما برأى وعزم لا يكل ولا يمل
فعرش لا تحف به قلوب تحف به الخطوب ويضمحل
ومنها:

فحش للنيل سلطاناً أيها له في ملكه عقد وحل
ووال القوم إنهم كرام ميامين النقيبة أين حلوا

لهم ملك على (التاميز) أضحت
وليس كقومهم في الغرب قوم
فإن صادقهم صدقوك ودا
وإن شاورتهم والأمر جد
وإن ناديتهم لبك منهم
فأددهم حبال الود وانهمض
وخفف من مصاب الشرق فينا
إذا نزلت هناك بهم خطوب
حيارى لا يقر لنا قرار
فأهلا بالدليل إلى المعالى
وأسعدنا بعهدك خير عهد
فأمرك طاعة ورضاك غم
وقال وقد ساءه التصفيق في حفلة تأبين إسماعيل صبرى باشا :
أكثرتم التصفيق في موطن
فأكرموا (صبرى) باصغائكم
رثاء إسماعيل صبرى باشا

نعاك النعاة وحم القدر
طوت ذبحة الصدر صدر الندى
فأمسيت تذكر في الغابرين
إذا ذكرت سير النابهين
لقد كنت برا بظل الشباب
فلم تستبق نزوة في الصبا
ولم يغن عنا وعنك الحذر
فلم تطو إلا سجل العبر
وإن قل مثلك فيمن غير
فسيرة (صبرى) تجب السير
فلما تقلص كنت الأبر
ولم تستبح هفوة في الكبر

أهني الثرى أم أعزى الورى
أول يوم لعهد الربيع
ويذبل زهر القريض الثرى
ليهدأ (عمان) فغواصه
فقد كان يعتاده دائماً
يقول فيرخص در النحور
يسوق القصار فيأبى العثار
قصار وحسب النهى أنها
رحمت فقد كنت حلوا للسان
قليل التعجب جم الأناة
شمائك الغرهنّ الرياض
لها مثل روح الدعاء استجيب
إذا ماوردت لها منها
وفكرك فى خصبه ثروة
وشعرك كالماء فى صفوه
عيون القصائد مثل العيون
وكم لك شكوى هوى أو أسى
هتفت بها مرة فى الهجير
وكم كنت تشعل فحم الدجى
فياويح قلبك ماذا ألح
أيخفق تحت الدجى وحده

لقد فاز هذا وهذا خسر
تجف الرياض ويذوى الزهر
ويقفز روض القوافى الغرر
أصيب وأمسى رهين الحفر
بكوراً رؤوْحاً لنهب الدرر
ويغلى جمان بنات الفكر
وكم من مطيل ممل عشر
لها معجزات قصار السور
جلى البيان صدوق الخبر
حكيم الورود حكيم الصدر
روى عن شذاها نسيم السحر
فعافى وآوى وأغنى وسر
وردت نميّراً لذيد الخصر
لفكر الأديب إذا ما افتقر
على صفحته تراءى الصور
وشعرك فيهن مثل الحور
لها نفثات تذيب الحجر
فكاد يدب إليك الشجر
بأنفاس صب طويل السهر
عليه من الداء حتى انفطر
لذكرى أليف سلا أو هجر

إذا قيل (صبرى) ذكرت (الوليد) ومرت بنفسى ذكرى (عمر)

يزين تواضعه نفسه كما زان حسن الملاح الخفر
 زكى المشاعر عف الهوى شهى الأحاديث حلو السمر
 نقد كنت أغشاه فى داره وناديه فيها زها وازدهر
 وأعرض شعرى على مسمع لطيف يحس نبو الوتر
 على سمع باقعة حاضر يميز القديم من المبتكر
 فيصقل لفظى صقل الجمان ويكسوه رقة أهل الحضر
 يرقرق فيه عير الجنان فتستاف منه النهى والفكر
 كذلك كان عليه السلام إماما لكل أديب شعر
 فكنا الجداول نروى الظماء ظماء العقول وكان النهر

زهدت على شهرة طبقت وجاه أظل وفضل بهر
 خلعت الشباب فلم تبكه وساءك أنك لم تختضر
 وقد ذقت طعم الردى عندما أصيب قطارك يوم السفر
 فأقسمت أنك ألفتته لذيد المذاقة إذ تختضر
 تمنيت أن لم تعد للحياة ولكن أباه عليك القدر
 وكم ساعة بين ساع الحياة سقتك المزار بكأس الضجر
 فرحت إلى أختها شاكيا أذانك منها فكانت أمر
 ففتشت أثناءها جاهدا بعينى بصير بعيد النظر
 فلم تر فيها على طولها هنية صفو خلت من كدر
 وما زلت تشكو إلى أن أتت كما تشتهى ساعة لم تذر
 فلا صد تخشاه بعد الوصال ولا ضعف تشكوه بعد الأشر
 أزيح فؤادك مما ضناه وصدرك مما عليه أنكدر
 تمنيتها خطوة للهمات تفرج عنك كروب الغير

وها قد خطاها ونلت المنى فهل في الممات بلوغ الوطر
صدقت في الموت نصر الأبي على الدهر إن هو يوما غدر

مللت الثواء بدار الزوال فماذا رأيت بدار المقر
أتحت التراب يضام الكريم ويشقى الحليم ويخفى القمر
ويهضم حق الأديب الأريب ويطمس فضل النبيه الأغر
أتحت التراب تساق الشعوب بسوط العبودة سوق البقر
ويعقد مؤتمر للسلام فتخرج منه إلى مؤتمر
فإن كان ما عندنا عندكم فليس لنا من شقاء مقر

خضم الحياة بعيد النجاة فطوبى لركبه إن عبر
فعد سالماً غانماً للتراب كرايك في الموت واهناً وقر

إلى واصف غالى بك

يا صاحب الروضة الغناء هجت بنا ذكرى الأوائل من أهل وجيران
نشرت فضل كرام في مضاجعهم جر الزمان عليهم ذيل نسيان
إني أحبيك عنهم في جزيرتهم وفي العراق وفي مصر ولبنان
جلوت للغرب حسن الشرق في حلل لا يستهان بها نساج (هرنان)
ظنوك منهم وقد أنشأت تخطبهم بما عنا لك من سحر وتبيان
ما زلت تبهرنا طويلاً وتبهرهم حتى ادعاك وحياك الفريقان

(٥) ألقاها في الحفلة التي أقيمت لتكريم واصف غالى بك سنة ١٩١٤ بمناسبة تأليفه كتاباً بالفرنساوية عن الشعر العربي وتمنن العرب والقائه المحاضرات والخطيب في فرنسا في هذا الموضوع.

لولا اسمارك فازوا في ادعائهم (بواصف) وخسرنا أي خسران
غرست من زهرات الشرق طائفة

في أرض (هيجو) فجاءت طرفة الجاني
(حديقة) لك لم نعهد لها شبيهاً بين الحدائق في زهر وأفنان
يحي شذاها نفوس الوافدين وما مروا بورد ولا طافوا بريحان
لكنها من أزاهير النهى جمعت مالا تناخه أزهار بستان
بالأمس كان لها شرق تضوع به واليوم صار لها بالغرب شرقان
استعتم من نسيب القوم فانطلقت شؤون كل شجي القلب ولهان
وردتهم من كلام البحتری (قطعا) مثل الرياض كستها كف نيسان
سل (الفريد) (ولامارتين) هل جريا

مع (الوليد) أو (الطائي) بميدان
وهل هما في سماء الشعر قد بلغا شأو النواصي في صوغ وإتقان
ودا وقد شهدا بالحق أنهما في بيت (أحمد) لو يرضى نديمان
أمسى كتابك (كالسيما) يعيد لهم مرآى الحوادث مرت منذ أزمان
قد شاهدوا فيه تحت النقع عنبرة يصارع الموت عن عبس وذبيان
وشاهدوا أسداً يمشى إلى أسد كلاهما غير هباب ولا واني
هذا من العرب لا يلوى به فزع وذاك أروع من آساد خفان
لله در يراع أنت حامله لو كان في أنملى يوما لأغنانى
وقفت تدفع عن ادابنا تهما كادت تقوض منها كل بنيان
فكنت أول مصرى أقام لهم على نبالة مصر ألف برهان
مازلت تلقى على أسماعهم حججا في كل ناد وتأتيهم بسلطان
حتى اثنتيت وما الغرب بمجترى على البناء ولا زار على الباقي
محوت ما كتبوا عنا بقاطعة من البراهين قلت قول رينان

أنحى على الأدب الشرقى مفتريا عليه ما شاء من زور وبهتان
ظن الحقيقة في الأشعار تنقصنا واللفظ والقصد والتصوير في آن
وأننا لم نصل فيها إلى مئة عدا وذاك لعي أو لنقصان
ولو رأى ابن (جريح) في قصائده لقال آمنت في سرى وإعلاني

مالى أفاخر بالموتى وبين يدي من شعر أحيائنا ما ليس بالفانى
في شعر (شوقى) و(صبرى) مانتبه به على نوابغهم دع شعر (مطران)
بوركت يا ابن الوزير الحر من رجل لم يختلف فيه أو فى فضله اثنان
بلغ إذ جئت بارازاً أفاضلها عنا التحيات واشفعها بشكران
وخص كاتبهم (جولا) بأطيها كيما نقابله إحسان باحسان
واجعل لسفرك ذيلًا فى شوارعنا وقف لمن هناك الموقف الثانى
وانثر على الغرب من تلك الحلى وأشد بكل حسنة فينا وحسان
وعد إلى الشرق عود الفاتحين له وخذ مكانك فيه فوق كيوان
واشكر رعاية (عباس) ومنته وشرح ولاءك يا (غالى) لعثمان
واضرع إلى الله أن يرعى أريكتنا مرفوعة الشأن ما مر الجديدان

فى حفلة تكريمه

ملكتم على عنان الخطب وجزتم بقدرى سماء الرتب
فمن أنا بين ملوك الكلام ومن أنا بين كرام الحسب
أنسعى إلى حماة القريض وتمشى إلى سراة العرب
وتنظم فى عقود الجمان وتنثر فوقى تشار الذهب
وأكرم حتى كأنى نبغت وقت لمصر بما قد وجب
فماذا أتيت من الباقيات وهذا شبابى ضياعا ذهب

عملت لقومي جهد المقل على أنه عمل مقتضب (١)
 فلم يغن شيئاً ولم يجدهم ولم يبق إلا بقاء الحبيب
 وهل أنا إلا امرؤ شاعر كثير الأمانى قليل النشب
 يقول ويطرب أترابه ويقنع منهم بذاك الطرب
 تعلقت حيناً بذيل البيان وأدخلت نفسى فى من كتب
 فلا سبق لى فى مجال النهى ولا لى يوم بالفخار الغلب
 ولا أنا من عليه السكاتين ولا أنا بالشاعر المنتخب
 ولكن سما بى عطف الأمير ورأى الوزير وفضل الأدب
 وما كنت أحلم لولا الوزير بهذا الهناء وهذا اللقب
 على أياد له جملة وفضل قديم شريف السبب
 فآنا أقال به عثرتى وأورى زنادى وأنا وهب
 تفيأت به ظلال النعيم وأصبحت أعرف لبس القصب
 وأمشى اختيالاً إلى (عابدين) يطالغنى بدرها عن كشب
 وألثم كف كريم الحدود غياث العفاة مزيل الكرب
 واحتث بين وفود السراة مطايا الرجاء لذاك الرحب
 أتو خالصين لوجه الأمير فلا عن رياء ولا عن رهب
 لهم ما يشاؤون من ربهم رضاء الأمير ونيل الأرب
 وللكاشحين نكال الزمان ونحس النجوم ذوات الذنب
 فعهد الأمير كعهد الرشيد يمت إليه بجبل النسب

إليك (أبا حسن) أتمى فما زل إليك مولى انتسب

(١) إشارة إلى ترجمته «البؤساء» وعدم إتمامه

عرفت مكاني فأدنيتهنى
وعرفت قدرى مكان الأديب
فلو أن لى مرقصات (الخليل)
لقت بشكرك حق القيام
فشكرى لصنعك شكر النبات
وشكر الشوقى رسول القريض
وشكرا (لداود) رب اليراع
وشكرا لكل كريم سعى
هم شجعونى على أن أقول
هم الهمونى فصيح الكلام
فعنهم أخذت وعنهم صدرت
فحيوا عزيز البلاد الذى
وحيوا (سعيداً) وزير الأمير
تولى الرئاسة والحادثات
فساس البلاد وأرضى العباد
وشرفت قدرى بدار الكتب
وقد كان دهرى شديد الكلب
وإعجاز (شوقى) إذا ما رغب
ولكن طلبت فعز الطلب
بيطن الفلاة لقطر السحب
الكريم الاخاء المتين السبب
وشكرا (لسكريس) رب العجب
إلى وكل أديب خطب
وما كان لى بينهم مضطرب
هم علمونى طريق النخب
ومن عندهم فضلى المكتسب
على السحب ذيل المعالى سحب
قريب الصواب بعيد الغضب
تروع النفوس بوقع النوب
وأرضى الأمير وأرضى الأدب

رثاء الشيخ على يوسف

صونوا يراع (على) فى متاحفكم
واستلهموه إذا ما رأى أخطأكم
قد كان سلوة مصر فى مكارها
فى شقه ومراميه وريقته
كم ردعنا وعين الغرب طامحة
له صرير إذا جد النزال به
وشاوروه لدى الأرزاء والنوب
يوم النضال عن الأوطان والنشب
وكان جمرة مصر ساعة الغضب
ما فى الأساطيل من بطش ومن عطب
من الرزايا وكم جلى من الكرب
ينسى الكماة صليل البيض والغضب

ما ضر من كان هذا في أنامله
فلو رآه (ابن أوس) ما قرأت له
ألا قى عربى يستقل به
ويمنع الحق أن يغشى تلبجه
أودى قى الشرق بل شيخ الصحافة بل
أقام فينا عصاميا فعلينا
وراح عنا ولم تبلغ عزائنا
قالوا عجبنا لمصر يوم مصرعه
إن الألى حسبوها غير جازعة
تالله ما جهلت فيه مصيبتها
لكنها ألفت والأمر يحزبها
وعلمتها الليالى أن تصابرها
كم أرجفوا بعد موت الشيخ وارتقبوا

موت (المؤيد) فينا شر مرتقب
لولا (المؤيد) لم ينشط إلى طلب
قد بات يرشف منها كل مغتصب
من ساسة الغرب مثل المعقل الأشب
فيه منائر من نظم ومن خطب
للدين والحق من داع ومحتسب
قد التقى بيراع الكاتب الأرب
رد (الامام) مزيل الشك والريب
وجه الحقيقة والاسلام فى نجب
والشرق يعرف رب السبق والغلب
وإن يمت تمت الآمال فى بلد
صباية من رجاء بين أضلعنا
ألم يكن لبنى مصر وقد دهموا
كم أنبرت فيه أقلام وكم رفعت
وكان ميدان سبق للألى غضبوا
فكم يراع حكيم فى مشارعه
أى الصحائف فى القطرين قد وسعت
أيام يحصب (هانوتو) بفريته
مالى أعدد آثار الفقيـد لكم

لولا (المؤيد) ظل المسلمون على تناكر بينهم في ظلمة الحجب
تعارفوا فيه أرواحا وضمهم رغم التناثي زمام غير منقضب
في مصر في تونس في الهند في عدن

في الروس في الفرس في البحرين في حلب
هذا يحن إلى هذا وقد عقدت مودة بينهم موصولة السبب
أبا (بثينة) نم يكفيك ما تركت فينا يداك وما عانيت من تعب
جاهدت في الله والأوطان محتسبا فارجع إلى الله مأجورا وفز وطب
واحمل يمينك يوم النشر ما نشرت تلك الصحيفة في دنياك وانتسب

رثاء الدكتور شميل

سكن الفيلسوف بعد اضطراب إن ذاك السكون فصل الخطاب
لقى الله ربه فاتركوا المرء لذيانه فسيح الرحاب
حزن العلم يوم مت ولكن أمن الدين صيحة المرتاب
كنت تبغى برد اليقين على الأر ض وتسعى وراء لب اللباب
فاسترح أيها المجاهد واهدا قد بلغت المراد تحت التراب
وعرفت اليقين وانبلج الحق لعينيك ساطعا كالشهاب
ليت شعري وقد قضيت حياة بين شك وحيرة وارتباب
هل أتاك اليقين من طرق الشك فشك الحكيم بدء الصواب
لم سمعنا مسائلا قبل (شيلي) عاش في البحث طارقا كل باب
أطلق الفكر في العوالم حرا مستطيرا يريغ هتك الحجاب
يقرع النجم سائلا ثم يرتد إلى الأرض باحثا عن جواب
أعجزته من قدرة الله أسبا ب طواها مسبب الأسباب
وقفت دونها العقول حيارى واثني هبرزيها وهو كابي

لم يكن ملحدا ولكن تصدى لشؤون المهيمن الوهاب
رام إدراك كنهه ما أعجز النا س قديما فلم يفز بالطلاب

إيه شبلي قد أكثر الناس فيك ال قول حتى تفننوا في عتابي
قل ترثي ذاك الذي ينكر النو ر ولا يهتدى بهدى الكتاب
قلت كفوا فإنما قتت أرثي منه خلا أمسى طويل الغياب
أنا والله لا أحاييه في القو ل فقد كان صاحبي لا يحابي
أنا أرثي شمائله منه عندي كن أحلى من الشهاد المذاب
كان حر الآراء لا يعرف الخت ل ولا يستريح غيب الصحاب
مفضل محسن على العسر واليسر ر جميع الفؤاد رحب الجناح
عاش ما عاش لا يليق على الأيام مالا ولم يلن للصعاب
كان في الود موضع الثقة الكب رى وفي العلم موضع الإعجاب
نكب الطب فيه يوم تولى وأصيت روائع الآداب
وخلا ذلك الندى من الأذ س وقد كان مرتع الكتاب
وبكت فقده الشآم وناءت فوق ما ناهها بهذا المصاب
كل يوم يهد ركن من الشا م لقد آذنت إذا بالخراب
فهى باليازجى وجرجى وشبلى فجعت بالثلاثة الأقطاب
فعلى الراحل الكريم سلام كلما غيب الثرى ليث غاب

ذكرى شكسبير

يحييك من أرض الكنانة شاعر شغوف بقول العبقرين مغرم
ويطر به في يوم ذكراك إن مشيت إليك ملوك القول عرب وأعجم
نظرت بعين الغيب في كل أمة وفي كل عصر ثم أنشأت تحكم

فلم تخطيء المرمى ولا غرو إن دنت
أفق ساعة وأنظر إلى الخلق نظرة
على ظهرها من شر أطماعهم دم
تفانوا على دنيا تغر وباطل
فليتك تحي يا أبا الشعر ساعة
وقائع حرب أجج العلم نارها
وتعلم أن الطبع لا زال غالباً
وختام القصيدة :

فقل لبي التاميز والجمع حافل
لئن كان في ضخم الأساطيل فخركم
به ينثر الدر الثمين وينظم
لفخركم بالشاعر الفرد أعظم

رثاء محمد بك فريد

من ليوم نحن فيه من لغد
وبدا شعري على قرطاسه
أيها النيل لقد مل الأسى
واذيلي يا زهرة الروض ولا
والزم النوح أيا طير ولا
فلقد ولي (فريد) وانطوى
خالد الآثار لا تخش البلا
زرت (برلين) فنادى سمتها
واختفت شمسك فيها وكذا
يا غريب الدار والقبر ويا
وحساما فل حديه الردى
مات ذو العزمة والرأى الأسد
لوعة سالت على دمع جمد
كن مدادا لي إذا الدمع نفذ
تبسمي للطل فالعيش نكد
تبتهج بالشدو فالشدو حدد
ركن مصر وفتاها والسند
ليس يبلى من له ذكر خلد
نزلت شمس الضحى برج الأسد
تحتفي في الغرب أقمار الأبد
سلوة النيل إذا ما الخطب جد
وشهابا ضاء وهناً وخمد

قل لصب النيل ^(١) إن لا قيته في جوار الدائم الفرد الصمد
 إن مصرأ لا تتى عن قصدها رغم ما تلقى وإن طال الأمد
 جئت عنها أحمل البشرى إلى أول ^(١) البانين في هذا البلد
 فاسترح واهناً ونم في غبطة قد بذرت الحب والشعب حصد

رثاء السلطان حسين

دك ما بين ضحوة وعشى شامخ من صروح آل علي
 وهوى عن سماوة العرش ملك لم نمتنع بعهد الذهبى
 قد تساءلت يوم مات حسين أفقدنا بفقده كل شى
 أم ترى يسعد الكنانة باريها ويقضى لها بلطف خفي
 لم تكدر تدرك النفوس مراداً في زمان المتوج العلوى
 لم تكدر تبلغ البلاد منهاها تحت أفياء عدله الكسروى
 لم يكدر ينعم الفقير بعيش من نداه وفيضه الحاتمى
 حجب الموت مطلع الجود يام مضى واهب الألوف فولت
 وقضى كافل اليتامى فويل لليتامى من الزمان العتى
 كم تمنى لو عاش حتى يرانا أمة ذات منعة ورقى
 غاله الضعف حين شمر للاصلاح في ملكه بعزم فتى

حبس الخطب فيك السنة القو ل وأعي قريحة العبرى
 وإذا جلت الخطوب وطمت أعجزت في القريض طوق الروى
 إن شر المصاب ما أطلق الدم مع وراع المفوهين بعى

(١) هو مصطفى كامل باشا

لهف نفسي على انبساطك للضي
يحسب الدار داره وهو يمشي
خلق مثلها نشقت أريج الز
واهتزاز للعرف مثل اهتزاز الس
وحياء عند العطية ينفي
واختبار يثني عنان العوادي
رحم الله يا حسين خللا
يا كريماً حللت ساح كريم
قد كفالك السهاد في العيش فاهناً
ويح مصر فأى خيط رجاء

ف وذيا لك الحديث الشهي
فوق زاهي بساطك الأحمدى
هر جادته زورة الوسمي
يف في قبضة الشجاع الكمي
خجل السائل الكريم الأبى
ووقار يزين صدر الندى
فيك لم يجتمعن في نفس حي
وضعيفاً حللت ساح القوى
يا أليف الضنى بنوم هني
قطعته رنات صوت النعي

باني الهرم

سخر العلم ليبنى آية
هي ذكر خالد لكنه
كل ما فيها على إعجازها
ليته سخر ما في عهده
من فنون أعجزت أطواقنا
وبنان مبدعات صورت
أبدعت ما أبدعت ثم انطوت

فوق شط النيل تبدو كالعلم
عابس الوجه إذا الذكر ابتسم
أنها قبر لجبار حطم
من قوى في غير تقديس الرمم
وعلوم عندها الفهم وجم
أوجه العذر لعباد الصنم
وعلى أسرارها الدهر ختم

رثاء باحثة البادية

ملك النهى لا تبعدى
إني أرى لك سيرة
ربي أبوك الناشئ

فالخلق في الدنيا سير
كالروض أرجه الزهر
ن فعاش محمود الأثر

وسلكت انت سبيله في الناشئات من الصغر
ريبتن على الفضيلة والطهارة والخفر
وعلى اتباع شريعة نزلت بها آى السور
فلبيتكم فضل على ال أحياء أثى أو ذكر
لله درك إن ثر ت ودر (حفى) أو ثر

قد كنت زوجا طبة في البدو عاشت والحضر
سادت على أهل القصو ر وسودت أهل الوبر
غربية فى علمها مرموقة بين الأسر
شرقية فى طبعها مخدورة بين الحجر
بيننا تراها فى الطرو س تخط آيات العبر
وتريك حكمة نابه عرك الحوادث واختبر
فاذا بها فى مطبخ تطهى الطعام على قدر
وإذا بها قعدت تخي ط وترضى وخز الابر
فخرت بوالدها ووا لدها بحليتها افتخر
بالعلم حلت صدرها لا بالآلى والدرر
فانظر شمائل فكرها بالله يوم (المؤتمر)
واقراً محاضرة (الجري دة) والمقالات الغرر
وارجع إلى ما أودعت عند المجلات الكبر
تعلم بأنا قد فقد نا خير ربات الفكر
ذنب المنية فى اغتيا ل شبابها لا يغتفر
ياليتها عاشت لمه ر ولم تغيبها الحفر
كانت مثالا صالحاً يرجى وكنزاً يدخر

إني رأيت الجاهلا ت السافرات على خطر
ورأيت فيهن الصيانه والعفاف على سفر
لا وازع - وقد انطوت ملك - يقيهن الضرر

لا كان يومك يوم لا ح الحزن مختلف الصور
علت هاتفة القصو ر نواح هاتفة الشجر
وتركت أتراب الصبا حزنا يقطن الشعر
يبكين عهدك في الصبا ح وفي المساء وفي السحر
وتركت شيخك لا يعي هل غاب زيد أو حضر
ثملا ترنحه الهمة م إذ تحامل أو خطر
كالفرع هزته العوا صف فالتوى ثم انكسر
أو كالبناء يريد أن ينقض من وقع الخبر
قد زعزعته يد القضاء ء وزلزلته يد القدر
أنا لم أذق فقد البني ن ولا البنات على الكبر
لكنني لما رأي ت فؤاده وقد انفطر
ورأيت قد كاد يح رق زائريه إذا زفر
وشهدته أني خطا خطأ تخبل أو عثر
أدركت معنى الحزن حز ن الوالدين كما أمر
وشهدت زوجك مطرقا مستوحشاً بين السمر
كالمدلج الحيران في ال بيدا أخطاه القمر
فعلت أنك كنت عقة د هنائه وقد انتثر
صبرا أبا ملك فان الباقيات لمن صبر
وبقدر صبر المبتلى طول المصيبة والقصر

كن أنت أنت إذا تساء ، كأنت أنت إذا تسر

يابرة بالوالدين أبوك بعدك لا يقر
فسلي إهلك سلوة لأبيك فهو به أبر
وليتهك الخدر الجدي د فذاك دار المستقر

رثاء الطبيبين

إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

لا مرحباً بك أيها العام	لم يرع عندك للأساة ذمام
في مستهلك رعتنا بمآتم	للفاعين من الرجال تقام
علمان من أعلام مصر طواهما	فيك الردى فبكتهما الأهرام
غابت (شكرى) وهو نابه عصره	وأصبت (إبراهيم) وهو إمام
خدما ربوع النيل في عهديهما	والطب نبت لم يجده عمام
والناس بالغربى في تطيبه	ولعوا على بعد المزار وهاموا
حتى انبرى (شكرى) فأثبت سبقه	أن ابن مصر مجرب مقدم
وأقام (إبراهيم) أبلغ حجة	أن العرين يحله ضرغام
وترسم المتعلمون خطاهما	فانشق من عليهما أعلام
قد أقسموا للطب أن يسمو به	فوق السماء فبرت الأقسام
وغدت ربوع الطب تحكى جنة	فيها (لبقراط) الحكيم مقام
ورأى عليل النيل أن أساته	بزوا الأساة فلم يره سقام
يا مصر حسبك ما بلغت من المنى	صدق الرجاء وصحت الأحلام
ومشى بنوك كما اشتهيت إلى العلى	وعلى الولاء كما علقت أقاموا
ومددت صوتك بعد طول خفوته	فدعا بعافية لك الإسلام

ورفعت رأسك عند مفتخر النهى بين الممالك حيث تحنى الهام

كم فيك جراح كأن يمينه عند الجراحة بلسم وسلام
قد صيغ مبضعه وإن أجرى دماً من رحمة فجر يحه بسام
وموفق جم الصواب إذا التوى داء العليل وحارت الأفهام
يلقى بسمع لا يخون إذا هفت أذن وخان المسمعين صمام
وإذا عضال الداء أبهم أمره عرفت خفي ديبه الابهام
يستنطق الآلام وهي دفينه خرساء حتى تنطق الآلام
كم سل من أيدي المنايا أنفسا وثى عنان الموت وهو زوام
ومطرب للعين يحمل ميله نوراً إذا غشى العيون قتام
وكان إثمده ضياء ذره (عيسى بن مريم) فأنجلي الاظلام
ومطرب للطفل لم تنبت له سن ولم يدرج إليه فطام
يشكو السقام بناظريه وماله غير التفزز والأنين كلام
فكم استشف وكم أصاب كأنما في نظريه الوحي والالهام
ومولد عرف الأجنة فضله إن أعسرت بولادها الأرحام
كم قد أنار لها بحالكة الحشا سبلا تضل سلوكها الأوهام
لولا يده سطا على أبدانها كرب المخاض وشفها الايلام
فهؤلاء الغر يا مصر أهني فبمثلهم تتفاخر الأيام
وعلى طبيبك اللذين رماهما رامى المنون تحية وسلام

رثاء على باشا أبي الفتوح

جل الأسى فتجملى وإذا أبيت فأجملى
يا مصر قد أودى فتاك ولا فقى إلا على

قد مات نابغة القضاء ٠ وغاب بدر المحفل
 وعدا القضاء على القضاء ٠ فصابه في المقتل
 حلال عقد المعضلا ٠ ت قضي بداء معضل
 ويح الكنانة مالها ٠ في غمرة لا تنجلي
 باتت وكرثة تمر بها ٠ وكرثة تلي

يا زهرة الماضي ويا ريحانة المستقبل
 كنا نعدك للشدا ٠ تد في الزمان المقبل
 يا لابس الخلق الكري ٠ المطمئن الأمل
 فارقنا في حين حا ٠ جتنا ولم تتمهل
 ياراميا صدر الصعا ٠ برماك رامى الأجل
 يا حافظا غيب الصدي ٠ ق ويا كريم المقول
 أى المحامد غضة ٠ بحلاك لم تتجمل
 تلهو لداتك بالصبا ٠ لهوا وأنت بمعزل
 تسعى وراء الباقي ٠ ت الصالحات وتعتلى
 بين المحابر والدفا ٠ تر دائماً لا تأتلى
 أدركت علم الاخرى ٠ ن وحزت فضل الأول
 أدنى مرامك هممة ٠ فوق السماء الأعزل
 وأجل قصدك أن ترى ٠ مصرأ تسود وتعتلى
 درج الأحبة بعد ما ٠ تركوا الأسى والحزن لى
 لم يحل لى من بعدهم ٠ عيش ولم أتعلى
 لى كل عام وقفة ٠ حرى على مترحل
 أبكى بكاء الثاكلا ٠ ت وأصطفى ما أصطفى

لم يبق في يوم الفقيه د عزيمة لم تقل
يوم عبوس قد مضى بفتى أغر محجل
من لم يشاهد هوله عند القضاء المنزل
لم يدر ما قسم الظهو ر ولا انخزال المفصل

يا قبر ويحك ما صنع ت بوجهه المتهلل
عبست منه نضارة كانت رياض المجتلي
وعبثت منه بطرة سوداء لما تنصل
يا قبر هل لعب البلى بلطاف تلك الأمل
لهفى عليها فى الطرو س تسيل سيل الجدول
لهفى عليها فى الجدا ل تحل عقد المشكل
لهفى عليها للرجاء ء وللعفاة السؤل
يا قبر ضيفك بيننا قد كان خير مؤمل
لم ينقبض كبراً بنا ديه ولم يتبذل
إنى حللت رحابه فنزلت أكرم منزل
ونهل من أخلاقه فوردت أعذب منهل

الطيارة العثمانية

أخت الكواكب مارما ك وأنت رامية النسور
ماذا دهاك وفوق ظهرك مربض الأسد الهصور
(فتحى) وهل لى إن سأل ت عن المصيبة من محير
ويلاه هل جزت الحدو د وأنت مخترق الستور
فرماك حراس السما ء وتلك قاصمة الظهور

حاولت أن ترد المجر ة والورود من العسير
فوردت يا (فتحي) الحما م وأنت منقطع النظير
وهويت من كبد السما ء وهكذا مهوى البدور
إن كان أعيالك الصعو د بذلك الجسد الطهور
فاسبح بروحك وحدها واصعد إلى الملك الكبير

رثاء جرجي زيدان

دعا رفاقي والقوافي مريضة وقد عقدت هوج الخطوب لسانی
فجئت وبني ما يعلم الله من أسي ومن كمد قد شفني وبرانی
مللت وفوقي بينكم متلهفا على راحل فارقه فشجانی
أفي كل يوم يبضع الحزن بضعة من القلب إني قد فقدت جنانی
كفاني ما لقيت من لوعة الأسي وما نابني يوم (الإمام) كفانی
تفرق أحبابي وأهلي وأخرت يد الله يومي فانتظرت أواني
ومالي صديق إن عثرت أقالني ومالي قريب إن قضيت بكاني
أراني قد قصرت في حق صحبتي وتقصير أمثالي جنانية جانی
فلا تعذروني يوم (فتحي) فاني لأعلم ما لا يجهل الثقلان
فقد غاب عنا يوم غاب ولم يكن له بين هالات النوابع ثان
وفي ذمتي (لليازجي) وديعة وأخرى (لزيدان) وقد سبقاني
فياليت شعري ما يقولان في الثرى إذا التقيا يوماً وقد ذكراني
وقد رميا بالطرف بين جموعكم ولم يشهدا في المشهدين مكاني
يحمل بي هذا العقوق وانما على غير هذا العهد قد عرفاني
دعاني وفائي يوم ذاك فلم أكن ضئينا ولكن القريض عصاني

وقد تخرس الأحزان كل مفوه
أنساهما والعلم فوق ثراهما
وكم فزت من رب (الهلل) بحكمة
(أزیدان) لا تبعد وتلك علالة
لك الأثر الباقي وإن كنت نائياً
ويا قبر زیدان طويت مؤرخاً
وعقلاً ولوعاً بالكنوز فانه
وعزماً شامياً له أينما مضى
وكفا إذا جالت على الطرس جولة
أشادت بذكر الراشدين كأنما
سألت حماة النثر عد خلاله

يصرف في الانشاد كل عنان
تنكس من أعلامه علان
وكم زنت من رب (الضياء) بياني
ينادي بها الناعون كل حسان
فأنت على رغم المنية داني
تجلى له ما أضمر الفتيان
على الدر غواص ببحر عمان
شبا هندواني وحده يمانى
تمايل إعجاباً بها البلدان
ففى القدس ممن ينبت الحرمان
فمالي بما أعى القريض يدان

رثاء الدكتور صروف

أبكى وعين الشرق تبكى معى
جرى عصى الذمى من أجله
نقص من الشرق ومن زهوه
ليس لمصر فى رجالاتها
مصاب صروف مصاب النهى
كرم بالأمس وأكفانه
يا صائغ الدر لتكريمه
قد زين العلم بأخلاقه
تواضع والكبر دأب الفتى
تواضع العلم له روعة

على الأريب الكاتب الأملعى
فزاد فى الجود على الطيع
فقد اليراع المعجز المبدع
حظ ولا للشام فى أروع
فليسكه كل فؤاد يعى
تنسجها الأقدار للبصرع
صغى لمنعاه من الأدمع
فعاش ملء العين والمسمع
خلا من الفضل فلم ينفع
ينهار منها صلف المدعى

وحله الفضل لها شارة
يشبع من حصل من علمه
مبكرا تحسبه طالبا
قد غالت الأسقام أضلاعه
مات وفي أنمله صارم
صاحبه خمسين عاماً فلم
موفق أنى جرى ملهم
لم يبره بار سوى ربه
في النقل والتصنيف أربى على
أى سبيل للهدى لم يرد
يقتطف الزهر ويختاره
فتحسب القرآء في جنة
(صروف) لا تبعد فلست الذى
أسكتك الموت ولكنه
ذكراك لا تنفك موصولة

أزهى من السيفين والمدفع
وهو من التحصيل لم يشبع
يسابق الفجر إلى المطلع
والرأس فى شغل عن الأضلع
لم ينب فى الضرب عن المقطع
يخن له عهداً ولم يخدع
ماضل فى الورد عن المشرع
ولم يحزه جاهل أو دعى
مدى ابن بحر ومدى الأصمعى
وأى باب منه لم يقرع
كالنحل لا يعفو عن الأنيع
عقولهم فى روضها ترتعى
يطويه طاوى ذلك المضجع
لم يسكت الآثار فى المجمع
فى معهد العلم وفى المصنع

الى العالم الجديد

أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
وأفيضوا عليهم من أيادي
كل يوم لكم روائع آثا
كم خلبتم عقولنا بعجيب
وبذرتم فى أرضنا وزرعتهم
ولحننا من نوركم فى نواصى

لرجال الدنيا القديمة باعا
كم علوماً وحكمة واختراعا
رتوالون بينهن تباعا
وأمرتم زمانكم فأطاعا
فرأينا ما يعجب الزراعا
حفلة اليوم لمعة وشعاعا

وشهدنا من فضلكم أثراً في
ليتنا نفتدى بكم أو نجاري
إن فينا لولا التخاذل أبطا
وعقولا لولا الخمول تولا
ودعاة للخير لو أنصفوهم
كاشف الكهرباء ليتك تعنى
آلة تسحق التواكل في الشر
قد مللنا وقوفنا فيه نبكى
وسئنا مقالهم كان زيد
ليت شعري متى تنازع مصر
ونراها تفاخر الناس بالآ
أرض كولومب أى نبتيك أغلى
أرجال بهم ملكت المعالى
لا عدك السماء والخصب والآم
طالعى الكون وانظري مادهاه

ها يروق العيون والأسماع
كم عسى نسترد ما كان ضاعا
لا إذا ما هم استقلوا اليراعا
ها لفاضت غرابة وابتداعا
ملأوا الشرق عزة وامتناعا
باختراع يروض منا الطباعا
ق وتلفى عن الرياء القناعا
حسباً زائلا ومجدا مضاعا
عبقرياً وكان عمرو شجاعا
غيرها المجد في الحياة نزاعا
حياء فخراً فى الخافقين مذاعا
قيمة فى الملا وأبقى متاعا
أم نضار به ملكت البقاعا
ن ولا زلت للسلام رباعا
إن ركن السلام فيه تداعى

إلى غليوم الثانى

لله آثار هناك كريمة
طاحت بها تلك المدافع تارة
ماذا رأيت من النبالة والعلی
لو أن فى (برلين) عندك مثلها
إن كنت أنت هدمت رمس فانه
لم يغن عنها معبد خربته

حسدت روائع حسننها (برلين)
لما أمرت وتارة (زبلين)
فى عدمهن وكلهن عيون
لعرفت كيف تجلها وتصون
أودى بمجدك ركنها الموهون
ظلمها ولم يمسك عنانك دين

لا تحسبن الفخر مما أحرزته
هل شدت في برلين غير معسكر
وجمعت شعبك كله في قبضة
نظمت تجارتك المدائن والقرى
في كل أرض من رجالك عصابة
تسرى ونسرك أين لحن يظلمها
فالأمر أمرك والمهند مغمد
قد كان في (برلين) شعبك وادعا
فتحت له أبوابها فسييله
فعلام أرهقت الوري وأثرتها
تالله لو نصرت جيوشك لا تطوى
سبعون مليوناً إذا وزعتها
ويل لمن يستعمرون بلاده
أكثر من ذكر الاله تورعاً
عجباً أتذكره وتماًلاً كونه
وكذلك القصاب يذ كر ربه

الفخر بالذكر الجميل رهين
قامت عليه معاقل وحصون
إن لم تكن لانت فسوف تلين
فالليل ناء بها وناء (السين)
وبكل بحر من لدنك سفين
لا الليث يزعجها ولا التنين
والنهي نهيك والسرى مأمون
يستعمر الأسواق وهي سكون
وقف عليه ورزقه مضمون
شعواء فيها للهلاك فنون
أجل السلام وأقفر المسكون
بين الحواضر نالنا مليون
القحط أيسر خطبه والهون
وزعمت أنك مرسل وأمين
ويلا لينعم شعبك المغبون
والنصل في غمد الذبيح دفين

الى المندوب السامي

ألم تر في الطريق إلى كباد
ألم تلهج دموع الناس تجرى
ألم تخبر بني التاميز عنا
بأننا قد لمسنا الغدر لمساً
كشفنا عن نواياكم فلستم ؛
سنجمع أمرنا وترون منا

تصيد البط بؤس العالمينا
من البلوى ؟ ألم تسمع أنينا ؟
وقد بعثوك مندوباً أميناً
وأصبح ظننا فيكم يقيناً
وقد برح الخفاء ؛ محايديننا
لدى الجلى كراما صابرينا

ونأخذ حقنا رغم العوادي تطيف بنا، ورغم القاسطينا
ضربتم حول قادتنا نطاقا من النيران يعي الدارعينا
على رغم المروءة قد ظفرتهم ولكن بالأسود مصفدينا

الحياة الكاذب

قصر الدوبارة قد نقضت ال عهد نقض الغاصب
أخفيت ما أضمرته وأبنت ود صاحب
الحرب أروح للنفوس من الحياة الكاذب

إلى الحياة

حولوا النيل واحجبوا الضوء عنا واطمسوا النجم واحرمونا النسيما
واملاؤا البحر، إن أردتم، سفينا واملاؤا الجو، إن أردتم، رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر (كنستبلا) بالسوط يفرى الأديما
إننا لن نحول عن عهد مصر أو ترونا في التراب عظم ريميا

عاصف صان ملككم وحماكم وكفاكم بالأمس خطباً جسيما
غال ارمادة ^(١) العدو ففزتم وبلغتم في الشرق شأواً عظيما
فعدلتهم هنيئة وبغيتهم وتركتهم في النيل عهداً ذميما
فشهدنا ظلماً يقال له العـد ل ووداً يسقى الحميم الحميما
فاتقوا غصبة العواصف اني قد رأيت المصير أمسى وخيما

نحن والانجليز وجهالوجه

بنيتم على الاخلاق أساس ملككم فكان لكم بين الشعوب ذمام
فما أرى الاخلاق قد شاب قرننا وحل بها ضعف ودب سقام

(١) الارمادة هي الاسطول الاسباني الذي تحطم في القرن السادس عشر بعاصفة
حالت بينه وبين مهاجمة الاسطول الانجليزى الذى كان دونه قوة وعددا

أخاف عليكم عشرة بعد نهضة فليس لملك الظالمين دوام
أضعتم وداداً لو رعيتهم عهوده لما قام بين الامتين خصام
أبعد حياد لارعى الله عهده وبعد الجروح الناغرات وئام
إذا كان في حسن التفاهم موتنا فليس على باغى الحياة ملام

نحن والانجليز وجهها لوجه

قل للمحايد هل شهدت دماءنا تجري وهل بعد الدماء سلام؟
سفكت مودتنا لكم وبدأ لنا ان الحياد على الخصام لثام
ان المراحل شرها لا يتقى حتى ينفس كربهن صمام
لم يبق فينا من يبنى نفسه بودادكم فودادكم احلام
امن السياسة والمروءة اتنا نشقى بكم في أرضنا ونضام
انا جمعنا للجهاد صفوفنا سنموت أو نحى ونحن كرام

إلى المستشار غالب والعالم لطفي

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ
فَحَمَيْتَا حَرَمَيْهِمَا رَغْمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةِ
وَقَهَرْتُمَا عَلَى رَدِّ الْحَقُوقِ النَّاصِعَةِ
لِلَّهِ دَرُ الْمُسْتَشَارِ وَدَرُ ذَلِكَ الْبَاقِعَةِ
فَهُمَا اللَّذَانِ تَكْفُلَا عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ

نَظَرَ الْحَيَادُ بَعَيْنِهِ فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ
أُمْنَى الْمَحَايِدِ أَنْ يَرَى مِصْرَ الْعَزِيزَةِ ضَارِعَةِ
كَذَبِ الْحَيَادِ فَلَنْ تَكُونَ جُهُودِ مِصْرَ ضَائِعَةِ
فَالْحَقُّ لَا تَلْوِي بِهِ تِلْكَ السُّيُوفُ الْلَامِعَةِ

أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي وَالنَّفْسُ مِنِّي جَازِعَةٌ
أَنْعِيشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أُمُّ تَحْتَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةُ؟

رثاء محمود باشا سليمان

مَسْدَى الْجَمِيلِ بَلَا مِنْ يَكْدِرُهُ وَمَكْرَمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ رِضْوَانِ
يَحْتَازُنَا عَيْفُهُ مِنْ رَوْضَةِ أَنْفٍ إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذَكَرَى سُلَيْمَانَ
فَقُلْ لَّالِ سُلَيْمَانَ إِذَا جَزَعُوا رَدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبَرٍ وَسُلُوفَانِ
مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينَا قَبْلَ شَيْخُكُم تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجْمِ فِي آنِ

قَضَيْتَهَا مِائَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ تَعْدُ زَادُكَ مِنْ بَرٍّ وَاحِسَانِ
فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمَعُوزُ الْجَانِي
وَكَمْ أَقْلْتُ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ
أَنِى رَأَيْتَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكَ مِنَ الْجَلَالِ عَلَى جَنِيهِ نُورَانِ
نُورَ الْيَقِينِ وَنُورَ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا سَكِينَةٌ حَرَكْتَ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ وَبَيْنَ جَنِيكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ

قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كِفَاكَ مِنْ نَشَبٍ عَلَى بَنِيكَ فَكُنْتُ الْوَالِدَ الْخَانِي
مَالِ حِلَالٍ مَزَكِي مَا خَلَطْتُ بِهِ مَلِيمٍ سَحَتْ وَلا حَقَّ لَانْسَانِ
زَهَدْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا بِجَمْعٍ فَانْ يَعْانِي جَمْعُهُ فَاِنْ
بِكُسْرَةٍ وَكَسَاءٍ عَشْتُ مَغْتَبِطًا تَسْبِيحَ اللَّهِ فِي سِرٍّ وَاعْلَانِ
أَقْرَ عَيْنِكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا مُحَمَّدًا مَتْرَآى فَوْقَ كَيَوَانِ
قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عَزِيكَمَا وَكَذَا يَقْضَى سُلَيْمَانَ فِي عِزٍّ وَسُلْطَانِ

أَنْجَبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ فَضْلٌ وَنَبْلٌ وَاحْسَانٌ وَعُرْفَانُ
أُورِثْتَهُمْ شَمًا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ وَأُدْرِمْتَ فِي ذِرَاهِ عِزَّةَ الشَّانِ

يذكرن برا رحيماً قد أقام لهم
كم نعمة لك يا محمود عند أبي
صرحاً من المجد أعلى ركنه الباني
بشكرها لك عند الموت أوصاني

رثاء عبد الخالق باشا ثروت

لعب البلى بملاعب الألباب
وطوى الردى (عمر الكنانة) غافلاً
من كان يدرى يوم سافر أنه
حزنت عليه عقولنا وقلوبنا
القلب ينسيه الغياب أليفه
بالأمس مات اجلنا وأعزنا
واليوم قد غال الحمام أسدنا
وحمى شهاب دهائه بشهاب
سفر من الدنيا بغير إياب
وبكت، وحزن العقل شرمصاب
والعقل لا ينسيه طول غياب
جاها وأبقانا على الأحقاب
رأيا فطاح بحكمة وصواب

رأس يدبر في الخفاء كأنه
حتى إذا أَرْضَى النهى وتناسقت
يمشى على سنن الحجا متمهلاً
تتناثر الأقوال عن جنباته
لا المدح يغريه ولا يلوى به
حلو التواضع لم يخالط نفسه
حلو الأناة إذا يسوس، وعنده
حلو السكوت ككوكب متألق
يهدى السيل لسالكه ولم يرد
قدر يدبر من وراء حجاب
آياته راع الورى بعجاب
بين العداة الكثر والأحباب
من شائء ومناصر ومحاي
عن نجده المرسوم وقع سباب
زهو المدل يحاط بالاعجاب
أن التعجل آفة الأقطاب
والليل ساج أسود الجلباب
شكراً ولم يعمل لنيل ثواب

متمكن من نفسه لم يعره
يزن الأمور كأنما هو صيرف
قلق الضعيف وحيرة المرتاب
يزن النضار بدقة وحساب

يحل غامضها بثاقب ذهنه
 ويقيس شقتها بمقياس النهى
 متبسم وعلى معارف وجهه
 شيم ترد الناقمين لوده
 يرضى المرتل في الكنيسة صنعه
 يرتاح للبعروف لا مترجحا
 يروى الصديق من الوفاء ولم يكن
 لم يبد فينا جازعا أو غاضبا
 وبكاؤه في يوم سعد زادنى
 قامت صعاب في مسالك سعيه
 فظهيره عند النضال وركنه
 لله سر في بناء ثروت
 إني سألت العارفين فلم أفز
 هو مستقيم ملتو هو لين
 هو حول هو قلب هو واضح
 هو ذلك الطلسم من أعلى الحجا
 وما تراه مفاوضاً كيف انبرى
 ألم يأت من باب لصيد دهائه
 ويظل يرقه ويغزو كبره
 ويروضه حتى يرى أسطوله
 ويرى صفوفا من ذكاء صففت
 وأتى بأقصى ما ينال مفاوض
 واستل من أشداق آساد الشرى
 حل الطيب عناصر الأعشاب
 فترى صحيح قياس الأسطرلاب
 آيات ما يلقى من الأوصاب
 وشماثل تستل حقد الناب
 كيساً ويرضى ساكن المحراب
 فيه ولا هو في الجميل مرابي
 بالحاسد النعمى ولا المغتاب
 اللهم إلا غصبة النواب
 علما بأن اليوم يوم تباب
 من بعد سعد دعمت بصعاب
 أمسى حديث جنادل وتراب
 سبحان باني هذه الأعصاب
 منهم على عرفانهم بجواب
 صلب، هو الواعى، هو المتغابى
 هو غامض هو قاطع هو نابى
 خلا ومات ولم نفز بطلاب
 لكبيرهم بذكائه الوثاب
 إلا نجا بدهائه من باب
 بليونة ولباقة وخلاب
 خشباً تناثر فوق ظهر عباب
 دون الحمى تعي أسود الغاب
 يسعى بغير كتائب وحراب
 علما عضضن عليه بالأنياب

خلفا خبا ضوء الهلال لعليه جم التوجع دامى الأهداب
فاخضر فوق ربوع مصر عوده فى منبت خصب ورحب جناب
ان فاته بعض الامانى فاذكروا أنا أمام محتكين صلاب
قد جاز تيهاء الأمور ولم يكن فى وعرها وكؤودها بالسكابي
رجل يفاوض وحده عن أمة إن لم يفز فوزاً فليس يعاب
رفع الحماية بعد ما بسطت على أبناء مصر وأيدت بكتاب
وأتى لمصر وأهلها بسيادة مرفوعة الأعلام والأطناب

فقرا فلست ببالغ فيك المدى إني غزرت إلى مداك وكاب
كم موقف لك فى الجهاد مسجل بشهادة الأعداء والأصحاب
فى خطب مصر (لبطرس) أتمدتها مشبوبة كانت على الأبواب
ألفت بين العنصرين فأصبحا رتقا وكنت موفق الأسباب
خالفت فيك الجازعين فلم أنح حزنا عليك وأنت من أترابى
النوح فى الجلى اجتهاد مقصر الفى دعاء الصبر غير محاب
فأنا الذى يبكى بشعر خالد يبقى على الأجيال للأعقاب
قد كنت تحسن بى وترقب جولتى فى حلبة الشعراء والكتاب
وتهش إن لاقيتنى وتخصنى بالبشر فى ناديك والترحاب
فاذهب كما ذهب الربيع بنوره كأس الرياضة عليه غب ذهاب

رثاء عبد الحلیم العلايلي بك

مضيت ونحن أحوج ما نكون إليك ومثل خطبك لا يهون
برغم النيل إن عدت العوادي عليك وأنت خادمه الأمين
برغم الشغل إن غابت عنه وإن نزلت بساحتك المنون
أجل مناه لو يحويك ميتاً ليحبر كسره ذاك الدفين



اسال من الدموع عليك بحرا نكاد بلجه تجرى السفين
وقام النادبات بكل دار وكبر في مآذنه الأذنين
أصيب بذى مضاء أريحي به عند الشدائد يستعين

قى الفتیان غالتك المنايا وغصنك لا تطاوله غصون
صحبك حقبة فصحبت حرا أيا لا يهان ولا يهين
نبيل الطبع لا يغتاب خلا ولا يؤذى العشير ولا يمين
تطوع في الجهاد لوجه مصر فما حامت حواليه الظنون
ولم يثن الوعيد له عنانا ولم تحنث له أبدا يمين
ولم تنزل بعزته الدنيا ولم يعلق به ذل وهون
ومضى لسبيله لم يحن رأسا ولم يبرح سيرته اليقين

تركت أليفة ترجو معينا وليس سوى الدموع لها معين
تنوح على القرين واين منها وقد حال الردى ذاك القرين
سمعت أئينها والليل ساج فمزق مهجتي ذاك الأئين
فقد عانيت قدما ما يعانى على علاته القلب الحزين
من الخفرات قد نعمت بزوج سما بجلاله أدب ودين
أقامت في النعيم ولم ترزع فكل حياتها رغد ولين
لقد نسج العفاف لها رداء وزان رداءها الخدر المصون
دهاها الموت فى الالف المفدى وكدر صفوها الدهر الخئون
فكاد مصابها بأتى عليها لساعتها وتقتلها الشجون
ربيبة نعمة لم تبل حزنا ولم تشرق بأدمعها الجفون
وفت لأليفها حيا وميتا كذاك كريمة اللوزى تكون
ستكفيها العناية كل شر ويحرس خدرها الروح الأمين

22 OCT 1986

من قلعة الجوار (مضيق الثوار) لا قلب العرب الناطق
 بلسان الخرس (إطلاقه في السادس من أكتوبر ١٩٧٧ أسراب
 الطائرات المصرية لتحرر الضفة الشرقية) وكان من الممكن لجيوشنا
 الآية أن تهتك كرامة اليهود بأقدام جنودنا إلا وعناد
 ولكن بعد ما تأكد النصر لنا (و انقلب الدش على الباب وعلى
 الباغى داره الدائرة) وقف العالم مذهولاً لا مما قوتلوا
 به من عدالة وعناد وغيرة في الحرب وإنما من نداء السلام من
 أرض السلام الذي أطلقوا أصداؤه لتهدم العالم الرئيس
 الراحل محمد النور

PJ
7828
F5
A6
1935

22 OCT 1986

NEW BOOKS & PLAY

